# تجليات التراث في شعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين

# "Manifestations of the Arabic Heritage in the poetry of king Abd-Allah (1)"


إعداد الطالبة

آمنة أحمد عبيدات

إشراف

أ.د. زياد صالح الزعبي


حقل التخصص

الأدب والنقد

2008-2007

# تجليات التراث في شعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين


إعـــداد

آمنة أحمد عبيدات

بكالوريوس معلم مجال لغة عربية/ جامعة آل البيت/ 2004


قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية،

تخصص الأدب والنقد في جامعة اليرموك، إربد ، الأردن

وافق عليها:

أ. د. زياد صالح الزعبي ............................................................ رئيسًا

أ. د. نبيل يوسف حداد............................................................عضوًا

أ.د. محمد أحمد المجالي..............................................................عضوًا

الدكتور محمد خالد الزعبي............................................................عضوًا

تاريخ مناقشة الرسالة 28/7/ 2008م

# الإهــــــداء

إلى روح الشهيد الملك المؤسس والشاعر المبدع... عبد الله الأول ابن الحسين

وإلى مولاي صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم

والأسرة الهاشمية الكريمة...

وإلى روح والدي الطاهرة الحاضرة في الوجدان على الدوام...

ولا أنسى... أمي الحبيبة... مهجة قلبي... ونور عيني... التي تحملت

من أجلي الكثير... الكثير

الباحثة

آمنة أحمد عبيدات

# قائمة المحتوى

## الملخص

**عبيدات، آمنة أحمد، "تجليات التراث في شعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2008. (المشرف: أ. د. زياد صالح الزعبي).**

تكونت هذه الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول. تضمن التمهيد الحديث عن مفهوم التراث، وحاجة الشاعر إليه، وكيفية الإفادة منه، وموقف بعض النقاد القدماء والمعاصرين منه.

وخصصت الفصل الأول للحديث عن التكوين الثقافي والفكري للملك عبد الله الأول بالحديث عن ثلاثة محاور رئيسة، هي:

**أولاً:** البنية الثقافية والتراثية للملك الشاعر عبد الله الأول.

**ثانيًا:** الديوان الشعري للملك عبد الأول لعبد الله الأول "خواطر النسيم".

**ثالثًا:** الموضوعات الشعرية في "ديوان خواطر النسيم".

وبينت في الفصل الثاني من الدراسة أبرز المظاهر التراثية التي تجلت في شعر الملك عبد الله الأول متناوله ذلك بثلاثة محاور رئيسية، هي:

**أولاً:** توظيف المضامين الدينية في شعر الملك عبد الله الأول

**ثانيًا:** حجازيات الملك عبد الله الأول، وتأثره بتجربة الشعراء السابقين عليه في هذا المجال.

**ثالثًا:** الأشكال الشعرية التراثية في شعر الملك عبد الله الأول وتتضمن:(المساجلات، والمشطرات، والمعارضات، والمخمسات، والتضمين الشعري).

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه الأثر التراثي في بناء القصيدة، وفنياتها ويقوم على، أربعة محاور رئيسة، هي:

**أولاً:** بنية القصيدة عند الملك عبد الله الأول وكيف جاءت مطابقة لبنية القصيدة العربية التراثية.

**ثانيًا:** توظيف الملك عبد الله الأول للصور والأساليب التراثية في شعره.

**ثالثًا:** المعجم الشعري للملك عبد الله الأول والذي تحدثت فيه عن استخدام الشاعر للعديد من الألفاظ والعبارات التراثية في عدد كبير من نصوصه الشعرية، وفي المقابل تحدثت عن استخدامه لبعض الألفاظ والعبارات المعاصرة والحديثة مجاراة لروح عصره.

**رابعًا:** وفي هذا المحور تحدثت الباحثة عن توظيف الملك عبد الله الأول للشخصيات التراثية في نصوصه الشعرية، لتعبر عن همومه الذاتية وهموم الأمة، وبصفتها رموزًا ونماذج يُقتدى بها.

# المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وجـرت علـى لسانه جوامع الكلم، وروائع البيان، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

**وبعد،،**

فإن تراثنا العربي، ذلك الميراث الضّخم العريق الذي أنتجته العقلية العربية الخلاّقة في مختلف مجالات العطاء الفكري، والإبداع الفني الذي توارثته الأجيال المتعاقبة، يُعدُّ الأسـاسُ المتينُ والركيزةُ القويةُ التي تقيم هاتين الأمتين العربية والإسلامية، وتدعم كيانها بما تحفظ لها من أصالة بنّاءة وقيم معطاءة، تساير التطور وتواصل البقاء.

وفي ميدان الشعر يُعدُّ التراث العربي منبعًا ثرًّا يلهم الشعراء، وموردًا عذبًا ينهلون منه أغراضهم الشعرية، ومخزنًا ثقافيًا لا ينضب، وركيزة قوية لا يستغني عنها أي شاعر مهمـا يكن حظه من الموهبة والقدرة على العطاء والإبداع، فهو في حاجة مستمرة إلى الإفـادة مـن نتاج السابقين عليه في مضمار فنه. فالشعر فن كسائر الفنون تمده الدراسة بالصقل والتهـذيب حتى يتمرس الشاعر على قول الشعر، ويسلس له قيادة النظم والقافية، وأداء المعنى في يـسر وجلاء.

ومن هنا يأتي الحديث في هذه الدراسة عن واحد من شعراء العربيـة فـي العـصر الحديث؛ ممن كوّنوا علاقة وثيقة بالتراث العربي، هو الشاعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين الذي عني بالتراث، واهتم به اهتمامًا بالغًا، فاستقى منه، ونهل من معينه، حتى صار ملمحًـ

بارزًا في شعره. ذلك أنه درس التراث الديني والتاريخي والأدبي، فتمثّله في شعره ونثره على حد سواء.

وتهدف هذه الدراسة -بصورة أساسية- إلى إبراز هذه الأبعاد التراثية في شعره على وجه خاص، وبيان أثرها في تشكيل تجربته الشعرية، خاصة وأن هذه التجربة الشعرية للملك عبد الله الأول ابن الحسين من وجهة نظر الباحثة المتواضعة، لم تأخذ حقها من العناية والبحث والدراسة بشكل ينسجم مع أهميتها، ومكانة مبدعها ومنتجها.

وحتى تصل الدراسة إلى الهدف المنشود الذي وضعت له، ارتأت الباحثة أن تقسمها إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد فتضمن الحديث عن مفهوم التراث، وحاجة الشاعر إليه، وكيفية الإفادة منه، وموقف النقاد القدماء والمعاصرين منه.

أما الفصول الثلاثة؛ فقد خصصت الفصل الأول منها للحديث عن التكوين الثقافي والفكري للملك عبد الله الأول، وذلك من خلال الحديث عن ثلاثة محاور رئيسة، هي:

**أولاً:** البنية الثقافية والتراثية للملك الشاعر عبد الله الأول، وكيف أسهمت هذه البنية في استلهام الشاعر للتراث بمختلف مضامينه، والإفادة منه في خدمة تجربته الشعرية.

**ثانيًا:** أما المحور الثاني فجاء الحديث فيه عن الديوان الشعري "خواطر النسيم"، وبينت في هذا المحور بداية ظهور التجربة الشعرية للملك عبد الله الأول للعيان، والمراحل التي مرت بها، وصولاً إلى صدور ديوانه الشعري "خواطر النسيم".

**ثالثًا:** وفي المحور الثالث، تناولت الباحثة أبرز الموضوعات التي عبر عنها الشاعر في ديوانه خواطر النسيم، وتحدثت بشكل مختصر عن أبرز الأشكال الشعرية التي ظهرت في شعره.

وخصصت الباحثة الفصل الثاني من الدراسة لإبراز المظاهر التراثية في شعر الملك عبد الله الأول بالحديث عن:

**أولاً:** المضامين الدينية، وكيفية توظيفها في عدد كبير من القصائد الشعرية للملك عبدالله الأول، خدمة لأفكاره ومعانيه.

**ثانيًا:** وتحدثت الباحثة في المحور الثاني من هذا الفصل عن شعر الحجازيات للملك عبدالله الأول، وكيف استفاد من تجربة الشعراء السابقين في هذا المجال.

**ثالثًا:** وفي المحور الثالث والأخير بينت الباحثة الأشكال الشعرية التراثية في شعر الملك عبدالله الأول بشكل أكثر تفصيلاً وإيضاحًا، وهذه الأشكال الشعرية التراثية عبارة عن: "المساجلات، والمشطرات، والمعارضات، والمخمسات، وأخيرًا التضمين الشعري".

أما الفصل الثالث من الدراسة فهو عبارة عن دراسة فنية لشعر الملك عبد الله الأول، لبيان الأثر التراثي في بناء القصيدة وفنياتها لديه. وجاء هذا الفصل في أربعة محاور رئيسة، هي:

**أولاً:** بنية القصيدة عند الملك عبد الله الأول، ومدى مطابقتها لبنية القصيدة العربية التراثية.

**ثانيًا:** الصور والأساليب التراثية التي وظفها الملك عبد الله الأول في شعره.

**ثالثًا:** المعجم الشعري للملك عبد الله الأول، وتحدثت فيه الباحثة عن استخدام عبد الله الأول للعديد من الألفاظ والعبارات التراثية في الكثير من نصوصه الشعرية، كما تحدثت عن

استخدامه لبعض الألفاظ المعاصرة والحديثة التي ظهرت في بعض قصائده. وذلك مجاراة وتأثرًا بروح عصره.

**رابعًا:** وفي هذا المحور والأخير من الفصل الثالث تحدثت الباحثة عن توظيف الملك عبد الله الأول للشخصيات التراثية في شعره، وكيفية الإفادة منها في خدمة تجربته الشعرية الخاصة. واتبعت ذلك كله بخاتمة موجزة، تضمنت مجمل النتائج وأبرزها التي خرجت بها هذه الدراسة المتواضعة. إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والدراسات السابقة، التي أفادت منها الباحثة.

وفي النهاية تتقدم الباحثة بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى **الأستاذ الدكتور زياد صالح الزعبي** الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الرسالة، التي أتمنى من الله العلي القدير أن تكون عند حُسن ظنه. ولا أنسى فضله الكبير علي فلم يبخل أبدًا بإسداء النصيحة الصادقة، وتقديم المعلومة القيمة والمفيدة، والعمل على تعزيزي، والرفع من معنوياتي باستمرار.

كما وأشكر كلاً من **الأستاذ الدكتور نبيل يوسف حداد، والأستاذ الدكتور محمد أحمد المجالي، والدكتور محمد خالد الزعبي**، الذين تكرموا على الباحثة بمناقشة هذه الدراسة، وتحملوا عناء قراءتها للإدلاء بآرائهم القيمة لتستهدي الباحثة بها في إثراء الدراسة والرفع من مستواها.

وحسب الباحثة أنها حاولت جهدها فإن أصابت فهو غايتها ومقصدها، وإن جانبها الصواب فعذرها، ويكفيها أنها حاولت.

**ولكل مجتهد نصيب**

التراثُ لغةً مشتق من الفعل الثُّلاثيِّ (وَرِثَ)، وَوَرِثَ الشيءَ وِرْثًا وَوِراثةً. مالَهُ أي تركهُ لهُ. وتوارثناهُ: ورثهُ بَعضُنا عَنْ بَعْضٍ قدمًا. والتراثُ: ما وَرِّثَ، أو ما يُخلِّفُهُ الرَّجلُ لورَثَتِهِ[1]. أو بمعنى أشمل: أنْ يكونَ الشيءُ لقوم ثُمَّ يصيرَ إلى آخرينَ بِنسبٍ أو سَبَبٍ".[2]

وبهذا المعنى وردت في قوله تعالى:

(كلاّ بَلْ لا تكرمونَ اليتيمُ* ولا تحاضّونَ على طعامِ المسكينْ* وتأكلونَ التُراثَ أكلا لَمّاً* وتحبونَ المالَ حُبًا جمًّا)[3]. فالتراث هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه.

أما مفهوم التراث فيبدو أنه غير مستقر بصورة دقيقة وواضحة؛ حيث تعددت دلالاته وتشعبت؛ فهو تارة "الماضي" بكل بساطة، وتارة "العقيدة الدينية" نفسها، وتارة "الإسلام" برمته، عقيدته وحضارته. وتارة "التاريخ" بكل أبعاده ووجوهه[4]، واختلفت آراء الدارسين ووجهات نظرهم في تحديده، وبيان معناه ومضمونه.

فقد عرفه مجدي وهبه بأنه "ما خلَّفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعد نفيسًا بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر وروحه"[5]. وقدم جبور عبد النور تعريفًا أشمل وأعم؛ فرأى أنه " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي،

---

([1]) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، ط (1)، 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (وَرِثَ).

([2]) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج 6، 1979م، دار الفكر، بيروت، ص 105.

([3]) سورة الفجر، آية: 17- 20.

([4]) جدعان، فهمي، نظرية التراث ودراسات عربية إسلامية أخرى، ط (1)، 1985م، دار الشروق، عمان، ص 16.

([5]) وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، 1974م، مكتبة لبنان، بيروت، ص 279.

والتاريخي، والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[1].

ووقف حسن حنفي من التراث موقفًا مباينًا عن مواقف سابقيه؛ إذ يرى أنه "مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، خاصة وأنَّ الأُصول الأُولى التي صدر منها التراث تسمح بهذا التعدد؛ لأن الواقع هو أساسها الذي تكونت عليه"[2]. ويؤكد أن التراث ليس له وجود مستقل عن الواقع حتى يتغير ويتبدل. يعبِّر عن روح العصر وتكوين الجيل، بل إنه جزء من مكونات الواقع، والتراث عنده مرتبط زمنيًا بالوحي، وكثيرًا ما يوحد بين الوحي والتراث[3].

ونظر محمد الجابري للتراث على أنَّه "تمام ثقافة الماضي وكليتها؛ إنه العقيدة والشريعة، واللغة والأدب، والعقل والذهنية، والحنين والتطلعات، وبعبارة أخرى أنه في آن واحد: المعرفي والإيديولوجي، وأساسها العقلي، وبطانتهما الوجدانية في الثقافة العربية الإسلامية"[4]. وشبيه بهذه النظرة ما قدمه ضياء عزّاوي عندما عرَّف التراث بأنه" جماع للتاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور وحتى الآن"[5].

---

([1]) عبد النور، جبور، المعجم الأدبي، ط (1)،1979، دار العلم للملايين، بيروت، بيروت، ص 63، وانظر: طراد الكبيسي، الغابة والفصول: كتابات نقدية، د.ط، 1979، دار الرشيد، بغداد، ص 165- 166.

([2]) حنفي، حسن. التراث والتجديد، ط (1)، 1981م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ص 13.

([3]) انظر: التراث والتجديد، ص 13، 20، 69.

([4]) الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة: دراسات ومناقشات، ط (1)، 1991م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 24.

([5]) انظر: مجلة المعرفة، ع 161، 1975م، مقال بعنوان: كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة، ضياء عزاوي، ص 34.

ونجد رأي فهمي جدعان قريبًا من رأي حسن حنفي، إلّا أنه يحدد إطارًا للتراث أكثر دقة، ويؤكد أنه ما من تحديد للتراث بقادر على أن يغفل الحضور الديني فيه. ويرى أن التراث العربي ليس تراثًا عربيًا فقط، وإنما هو تراث إنساني[1].

يمكن القول في ضوء ما تقدم أن التراث هو ما وصل إلينا منذ أقدم العصور من عطاء متعدد المضامين سواء أكانت دينية، أم أدبية، أم فكرية، أم ثقافية، أو فنية، أم أخلاقية؛ لنستعين بها في مراحل المسيرة الحضارية للأمة. وهذا يعني أن التراث ليس نصوصًا جامدة تحفظ في أمّهات الكتب القديمة، وليس متحفًا للأفكار نفخر بها، وننظر إليها بإعجاب، ونقف أمامها في انبهار، وندعو العالم معنا لمشاهدتها والسياحة الفكرية، بل هو نظرية للعمل، وموجه للسلوك، وذخيرة قومية يمكن اكتشافها واستغلالها واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض[2]، وهو الفكر الحاضر الذي يعيد الحياة للنص التراثي، ويزرع فيه روحًا جديدة.

وعلى ذلك فإن التراث ليس ماضيًا وحسب، وإنما هو "كائن حي متحرك بصيرورة دائمة، هي صيرورة الحياة الواقعية التي ينبثق منها ويحيا فيها ومعها، وهي بدورها تحيا فيه ومعه ولكن بشكل آخر ربما كان شكلها الأرقى، وربّما كان شكلها الرافض لها، وربما كان تعبيرًا عن صراعها هي مع نفسها"[3]. وانطلاقًا من هذه العلاقة الجدلية بين ماضي التراث وحاضره، فإنه بإمكاننا إضافة الجديد إلى ما قدمه السلف. لكننا لا ننطلق من فراغ؛ لأن "الانفراد المطلق أمر يعزُ على أي إنسان، إلاّ إذا شاء ألا يقيم أية علاقات بين الألفاظ"[4].

---

([1]) انظر: نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى، ص 14.

([2]) التراث والتجديد، ص 11.

([3]) مروة، حسين، دراسات في ضوء المنهج الواقعي، د.ط، د. ت، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص 424.

([4]) عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط (2)، 1992م، دار الشروق، عمان، ص 112.

واستحياء التراث وتوظيفه في الإبداع الشعري وسيلة تُسهم في إغناء التجربة الشعرية، وتخلق توازنًا بين الماضي والحاضر، وتزود النص الشعري بطاقات فنية ثرية. إنــه بمعنــى آخر "حسٌ تاريخي وقدرة خلاقة على تطويع المصادر التراثية لخدمــة التجربــة الــشعرية، والتعبير عن رؤى الشاعر للكون وفهمه لأسرار الحياة"(1).

كما أن التثقف بالتراث والإفادة من مضامينه المتعددة "يسهم أيضًا فــي تطــوير فــن الشاعر والارتقاء بأدواته التشكيلية وقدراته التعبيرية(2). وقد كشف الغذامي عن علاقة الشاعر بالموروث فقال: "وكأني بالشاعر مع الموروث على كفتي ميزان، إن رجحت كفة المــوروث ضاع الشاعر، لأن الموروث قوي الحضور في الذاكرة، وإن تساوت الكفتان جاء النص سليمًا معافى، لكن لا طريف فيه، ولعلَّ هذا هو ما سماه أسلافنا (بالسهل الممتنــع)، وهــو الــنص المحايد الذي يتساوى وجوده مع عدمه. إذ إنه لا يقدم للنص شيئًا. والحالة الثالثة هي رجحــان كفة الشاعر، وهذا هو ميلاد النص المبدع الذي يعيد ابتكار الماضي، ويجدده ويحرر الكلمــة ومعها النص ليقدم لنا (النص الاشاري) الإبداعي وهذا لا يلغي الموروث وإنما يعيــد إبداعــه ويطلق أسره، ليضيف اليه موروثًا جديدًا ذا عطاء وانفتاح دائم"(3).

ينبغي للشاعر إذا "أن يأخذ من هذا التراث من منطلق التناص معه حتّى يستطيع من خلاله إذابة مضامين الموروث في بوتقة جديدة تصدر باسمه وباسم عصره، ومن هنــا تظــل الصورة التراثية ذات قيمة رائعة من خلال مرورها في ذاكــرة الــشاعر، بــل مــن خــلال

---

(1) أبو سويلم، أنور. المضامين التراثية في شعر عرار، م 16، ع 3، 1989م، ص 219.

(2) وادي، طه. جماليات القصيدة المعاصرة، ط (1)، 2000م، مكتبة لبنان– بيروت، ص 75.

(3) الغذامي، عبدالله. الخطيئة والتفكير: من البنيوية إلى التشريحية، ط (3)، 1993م، دار ســعاد الــصباح، الكويت، ص 328.

استقرارها لديه في لاوعيه لتظل جزءًا لا شعوريًا، وهي – آنذاك– تظل ملكًا له وحقًا مباحًا"[1].

وإن التعامل مع التراث يستلزم وعيًا حقيقيًا به؛ لأن "الوعي بالتراث والوعي بالدور التاريخي هما القدمان اللتان يمشي بهما التراث، واللتان تقودان خطواته وتوجهاته، ولا يمكن أن يتحقق مسيره بقدم واحدة، فالوعي بالتراث دون وعي بالدور التاريخي من شأنه أن ينتهي بهذا التراث إلى الجمود حيث تغيب كل الفعاليات اللازمة لاستمرار حيويته. والوعي بالدور التاريخي دون وعي بالتراث يمثل قطيعة بستمولوجية ضد تاريخية الإنسان النفسية والعقلية"[2].

وقد مرت العلاقة بين الشاعر العربي الحديث وتراثه بمراحل عدة، ومستويات مختلفة، تشكل في مجموعها أبعاد هذه العلاقة التي ظلت تمتاز بالتحول والبعد عن الثبات. وقد تميز القرن التاسع عشر بظهور الحركة الإحيائية، التي أخرجت التراث إلى دائرة التثقيف العام؛ فقد تمّ تحقيق أمهات الكتب والدواوين الشعرية ونشرها. وقام البارودي بصنع اختيارات شعرية تلائم ذوق الجمهور، وتعيد إليه الثقة بالشعر بعدما ساد الشعر الركيك في عصر الانحطاط[3].

وجاءت هذه الاختيارات تؤكد اعتزاز الجمهور بتراثه الأدبي، وقدرته على حفظ الهوية من الضياع، والصمود في وجه الغزو الثقافي الغربي؛ وتبين أهمية الشعر العربي القديم بوصفه المثل الأعلى، فقد مال الإحيائيون إلى تقليده شكلاً ومضمونًا.

أما من ناحية الشكل؛ فالتزموا بعمود الشعر، وبنظام القافية الصارم، وبالأوزان العروضية.

---

([1]) التطاوي، عبدالله، المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، 1998م، دار قباء، القاهرة، ص 84.

([2]) مجلة فصول، م (1)، ع (1)، 1980م، توظيف التراث في المسرح، عز الدين إسماعيل، ص 168.

([3]) السعافين، إبراهيم، مدرسة الإحياء والتراث، د.ط، 1981، دار الأندلس للطباعة والنشر، ص 63 وما بعدها.

وأما من ناحية المضمون فقد التزموا بوحدة البيت، وبأجزاء القصيدة العربية وأغراضها، بصرف النظر عن الروابط بين أجزائها[1]. ومن ناحية أخرى أراد الشاعر الإحيائي عبر تقليده الشعر العربي القديم أن يثبت لنفسه أنه قادر على الإبداع في مواجهة فصاحة الشاعر القديم. فقد حاول البارودي وشوقي وغيرهما... استثمار ثقافتهم التراثية والشعرية في معارضاتهم الشعرية، ومن هنا يرى جابر عصفور أن هذه الثقافة الواسعة بالموروث الشعري القديم سلاح ذو حدين في يد الشاعر؛ فهي – من ناحية– مفيدة في إرساء مكوناته الثقافية الهامة، خصوصًا حين تصله بالتجارب الخلاّقة للشعراء الأسلاف. وهي تجارب ينبغي أن تذوب في (اللاشعور)، مكونة مع الادراكات الآنية للشاعر مادة جديدة لتجاربه الشعرية، التي يعبر بها عن إحساسه المتفرد بذاته وبعصره في الوقت نفسه. وهي – من ناحية مقابلة– يمكن أن تصبح حائلاً بين الشاعر وذاته وعصره على السواء، خصوصًا إذا حرص الشاعر على التشبه بالقدماء، واستغرق في الموروث إلى الدرجة التي يرى فيها كل شيء بعيني محفوظه، أو بعيون الدواوين القديمة التي أصبحت عيونه. وهذا ما حدث فعلاً للشاعر الإحيائي[2].

لقد اتسمت هذه المرحلة الشعرية "بالتعبير عن الموروث" دون محاولة استغلاله في التعبير عن مواقف وتجارب معاصرة، وكذلك اعتمدت هذه المرحلة على السرد التقريري للتراث وللشخصيات التراثية[3].

---

([1]) موريه. س، الشعر العربي الحديث، ترجمة: شفيع السيد، سعد مصلوح، د.ط. 1986، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 457.

([2]) عصفور، جابر، استعادة الماضي دراسة في شعر النهضة، 2001م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 215.

([3]) زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط (1)، 1988م، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ص 63– 65.

وظهرت في القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين بذور التمرد والثورة على الشعر الإحيائي أو الكلاسيكي شكلاً ومضمونًا. فقد طالب شعراء المرحلة الرومانسية، التي تعد بداية التجديد الشعري، بضرورة الثورة على الأشكال العروضية القديمة، وبضرورة وجود الوحدة النفسية والعضوية في القصيدة. ومن هؤلاء: خليل مطران، وعباس العقاد، وأحمد زكي أبو شادي[1].

أما المرحلة الثالثة فهي تمثل الاتجاه نحو الحداثة، وقد تميزت هذه المرحلة الحداثية بانقلاب جذري على الشعر التقليدي شكلاً ومضمونًا، في ضوء مستجدات العصر ومتطلباته، والواقع العربي ومشكلاته وهمومه التي تضخمت أكثر بعد نكبة (1948)؛ لذلك اهتم الشعراء بالتحرر من النظام العروضي الصارم الذي يقيد دفقاتهم الشعرية، ومضامينهم التعبيرية، فقد رغب الشاعر الحديث أن يتيح لتجربته الشعرية أن تخلق الشكل الملائم لها، اقتناعًا منه بأن كل موقف أو تجربة لها شكلها الشعري المناسب، كذلك حاول الشعراء أن يخففوا من حدة الإيقاع الخارجي الصاخب لتفعيلات البحور العربية الصارمة"[2]، وذلك بتنويع القوافي وتسكينها (القافية المقيدة)، والمزج بين البحور المتشابهة، والتضمين (أي تعلق البيت بما قبله وما بعده من حيث المضمون والتركيب النحوي)[3].

"ويرجع التغيير الذي حدث في الشكل إلى التكيف مع البناء الإيقاعي الجديد؛ الذي لا يلتزم بقواعد ثابتة، سواء بالنسبة لعدد التفعيلات في كل بيت، أم بنظام القافية، وقد مكن هذا البناء الشعراء العرب من احتذاء التكنينك الجديد في الشعر الغربي، وخاصة في شعر إليوت، وكان هذا التغيير نتيجة إدراك الشاعر العربي للغاية من الشع، وأساليبه التعبيرية إدراكًا جديدًا،

---

(1) انظر: الشعر العربي الحديث، ص 91- 118.

(2) الشعر العربي الحديث، ص 324.

(3) الشعر العربي الحديث، ص 325.

فظهرت أساليب جديدة للتعبير عن الحالات النفسية... منها الاقتباس من الشعر الغربي، والشعر العربي، ومن العهدين القديم والجديد، ومن القرآن... استخدام الحبكة القصصية... واستخدام الحوار... والرمز الديني، والأساطير، وقد أخذ الشعراء العرب كل هذه التكنيكات أساسًا من شعر إليوت"[1].

وتأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على علاقة الشاعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين بالتراث، من خلال شعره الذي اتسم بالكلاسيكية، والميل إلى التراث شكلاً ومضمونًا. والذي وظفه في شعره بأشكاله وأنواعه المختلفة. حتى غلب على شعره الطابع التراثي.



---

(1) الشعر العربي الحديث، ص 335.

# الفصل الأول

## "التكوين الثقافي والفكري للملك عبدالله الأول ابن الحسين"

### أولاً: البنية الثقافية والتراثية للملك الشاعر عبدالله الأول ابن الحسين

**النشـــأة:**

هو عبدالله الأول ابن الحسين بن علي بن محمد أمير مكة بن عبد المعين بن عـــون، وأمه عابدية بنت عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله، وهو الـــذي تنتمي إليه العبادلة من شرفاء مكة.[1]

ولد بمكة المكرمة، وشعر بالوجود أول ما شعر بالطائف وهو يحبو، يقول: " أذكر ذلك جيدًا حينما أتت إحدى النساء، فرأتني وخشيت عليَّ من السقوط من الدرج، فقالت: مَن أنـــت؟ فقلت: أنا عبدالله. فحملتني وأدخلتني إلى مكان به ظئري. هذا أول ما أذكر من الدنيا"[2].

توفيت والدته وهو في الرابعة، وقد أقبل على الخامسة من عمره، فكفلته جـــدة والـــده لأبيه، وهي الشيخة صالحة بنت غرم الشهرية العسبلية أم علي بن محمد بن المعين بن عون، فنشأته تنشئة عربية محضة؛ وكانت معها بنتها هيا بنت محمد بن عون عمة والده، فروعـــي بينها خير رعاية. وكانت تألف النساء العربيات من قومها بني شهر، ومن نساء العشائر مـــن الحجاز. يقول: "فكنت بينهن أصغي دائمًا إلى ما يلقينه على مسامعي من وقائع وحوادث بـــين

---

(1) عبدالله بن الحسين، مذكراتي، ط1، 1409هـ- 1989م، الأهلية للنشر والتوزيع، ومكتبة برهومة، عمان – الأردن، ص9.

(2) مذكراتي، ص9.

العشائر، ويذكرن ما جرى من أحوال في عهد الوهابية الأولى، وما وقع من حرب حينما دخل والي مصر محمد علي باشا الحجاز لإخراج الوهابية، ويذكرن الأيام بين ذوي عون – وهو بيتنا– وذوي زيد – وهو الفرع الثاني من أمراء مكة – ذاكرات أشعارًا حماسية لا أزال أذكرها".[1]

من هنا يتبين لنا أن عبدالله الأول ابن الحسين قد تربى وتنشأ على سماع الشعر وحفظه منذ الصغر، مما أسهم في تفتح قريحته وذائقته الشعرية فيما بعد.

**التعليم:**

لمَّا جاء سن طلب العلم، قرأ عبدالله الأول ابن الحسين على الشيخ علي منصوري – نسبة إلى المنصورة بلدة بمصر – وهو شيخ والده الشريف الحسين بن علي، الذي علَّمه القرآن الكريم[2].

يقول عبدالله الأول: " وكان التدريس على الطريقة القديمة، طريقة إرهاب الطفل وإخافته وضربه، فكانت (الفَلَكَةُ) هي آلة التهديد، حيث تُجمع إليها رجلاَ الطفل فيضرب"[3].

لذلك وبسبب هذه الطريقة في التعليم والترهيب، فرَّ عبدالله الأول منه ومن القراءة والدرس. ثمَّ استأنف التعلم والقراءة بعدها بسنة في الطائف، وكان فراره من المعلم بمكة، ومن طريقته القاسية في التعليم[4].

---

(1) مذكراتي، ص9- 10.
(2) مذكراتي، ص 10.
(3) مذكراتي، ص 10.
(4) مذكراتي، ص 10.

أما شيخه في الطائف، فهو العالم الجليل الشيخ ياسين البسيوني، إمام والده الشريف الحسين بن علي ذلك الحين فكان يصلي به وبمعيته.

ويذكر عبدالله الأول أن الشيخ ياسين البسيوني تلطف به وحمله على أن يقرأ ويتعلم، شريطة أن يُمَلِّكَهُ جملاً لفرط حبه للإبل؛ وقُدِّ له بالجمل في ناحية من الحيز المخصص للقراءة، وكان يقوم عند رأسه إلى أن ينتهي من علفه[1].

يقول: "ولهذا فللشيخ ياسين البسيوني، ولذلك الجمل، الفضلُ في زوال نفوري من المعلمين ومن القراءة الابتدائية"[2].

ويقول عبدالله الأول في فضل الشيخين؛ علي منصوري والشيخ ياسين البسيوني: " أما الشيخ علي منصوري فله الفضل في تمييز الأُصوليين في القراءة القديمة والجديدة، وأما الشيخ ياسين البسيوني، فهو الذي فتح اللهُ عليَّ بسبب دماثته وحُسن احتياله، رَحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه"[3].

وأما الخط فقد تعلمه على يد الشيخ عثمان اليمني، ثم الشيخ عبد الحق الهندي، ثم نوري أفندي التركي. يقول: "وكان الأول أشرسهم، أما الثاني فأتقنهم لخطيِّ الثُلُث والنَّسْخ، وأما الآخر وهو نوري أفندي فكان أملكهم لخطِّ الرُقْعَةِ العُثمانية"[4].

وبعد طلب الدراسة الابتدائية والرحلات المختلفة من الطائف إلى مكة وبالعكس حتى عام 1309هـ- 1909م، طُلِبَ والده الشريف الحسين بن علي إلى الأستانة، وبهذا ختمت الدورة الأولى من الدراسة له ولإخوانه؛ علي وفيصل في وطنهم الحجاز، ليستأنفوا بعدها

(1) مذكراتي، ص 10.
(2) مذكراتي، ص 10.
(3) مذكراتي، ص 11.
(4) مذكراتي ، ص11.

الدراسة في الأستانة، فتعلموا على أيدي معلمين خواص، علم العربيــة والتركيــة، والعلــوم العسكرية[1].

ومن أقوال عبدالله الأول في إبراز أهمية التعلم والتعليم:

- "المدرسة هي الدار التي يُهيأُ بها الرجال والنساء ليكونوا المجموع"[2].
- "إن أهل العلم هم القدوة الصالحة والنجوم الهادية"[3].
- "لا تضيع أيها الجيل أوقات فراغك في قراءة روايات الجيب، والمجلات السخيفة المليئــة بالتصاوير الفاضحة التي تستحي أن تحملها إلى بيتك"[4].

ومن هنا يتبين لنا أهمية التعلم والتعليم في حياة شاعرنا الملك عبــدالله الأول، ومــدى حرصه على تلقي العلوم المختلفة التي شكلت رافدًا أساسيًا من روافد بنيته (الثقافية والتراثية)، وكذلك حرصه على إبراز أهمية التعلم والتعليم في حياة المجتمعات والشعوب، وما له من دور كبير في توعية الأفراد والأجيال للنهوض بمجتمعاتها نحو التقدم والرقي. وهذا ما طبقه علــى أفراد المجتمع الأردني في عهد الإمارة والمملكة.

### المرجعية الدينية

تتمثل المرجعية الدينية للملك عبدالله الأول، في حفظه فتتمثل في حفظه للقرآن الكريم، والحديث الشريف. ذلك أن خير الكتب كتاب الله، وهو خير هدي أنزله الله – عزَّ وجل– على خير خلقه محمد – صلى الله عليه وسلم– وأمره بالبلاغ للناس، وهو الكتاب الــذي لا يأتيــه

---

(1) مذكراتي ، ص 16، 20.
(2) ظبيان، تيسير، الملك عبدالله كما عرفته، د. ط، 1967، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمان، ص 40.
(3) الملك عبدالله كما عرفته، ص 22.
(4) الملك عبدالله كما عرفته، ص 23.

الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الذي يهتدي، به المهتدي. وبه يبتدئ المتعلم وفي هذا البحر النوراني يعيش فلا يدرك مداه...[1].

وانطلاقًا من هذا فقد شرع عبدالله الأول ابن الحسين بداية في طلب العلم بدراسة القرآن الكريم، وكان يحفظه عن ظهر قلب.

وذكر في مذكراته أنه درس القرآن الكريم على يد الشيخ علي المنصوري شيخ والده الشريف الحسين بن علي وكان طفلًا صغيرًا آنذاك... ثم عاود الدراسة على يد الشيخ ياسين البسيوني إمام والده. وبلطف ذلك الشيخ وحسن درايته وتفهمه للأمير الصغير تمكن من مواصلة طلب العلم والدراسة.

يقول: "ولما شرعوا يحفظوننا القرآن الكريم كان أخي علي وصل سورة الإسراء، وكنت وصلت سورة الرعد، وكان أخي فيصل يتحفظ سورة الأعراف"[2].

ومن خلال رسالته في كتابه " الآثار الكاملة" (عربي يتحدث عن نفسه)، نرى مدى فقه جلالته أملاها على كاتبه مُستفيضًا من كتاب الله وهدى رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم– ومن كتب الأعلام[3]. ويقول روكس بن زائد العزيزي: أن أساس تفوق شاعرنا عبدالله الأول بن الحسين في الشعر والنثر ناجم عن رصيده الأدبي والعلمي المؤسس على مجموعة من الركائز في مقدمتها:

أ- حفظ القرآن الكريم وأكثر سوره الطوال.

ب- الأحاديث النبوية الشريفة.

---

(1) الزبن، عدنان ساري، الشريفان: الرضى محمد بن الحسين والملك الإمام عبدالله بن الحسين، د. ط، 1988، وزارة الشباب، عمان، الأردن، ص 46.

(2) انظر: مذكراتي، ص 41.

(3) الشريفان: الرضي محمد بن الحسين والملك الإمام عبدالله بن الحسين، ص 47.

وعليه، فإن ثقافة شاعرنا عبدالله الأول بن الحسين، الدينية نابعة من السلسل العذب: (القرآن الكريم والسنة المطهرة).

**المرجعية الثقافية والأدبية**

كان عبدالله الأول واسع الثقافة، كثير المطالعة في كتب الأدب والتاريخ والشعر واللغة، ويكتب في الأدب، وينظم الشعر، وينشر كتاباته في صحف مصر والأردن وفلسطين.

وهو أول رئيس دولة عربي يكتب مذكراته بنفسه وينشرها في حياته. وبالإضافة إلى مذكراته، فقد كتب كتابًا لطلاب المدارس عما يجب أن يعرفه الطالب عن قومه العرب، وعن الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية، وعن الخلافة ودول العرب الكبرى، وكتابًا آخر بعنوان:"موجز التاريخ الإسلامي"، وكتابًا عن الخيل الأصائل وأنسابها وأصنافها[1].

وقد أحاط نفسه بعدد من الشعراء والأدباء الذين كان يأخذ بيدهم ويمد لهم يد العون، وكان يعقد معهم جلسات أدبية ممتعة، واشتهر بأسلوبه الرائع وبلاغته وجزالة عبارته. ويظهر هذا في رسائله التي كان يتبادلها مع الشعراء والكتاب، ومع الملوك والأمراء[2].

ويتحدث روكس العزيزي عن ثقافة الملك عبد الله الأول بأنه كان يحفظ المعلقات الشعرية وتفسيرها ويحفظ أيضاً شعر الشريف الرضي الذي كان يدعوه الجد، إضافة إلى شرح نضج البلاغة للإمام علي.

ويضيف العزيزي، ومع كل مسؤوليات الملك عبدالله بن الحسين، لم يصرفه ذلك عن أن يكون شاعرًا وأديبًا. وشهد له بالتفوق ناصر بك الخطيب الزكي بقوله: كان الشريف الأمير

---

(1) الموسى، سليمان، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ط1، 1999، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، ص 109.

(2) دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص 109.

عبدالله خطيبًا مفوهًا مرتجلاً يسحر سامعيه، لا يدخل موضوعًا، ويخرج منه قبل أن يثبته في نفوس سامعيه كالسيل المدفوع من فوق جبل يكتسح كل رأي مخالف لرأيه[1].

وقد كان مع ثقافته هذه لا يغفل أدب المهجر. يقول العزيزي: وأجزم – وأنا مرتاح الضمير – بأنه كان واعيًا لكتاب (ابن خالويه)، الذي ألفه في خمس وسبعين سنة وسمّاه "ليس في كلام العرب" منه، قوله: ليس في كلام العرب ما يصغر عن خلاف قاعدة التصغير سوى كلمتين: (هُذهُذ، ودابة)، فإنهما يُصغران بالألف فيقولون: (هداهد، ودآبة). وليس في كلام العرب كلمة مفردها وجمعها ممدود سوى كلمة (داء) – جمعها: (أدواء)[2].

ويضيف العزيزي قائلاً: "وما أذكر أني تشرفت بحضور مجلسه مرة، وانتهت الجلسة بلا سؤال يعجز الحاضرون عن حله، وقد يكون السؤال من اختصاص عالم باللغة أو اختصاص طبيب أو اختصاص مهندس"[3].

أما في ميدان الشعر، فعبدالله الأول يُعدُّ راوية للشعر من الطراز الأول، ولاسيّما الشعر القديم، ويقول تيسير ظبيان: "حين كنا نستمع إليه نحس كأننا نستمع إلى روايات الأصمعي أو أبي عبيدة، وطالما وقفنا مشدوهين حيال بعض القصائد والأبيات، التي كنا نسمعها لأول مرة ولا نعرف أصحابها. وقد علمتُ أن الفقيد كان يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبّي، وجزءًا غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام والأغاني والعقد الفريد"[4].

ويتحدث ظبيان عن علاقة عبدالله الأول بالموسيقى والشعر قائلاً: "وكان الملك عبدالله يحب الغناء والموسيقى، ولاسيّما الغناء القديم، ويطرب لسماع الموشحات، وقد حضر إلى

---

(1) الملك المؤسس، حياته وفكره، ص 169.

(2) الملك المؤسس، حياته وفكره ، ص 170.

(3) الملك المؤسس، حياته وفكره، ص 170.

(4) الملك عبدالله كما عرفته، ص 60.

عمان في آذار سنة 1940م، المطرب المعروف محمد البكار لإحياء بعض الليالي وكان مولعًا بإنشاد الشعر العربي الفصيح وتلحينه، فاستدعاه جلالته إلى قصره فأحيا ليلة ساهرة ممتعة، وقد أنشد فيها المطرب بصوته الرخيم بعض المقطوعات من شعر عمر بن ربيعة وأبي نواس، فأعجب بها جلالته كل الإعجاب، وكان يهتز طربًا لسماعها، ويظهر أن الجو السحري قد استفز جلالته واستثار شاعريته، فأمسك باليراع والقرطاس في فترة الاستراحة، وفي بضع دقائق ارتجل الأبيات الآتية، وسلمها إلى البكار الذي لحنها وغناها على الفور"[1]:

أَسْمعينا في الرُّبَى بَعْدَ ثماني ... واصدَحي بِالفَنِّ يا خَيْرَ الغَواني
وَامْرَحي ذا اليَومَ فَالْحَظُّ لَنَا ... لا أُوالي في الدُّنى غَيْرَكِ دَاني
طَابَتْ الأرْوَاحُ وَالغَيْثُ هَمَىَ ... عَجِّلي يا مَيُّ فَالدَّهْرُ ثَوانِ
واحْذَري لَهْفَتي

نَحْنُ في أوقاتنا أسْنَى المَعَاني ... جَمَعَ الفَنُّ بِنا حُسْنَ الأغاني
هذِهِ الدُّنْيا سُرُورٌ وَزَوايا ... وكما الماضي فَات في الحَنايا
حينَ أشْرَقَتْ مِنَ الأفقِ بَدَتْ ... لَمْعَةُ الأيّامِ جدَّدَت المنايا
حاسِدي قَدْ هَوَىَ ... وَرَقِيبي خَوَىَ ... إلاّ جَوَايا[2]

وكان عبدالله الأول بالإضافة إلى كونه ملكًا، شاعرًا فحلاً يذكرنا بالرعيل الأول من الشعراء الفرسان أيام الجاهلية والإسلام، يمتاز شعره بديباجة عباسية محكمة النسيج، تقع في حدود السهل الممتنع، ولاستيعابه للتراث واستلهامه له، امتاز أسلوبه بالجزالة والمتانة اللغوية، وصدق العاطفة وسموها[3].

---

(1) الملك عبدالله كما عرفته، ص 90.

(2) الملك عبد الله كما عرفته، ص 90- 91.

(3) المجالي، بكر، وقاسم الدروع، الملك المؤسس عبدالله بن الحسين – مفكرًا وأديبًا، ج1، 1999م، مطبعة الروزنا، إربد، ص 54.

وهو ينتمي إلى جيل الشعراء المطبوعين والكلاسيكيين، والتراثيين الملتزمين بقضية، ورسالة من أجل خدمة الإنسان والواقع. ومن هنا كان الإنسان العربي، والواقع العربي من أهم الهواجس التي كانت تسيطر على قريحته الشعرية، وتبسط نفوذها على فضاء القصيدة لديـه. وعاش حياته مُدافعًا عن قضية الإنسان العربي عملاً وفعلاً، كتابةً وشعرًا؛ تلك القضية التـي تمثلت في التعبير عن الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، والاستقلالية[1].

ومما يزيد من بروز هذه القيم السامية في شعر الملك عبدالله الأول، اقتـران مـساره الحياتي والشعري بمرحلة النهوض العربي، التي بدأت منذ قيام النهضة العربية الكبرى، ومـا رافقها من فورة الوجدان بالتطلع إلى الغد، الذي تؤسسه الحكمة ويبنى بالعمـل. ولهـذا كـان الشعر عنده إيجازًا وانعكاسًا لتلك الحياة التي عاشها، بكل ما كان لـه فيهـا مـن ممارسـات وأفعال، من أجل الإنسان القضية والواقع والهمُّ والهاجس[2].

"وبسبب حبه للشعر وتقديره للشعراء، كوَّن عبدالله الأول بلاطًا شـعريًا، دارت فيـه مناظرات، ومساجلات قوية، ومجالس أدبية، أرجعتنا إلى عصور الأدب الذهبية أيام هـارون الرشيد وبلاطه الشعري، وسيف الدولة الحمداني وغيرهما. فقد كانت مجالسه الأدبيـة التـي شارك فيها كوكبه من الأدباء والشعراء من العرب والأردنيين، خمائل أدبية عبقت بأريج الشعر والأدب. وغنّى على أفنانها عنادل الشعر، قصائد عصماء طار صيتها في الآفاق"[3].

ويتحدث ناصر الدين الأسد عن علاقة شاعرنا عبدالله الأول ابن الحسين بالشعر قائلاً: كان لشخص الأمير وبطانته من الشعراء، أثر كبير في الحركة الشعرية في هذه البلاد[4].

---

(1) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين – مفكرًا وأديبًا، ص 54.

(2) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين – مفكرًا وأديبًا، ص 54.

(3) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين – مفكرًا وأديبًا، ج1، ص 54.

(4) الأسد، ناصر الدين، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م، ط1، 2000م، مؤسسة عبد الحميد شومان – المملكة الأردنية الهاشمية، دار فارس للنشر والتوزيع – الأردن والمؤسسة العربـي للدارسات والنشر– بيروت، ص 252.

وكان الأمير عبدالله هو مدار هذه الحركة الشعرية، بما كان ينظمه من الشعر ابتداءً، أو معارضًا به الشعراء القدماء، وبما كان يجري على لسانه من شطرة أو بيت يطلب ممن يحضر مجلسه من الشعراء أن يجيزها، وبما كان يثير انتباهه من منظر حسن، فيتبارى مع الشعراء الذين يصادف حضورهم في وصف ذلك المنظر، وبما كان يقع على عهده من أحداث تدعو الشعراء إلى قول الشعر، فكثر لذلك الشعر الوطني والسياسي[1].

وأكثر شعر الأمير عبدالله في المعارضات والتشطير، وأكثر موضوعاته في التشوق إلى الحجاز وذكر، بعض الحوادث الوطنية التي شهدها، وفي النسيب والوجدانيات، ثم في المداعبات الشخصية[2].

يقول ناصر الدين الأسد: وشاعرية الأمير كانت مدعاة إلى أن يخاطبه غيره بالشعر، وإلى أن تتفتح أمام الشعراء أبواب فيلجوها، ويلجها الأمير معهم. والتف حول الأمير طائفة من الشعراء ألفوا بلاطًا شعريًا[3].

ويعبر سمير قطامي عن رأيه في شعر الملك عبدالله الأول ابن الحسين قائلاً: "ويبدو أن الملك عبدالله كان متأثرًا برأي القدماء في الشعر والشاعرية، إذ كانوا يعتقدون أن الشاعرية؛ هي اللباقة، وسرعة البديهة، وذرابة اللسان؛ لأنها قبل كل شيء صناعة كلام، وتنميق ألفاظ، وبراعة في المساجلة والإفحام، فشجع هذا النوع من الشعر، وكان يستحث الشعراء على ذلك في مجالسه ورحلاته، فتخلفت لنا كمية جيدة منه...، ولا شك أن هذا الشعر كان يعتمد على سرعة البديهة والارتجال وسعة المحفوظ واجتراره، ولا يمكن الحكم على شاعرية الشاعر من خلال ذلك، فهناك من الشعراء من يجلون في هذا الميدان، ولكن المستوى

(1) الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م، ص 252.
(2) الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م، ص 253.
(3) الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م، ص 257.

الفني لشعرهم يكون ضعيفاً، وذلك لخلو ذلك الشعر من العاطفة والعمق وحيوية الصورة وابتكار المعاني"[1].

واتسم أغلب شعر الملك عبدالله بالمياسيم القديمة، وسيطرت عليه مقومات الشعر القديم؛ من جزالة الألفاظ، وفخامة التعابير، ومراعاة الجانب الشكلي والبياني، وتعدد الموضوعات في القصيدة، والميل إلى المبالغة والفخر.. بل إننا نجد عنده في بعض الأحيان مطالع تشبيبية[2].

أما نثر عبدالله الأول ابن الحسين، فكان يمتاز بديباجته المشرقة، وأسلوبه البليغ، وتركيبه الرصين، يقول تيسير ظبيان في كتابه "الملك عبدالله كما عرفته:"إنك لتحس وأنت تستمع إلى خطبه، وتتلو بياناته، بأنَّ في كلامه مَسْحَةٌ من العلم الإلهي، وكأنه قطعة من نهج البلاغة، أو مقامة من مقامات الهمذاني أو الحريري"[3]. ويضيف: ومن عادته أن يرسل كلامه عفوّا، ويرتجله ارتجالاً؛ دون ما تكلف أو إعداد.." [4].

ولما كان قلم الأديب ينم عن أدبه، فإن ما تركه عبدالله الأول من آثار قلمية، تبين بوضوح أن أسلوب قلمه ذو ميزات عالية لا تجتمع إلا للقليلين من رجال الأدب العربي، وتجمع بين الأدب، والتاريخ، والسياسة، والاجتماع، والوطن، وحسن البيان والبديع فهو بلاغة في بلاغة[5].

---

(1) قطامي، سمير، الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة 1948م، ط1، 1981م، وزارة الثقافة والسباب، عمان، ص 49.

(2) الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة 1948م، ص 52.

(3) الملك عبدالله كما عرفته، ص 108.

(4) الملك عبدالله كما عرفته، ص 108.

(5) الملك عبدالله كما عرفته، ص 108.

وقد ترك عبدالله الأول ابن الحسين مجموعة من المؤلفات القيمة؛ هي:

1- كتاب المذكرات " مذكراتي" الذي يعتبر بحق من أهم الوثائق في تاريخنا العربي الحديث. فقد كان الملك عبدالله الأول ابن الحسين أول رئيس دولة عربية يضع بين أيدي شعبه وقومه وثيقة (المذكرات)؛ مفصلة عن حياته، والأحداث التي صنعها، أو شارك في صنعها[1].

2- "بين المنثور والمنظوم"؛ وهو مجموعة من القطع الأدبية الفريدة في الوصف، بالإضافة إلى مجموعة من القصائد الشعرية التي تنم عن لغة عالية، وأسلوب جزل، وشاعرية متدفقة[2].

3- "جواب السائل عن الخيل الأصائل"؛ وينبئ عنوان الكتاب عن طريف مضمونه، ومعرفة بأنساب الخيل، وغيرها من الموضوعات التي تدل على معرفة واسعة في هذا الجانب[3].

4- "الآمال السياسية"؛ وهي مجموعة من تجارب الملك عبدالله الأول ابن الحسين، وآرائه السياسية، يوضح فيها الرأي والعقيدة في شؤون الحياة العامة والطموح السياسي[4].

5- "من أنا"؛ وضع هذا الكتاب للتنشئة القومية في مرحلة الطفولة على طريقة السؤال والجواب، وهو كتاب في الثقافة العربية والإسلامية.

وجدير بمثل هذا الكتاب القيم أن يصبح في متناول الطلبة جميعهم، ككتاب للقراءة، والمطالعة الحرة والذاتية والتعليمية[5].

---

(1) انظر: المذكرات، ص9- 272.

(2) انظر: الآثار الكاملة، ص 527- 575.

(3) عبدالله بن الحسين. الآثار الكاملة، ط2، 1979، الدار المتحدة لنشر، بيروت، لبنان، ص 500- 523.

(4) أنظر: الآثار الكاملة، ص 13- 324.

(5) أنظر: الآثار الكاملة، ص 395- 499.

**ويتحدث عبدالله الأول عن سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلاً:**

"الحمد لله الذي يعلم الجهر وما يخفى، والذي وهب فأعطى، والصلاة والسلام على رسوله المجتبى – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أما بعد، فلما رأيت الحاجة ماسة إلى إيجاد رسالة للنشء العربي سهلة المتناول، يعرف بها من هو، وما دينه، ومن قومه، فيعتز بذلك ويباهي به وينشأ عليه غير محتاج إلى الاطلاع على مفاخر الأغيار، ومحاسن الديار في سائر الملل والأقطار، فاكببت في ليال وأيام من هذا الشهر المبارك، وأمليت ما حضرني مستفيضًا من كتاب الله، وهدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من كتب الأعلام، فلخصت للنشء ما سيطلع عليه في هذه الرسالة، راجيًا التوفيق للأمة، وحُسن القبول من الله، وجميل التقدير ممن اطلع عليه من رجال؛ بالفضل معروفين، وبالحمية موصوفين من أبناء ديني، ومن إخوان جنسيتي، والله حسبي ونعم الوكيل"[1].

**عمان: جمادى الثانية سنة 1359هـ عبد الله**

وقد جُمعت عام 1973م مجموعة مؤلفاته هذه في كتاب واحد بعنوان: "الآثار الكاملة"، والدارس المتفحص لهذه المجموعة الكاملة من آثار شاعرنا، يجدها تنبع جميعها من عبقرية مؤمنة بالله راسخة في مفاهيمها للحياة والكون والإنسان. ويدرك أهميتها كمصدر من مصادر المعلومات عزَّ نظيرها، حيث تشكل نبعًا لا ينضب من التراث الفكري للباحثين والدارسين والمهتمين في الشؤون العربية والوطنية التي تتعلق بالثورة العربية الكبرى، وتأسيس إمارة شرق الأردن، خاصة وأنَّ في مذكراته ضمن هذه الآثار الكاملة ما يغطي مساحة من الزمن الذي عاشه الملك عبدالله المؤسس بدءًا بنشأته الأولى، ومرورًا بمعارك وأحداث

(1) الآثار الكاملة، ص 395.

الثورة، وانتهاءً بتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية، حتى لاقى وجه ربه على ثرى القدس الشريف، الذي ناضل من أجله، وبذل الشيء الكثير في سبيل نصرة أهله وتحريره[1].

كما أن الدارس لهذه المجموعة من مؤلفات الشاعر، ومقالاته، ومناظراته، وخطبه، ورسائله، وبياناته، يجد نفسه أمام مؤلف عميق التفكير، ممتلك لأدواته الكتابية. وهذا الكم الكبير من الكتب والمقالات، والخطب، والرسائل، والأشعار، مع قلة الوقت لكتابة ذلك وهو رئيس دولة، وملك عربي هاشمي قومي يحمل بين جوانحه كل هموم العرب وقضاياهم، يدل دلالة واضحة على موهبة عظيمة، وعبقرية مميزة[2].

من هنا نستنتج أن عبدالله الأول ابن الحسين كان من أبرز أرباب القلم، وتنبي كتاباته عن مقدرة في التحليل، ووضع يده على الكامن، والمكشوف في تاريخ العرب الحديث، كما تكشف عن ذاكرة واعية تضع المتلقي عند سردها للمعلومات، والوقائع والأحداث والأسماء، والمواقع والجهات والأوقات، في إطار تصويري عياني، ينتقل معها إلى قلب الأحداث وكأنه يشارك فيها[3].

ألا وهي عنده مرتبطة بأوثق رباط؛ بالقرآن الكريم المعجز في بيانه، وبالحديث الشريف المتميز في جمال أسلوبه، وما إلى ذلك من معجز البيان، ودرره في الشعر والنثر[4].

**ويتحدث أمين أبو الشعر عن شاعرنا عبدالله الأول قائلاً:**

"لقد كنا جلوسًا على مائدة الأمير، وألذ شيء رأيناه على المائدة هو الحديث العذب الذي كان يديره عبدالله بن الحسين، كأشهى طبق يمكن لامرئ أن يتذوقه، فكان

(1) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين مفكرًا وأديبًا، ص 30.
(2) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين مفكرًا وأديبًا، ص 53.
(3) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين مفكرًا وأديبًا، ص 53- 54.
(4) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين مفكرًا وأديبًا، ص 54.

الواحد منا يحس أنه أمام أب حادب، وفيلسوف زاهد سعد بزهده، أفكاره يشعها قلب كبير وعقل كبير، كذلك نظافة في الوجدان ويقظة في الضمير، وترفع عن المادة ... وملحوظات عامة غاية في الدقة والذوق وكلها تستهدف خير الناس"(1).

وفي نهاية الحديث عن البنية الثقافية والتراثية للملك الشاعر عبدالله الأول ابن الحسين، تُورِدُ الباحثة آراء لعدد من الأدباء والشعراء حول ثقافة شاعرنا الأدبية والشعرية:

(1) يقول الشاعر الشيخ محمد فال الشنقيطي:"إنني اطلعت عن كثب بحكم الوظيفة وبالملازمة لسموه في أوقات الصلاة وفي غالب الأوقات، على ما وهبه الله من نبوغ وعلم ومعرفة، وعلى عظمته الشخصية الفذّة التي تتميز بسموها الروحي وذكائها الفطري، وعزّتها النفسية وعبقريتها العقليّة، وفكرها الخصيب، وخيالها الواسع، ودهائها العجيب، مع فصاحة اللسان، والبلاغة والبيان، والقدرة على الوصف الدقيق، وعلى التعبير عن كل ما يخالج النفس من أفكار وشعور وأحاسيس بأوضح معنى، وأجمل عبارة، وأحلى بيان في غير تلعثم أو تردد، فتميز بذلك عن عظماء عصره، كما وهبه الله فهمًا صائبًا لا يكون إلا للقليل من نوابغ العلماء، وشارك في التأليف، فألف كتبًا عديدة، ورسائل مفيدة تدل كلها على العلم وسعة الاطلاع وقوة الإدراك، ووحدة الفهم"(2).

"ولقد كانت بيانات الأمير عبدالله السياسية، وخطب العرش مثالاً عاليًا للبلاغة العربية من حيث الدقة في انتقاء الألفاظ، وحسن أداء المعاني مع جرس موسيقي لفظي، وإشباع بياني، ولا تتوفر هذه جميعها إلاّ لمن كان أديبًا بالسليقة، وواسع الاطلاع، راجح العقل بعيد الغور...

---

(1) الملك المؤسس عبدالله بن الحسين مفكرًا وأديبًا، ص 65.

(2) أنظر: مجلة رسالة الأردن، العدد: 67 أيلول 1966، مقالة عنوانها:"لمع من أدب الملك عبد الله بن الحسين"، بقلم محمد فال الشنقيطي، ص 52.

وكان الأمير متأثرًا بأسلوب القرآن العظيم تأثرًا كبيرًا ... وهذا ما نلاحظه في كتاباته ومؤلفاته، إذ كان يحفظ عن ظهر قلب القسم الأكبر من القرآن الكريم"[1].

(2) ويضيف عيسى الناعوري في مقالة له بعنوان: "للأمير الأديب": ليس من الممكن أن يكتب المرء عن نشوء الحركة الأدبية في الأردن دون أن يفرد الأمير عبدالله بن الحسين مكانًا بارزًا فيها؛ فمن ديوانه الحافل بالمجالس الأدبية وجدت النهضة الأدبية في الأردن مولدها، ومضت تشق طريقها بالأجيال الجديدة من الكتاب والشعراء التي أخذت تبرز مع الأيام، وتجد أيضًا الرعاية الأبوية والتشجيع من الأمير الأديب الكبير القلب. وكثيرًا ما كان الأمير نفسه يدخل معها في النقاش الأدبي على صفحات الصحف[2].

وكما كان عبدالله بن الحسين قائد ثورة وكفاح ضدّ الاحتلال والاستعمار، كان كذلك قائد حركة أدبية عرفتها ربوع الأردن، وفاء إلى ظلها الكثير من أعلام الأدب، ومن أحرار الفكر من أنحاء الأقطار العربية الأخرى[3].

من هذا المعنى الأبوي والعائلي كان قصر الأمير ملتقى لأدباء العرب وشعرائهم الزائرين، يستقبلهم الأمير ببشاشته، ويطارحهم الشعر بعيدًا عن بهرجة الإمارة وسلطان الحكم؛ فإذا مجالسه مجالس أدب تتناقل أخبارها، ومساجلاتها الشعرية الصحف والمحافل الأدبية[4].

وعن ثقافة شاعرنا الأدبية يقول تركي المغيض: "كان الأمير عبدالله واسع الاطلاع على الأدب العربي والتركي، ذواقًا، ينظم الشعر ويحب مجالس الأدب، وكان باعث نهضة، وموجد حركة فكرية، كان شاعرًا ناثرًا. وكان يتمتع بذكاء وقاد، وذاكرة قوية. وفي حديثه

---

(1) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، 1921- 1948، 75.

(2) العابدي، محمود، عيسى الناعوري، وآخرون، ثقافتنا في خمسين عامًا، ط1، 1972م، دائرة الثقافة والفنون، عمان، ص 338.

(3) ثقافتنا في خمسين عامًا، ص 338.

(4) ثقافتنا في خمسين عامًا، ص 339.

طلاوة، وفي أسلوبه رشاقة، سريع البديهة، واسع الثقافة، كثيــر الحفــظ لآي الــذكر الحكــيم والأحاديث الشريفة، وللجيد المختار من أشعار العرب ونثرهم، ووعي لأخبارهم، كــل ذلــك أضفى على مجالسه الأدبية جوًا من الوقار والجلال مشوبًا بشيء من السرور والمرح"(1).

كما كان الملك عبد الله الأول لغويًا بارعًا ومُطلعًا على أصول النحو والصرف، فنراه يعرف علم الصرف فيقول: "هو العلم الذي يبحث في الكلمة الواحدة والتغيرات التــي طــرأت عليها، وكان له اطلاع على كتب التاريخ والدين والطب والكيمياء"(2).

(4) ويتحدث أيضًا سمير قطامي عن ثقافة عبدالله الأول قائلاً:"لابدَّ من القول أن ثقافة الملك عبد الأول كانت تراثية في غالبها، إذ كان يحفظ الكثير من الشعر القديم، ويحرص على التمسك بفصاحة اللُّغة وسلامة التعابير، كما جاءت عند القدماء، كما أن المفهوم العام للــشعر آنذاك كان يغلب عليه الطابع التراثي والإحيائي واستلهام الماضي معنى ولفظًا...

تلك السمات التي انسحبت على الشعر العربي في النصف الأول من القرن العــشرين، وفي الأقطار العربية كافة، ولكن مع تفاوت فيما بينها، ومع تفاوت بين شاعر وآخــر... فــلا غرو أن يكون لذلك تأثير في الإنتاج الأدبي للملك عبدالله بشكل عــام، وفــي شــعره بــشكل خاص(3).

مما سبق ذكره يتجلى لنا أن شاعرنا عبدالله الأول نشأ في جو ثقافي غني، وأتيحت له فرصة تعلم العلوم المتوافرة آنذاك، وهي القرآن الكريم، والحديث الشريف، وعلوم الدين واللغة والآداب والخط، كما حفظ الكثير من شعر العرب وآدابهم وقصصهم، فلا غرو أن يشب وقــد

(1) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين 1921- 1948، ص 69.
(2) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين 1921- 1948، ص 70.
(3) الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمارة حتى سنة 1948، ص 52- 53.

امتلك ناصية اللغة وأتقن فنون التعبير، شعرًا ونثرًا، في زمن كان فيه عدد المتعلمين في العالم العربي قليلاً جدًا.

وبهذا تعد البنية الثقافية والتراثية لعبدالله الأول، البذرة الأساسية التي كونت الحاسة الشعرية لديه. إذ أن هذه الثروة الثقافية والتراثية التي كان يمتلكها، ثروة غنية أكسبته مقدرة وفراسة في خوض ميدان الشعر، ومنحته ذائقة عالية في تذوق الشعر وتمييز جيده من رديئه. وبالتالي أعطته القدرة على كتابة الشعر والإبداع فيه، كما وهبته حسًّا أدبيًا عاليًا، فأبدع في ميداني الشعر والنثر معًا، وجعلت منه أديبًا وشاعرًا، يستحق الوقوف عنده، والتأمل في أدبه شعرًا ونثرًا.

فألّف في السياسة والتاريخ، واللغة العربية، ودرس الشعر العربي وحفظه وخاصة القديم منه، وتأثر به تأثرًا كبيرًا، حتى عُدَّ من الشعراء الكلاسيكيين، فنسج على منوال الشعراء القدماء، واستتبع خطاهم فجاءت قصائده متينة وملتزمة.

ولم يكن حاله في النثر أقل شأنًا من حاله في الشعر، وتدل مؤلفاته وكتاباته على كاتب مثقف، وفيها من العلم والمعرفة والثقافة الشيء الكثير، ومن الفصاحة والبلاغة ما يزيدها بيانًا وثراءً. حتى أن القارئ والدارس لآثاره الأدبية التي خلّدها لنا، ليشعر بداية، ثم يستيقن أخيرًا أنه أمام كاتب فذ، وأديب متمكن.

**ثانيًا: ديوان "خواطر النسيم" شعر الملك عبدالله الأول ابن الحسين**

كانت بداية نشر شعر عبدالله الأول ابن الحسين في الصحف والمجلات القديمة الصادرة في إمارة شرقي الأردن (كجريدة الحق يعلو، وجريدة الجزيرة، ومجلة رسالة الأردن)، وبعدها التفت عبدالله الأول إلى مؤلفاته: السياسية، والتاريخية، والأدبية التي تضمنت

بعضًا من قصائده ومقطوعاته الشعرية، فعمل كما ذُكر سابقًا على جمع هذه المؤلفات في كتاب واحد تحت عنوان:"الآثار الكاملة" والذي أورد في نهايته منظومه الشعري.

كما عمل عدد من الأدباء والشعراء الذين كانوا مقربين من عبدالله الأول، وشاهدين على مجالسه الأدبية والشعرية التي كان يعقدها آنذاك، وكانوا مشاركين فيها على نشر جزءٍ من قصائده، ومساجلاته الشعرية معهم، كالأديب تيسير ظبيان في كتابه "الملك عبدالله كما عرفته"، وشاعر الأردن عرار في ديوانه "عشيات وادي اليابس"، وغيرها....

وفي ما يأتي الحديث عن هذه المرجعيات والدراسات التي نشرت شعر عبدالله الأول وبالتدريج حسب تاريخ صدورها ... وصولاً إلى حين جمع جُلّ آثاره الشعرية في "ديوان خواطر النسيم":

**(1) الصحافة الأردنية القديمة:**

كانت الصحافة الأردنية القديمة صحافة رسمية في أول عهدها، والطابع الغالب عليها السياسي، ثم أخذت تتطور بشكل بطيء مع تطور التعليم وانتشار الثقافة(1). وقد أولى عبدالله الأول الصحافة التي كانت تصدر في إمارة شرقي الأردن اهتمامًا كبيرًا، وكان يرفدها باستمرار بالجديد من منثوره ومنظومه الشعري.

وتعد صحيفة (الحق يعلو) باكورة الصحافة في شرقي الأردن، والتي أوردت قصيدة قالها عبدالله الأول عند وصوله من الحجاز إلى شرقي الأردن (معان) خريف عام 1920م يصف مرارته من الأحوال في سوريا، وتخاذل بعض العرب أمام الفرنسيين(2).

---

(1) شهاب، أسامة يوسف، صحيفة الجزيرة الأردنية- دورها في الحركة الأدبية (1939- 1954)، ط1، 1988، وزارة الثقافة والتراث القومي- عمان، ص 22.

(2) عبيدات، شفيق، الصحافة في شرقي الأردن (1920- 1950)، د. ط، 2002م، وزارة الثقافة، عمان، ص 63.

ومن بين الصحف التي برزت على الساحة الأردنية في تلك الفترة "صحيفة الجزيرة الأردنية" لصاحبها تيسير ظبيان، الصادرة بتاريخ 27 تشرين الأول عام 1939م، والتي توقفت عن الصدور بتاريخ 20 كانون الثاني عام 1954م، وهي صحيفة غنية جمعت على صفحاتها رواد الأدب الحديث، ونشرت نتاجهم الأدبي والشعري[1].

ولعبت صحيفة الجزيرة دورًا رئيسًا وعامًا في تنشيط الحركة الأدبية في الأردن، وعمدت إلى إلهاب مشاعر الشباب واستثمار مواهبهم وشحذ أقلامهم، فكانت أشبه بحديقة غناء أو جنة فيحاء يزدهر على صفاتها النثر، وتتبارى على صفحاتها الأقلام والقرائح، وتتألق فوق أفنانها غرر الشعر، وتحولت في فترة قصيرة من جريدة يومية سياسية، إلى منبر عام تتصارع فيه الأقلام وتثار فوقه المناقشات العلمية والمطارحات الأدبية، والمساجلات الشعرية، والحوار الفكري[2].

ولقد رعى الملك عبدالله الأول بن الحسين صحيفة الجزيرة عناية خاصة، بدءًا من انتقالها من دمشق واستقرارها في عمان، وانتهاءً برفدها المتواصل بأشعاره ومقطعاته ومقالاته التي كان يوقعها أحيانًا بالحرفين (س . د) [3].

جدير بالذكر أن صحيفة (الجزيرة) نشرت ثلاث عشرة قصيدة لعبدالله الأول، كما نشرت ما يزيد على خمس وعشرين قصيدة مدحية، ومنذ العدد (1630) دأبت (الجزيرة) على نشر مقطوعات شعرية من نظم الملك عبدالله الأول بعنوان: " من شعر فقيدنا الراحل"[4].

---

(1) صحيفة الجزيرة الأردنية، دورها في الحركة الأدبية (1939– 1954)، ص 22.

(2) الصحافة في شرقي الأردن (1920– 1950)، ص 75.

(3) صحيفة الجزيرة الأردنية، ص 50.

(4) صحيفة الجزيرة الأردنية، دورها في الحركة الأدبية (1939– 1954)، ص 73.

ومن أمثلة القصائد الشعرية التي نشرتها صحيفة الجزيرة لعبدالله الأول قصيدة له بعنوان: (على بركة زيزياء) يقول فيها:

رُبَّ يَوْمٍ قَدْ وَرِدْنَا حالِيًا سَاجِيْ السَّطْحِ جَمِيلَ المُضْطَرَبْ
فَارْتَوَيْنَا بِدِلاءٍ بَضَّةٍ تَحْمِلُ المَاءَ إلى جَدِّ الكَرَبْ
وَكَذا الزَيْزاءُ مَا أَجْمَلَها حَوْضُها المَعْرُوفُ لِلْماءِ سَكَبْ[1]

وعدد أبياتها كما وردت في صحيفة الجزيرة اثنا عشر بيتًا، جاءت في وصف منطقة زيزياء الجميلة وبركتها، نظمها عبدالله الأول في رحلته إلى معان في تموز عام 1940م[2].

ومن القصائد الشعرية التي نشرتها صحيفة الجزيرة قصيدة بعنوان: (العَسْجَدِيَّةُ الخَمْرِيَّةُ) مطلعها:

شَمْسُ الأَصيلِ على الوِهَادِ كَأَنَّها تِبْرٌ مُذابٌ أَوْ بُرادَةُ عَسْجَدِ[3]

وورد منها في صحيفة الجزيرة هذه الأبيات:

يَا حَسْرَتا لِلسَّالفينَ فَقَدْتُهُمْ بِزَمَانِهِم في السَّعْدِ طَالَ تَرَدُّدي
فَدَعِ التَّأَفُّفَ وَالتَزِمْ حَبْلَ الذي سَمَكَ السَّماءَ بِعِزَّةٍ وَتَفَرُّدِ
وَاسْأَلِ لآلِ المُصْطَفَى شَرَفَ الوَفَا نُزُلاً بِلُطْفِ المالِكِ المُتَوَحِّدِ
بِجِوارِ أَحْمَدِ وَالبَتُولِ وَحَيْدَرٍ بَنُو البَتُولِ بِهِم يَزُولُ تَسَهُّدي
صَلَّى الإلهُ عَلَيْهِمُو أَبَدًا وَمَا طَيْرٌ تُغَرِّدُ فَوقَ غُصْنٍ أَمْلَدِ[4]

---

(1) انظر: جريدة الجزيرة، العدد: 960، الموافق: 17/ تموز/ 1940م، ص 4، و "الملك عبدالله كما عرفته"، ص 97- 99.

(2) انظر: جريدة الجزيرة، العدد: 990، الموافق: 17/ تموز/ 1940م، ص 4.

(3) انظر: ديوان خواطر النسيم شعر الملك عبدالله الأول بن الحسين، ج2، جمع وتحقيق ودراسة: خلف إبراهيم النوافلة، مراجعة وتدقيق: عبد الفتاح النجار، 2002م، وزارة الثقافة، عمان، ص 119.

(4) جريدة الجزيرة، العدد: 960، الموافق: 27 آذار لسنة 1940م، ص 1، وديوان خواطر النسيم، ج2، المصدر السابق، الأبيات: (15- 16- 17- 18- 19)، ص 120.

وهذه هي الأبيات الخمسة الأخيرة من القصيدة.

وقيل عن مناسبة هذه القصيدة: في يوم الثلاثاء (16 شوال سنة 1358 و 27 تشرين الثاني سنة 1939) توجه سموه من مضربه بغور الشونة إلى العاصمة عمان، وكان في معيته الشيخ حمزة العربي وعبد المنعم الرفاعي، وكانت السماء قد حجبتها السحب المتلبدة في وقت الأصيل وهي تجود على تلك الوهاد بظللها المتناثر، وقد ظهرت الشمس حاجبها من بين تلك الغيوم، فذرت أشعتها الذهبية على الوهاد والهضاب المُخضَرّة، فما كان من حمزة العربي إلاّ أن نظم بيتين من الشعر، فأتمها الملك عبدالله بهذه القصيدة*.

(2) "**الملك عبدالله كما عرفته**" لتيسير ظبيان صاحب جريدة الجزيرة، صدر هذا الكتاب (عام 1967م)، وتحدث فيه ظبيان عن عبدالله الأول بصفته إنسانًا، وملكًا، وأديبًا، وشاعرًا، وعما كان يتمتع به من خصال وسجايا ومواقف، وعن دوره في النهضة العلمية والأدبية في الأردن، وعن مجالس العلم والأدب في قصر رغدان، وذلك بحكم قربه الموصول بالملك عبدالله الأول وبيلاطه.

وأورد تيسير ظبيان في كتابه هذا مجموعة من القصائد الشعرية التي قالها عبدالله الأول، من بينها عددٌ من المساجلات الشعرية التي ساجل فيها مجموعة من الشعراء الأردنيين والعرب، وأخرى معارضات شعرية عارض فيها شعراء سابقين، بالإضافة إلى مداعباته الشعرية، ومختلف الموضوعات.

---

* انظر: الديوان المخطوط (ورقة 259- 260).

وبلغ عدد القصائد الشعرية لعبدالله الأول الواردة في كتاب "الملك عبدالله كما عرفتــه" ثلاثاً وأربعين قصيدة، من بينها الأبيات الآتية، التي جاءت تحت عنوان: (اتْرُكِ الوَرْدَ)

أُنْظُرِ الوَرْدَ فـي الـشُجَيْرَةِ يَرْنـوُ ... لا مــساسٌ فإِنَّـــهُ مَـــشْمُومُ
وَأَريـــجُ الـــوُرودِ وَقْــتَ صَـبَاحٍ ... و مَـــسَاءٍ يُريـــدُهُ المَكلُّـــومُ
اتْرُكِ الوَرْدَ فـي الحديقَـةِ حتَّـى ... يحتَويـــهِ زَمَانُـــهُ المَحْتُـــومُ
كُـلُّ شَــيءٍ تُزيلُـهُ عَــنْ نَمـاهُ ... فَهُوَ ظُلْمٌ وَأَنْـتَ عِنْـدِيَ المَلُـومُ
خَلَــقَ اللهُ كُــلَّ شــيءٍ لِمَعْنــىً ... والمَعَـــاني دَوامُهـــا مَرْسُـــومُ
أَنْتَ مِـنْ هـذِهِ البَرايـا فَـدَعْهَا ... وافْطِمِ الـنَفْسَ فـذلكَ المَفْطُـومُ
لا تَقُـلْ تافِـهٌ فَمَـا مِـنْ عَظـيمٍ ... غَيْرُ رَبِّي فَهْوَ الإلــه العَظــيمُ[1]

وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها:

الهَـوَىَ ظَـالِمٌ وَأَنْــتَ ظَلُــومٌ ... كيفَ يَقْوَىَ عَلَيْكُمـا المَظْلُـومُ؟[2]

وحول مناسبة هذه الأبيات يقول ظبيان: " وشاهد الملك (يقصد عبدالله الأول) السيدين ضياء الدين الرفاعي وناصر النشاشيبي يطوفان في إحدى حدائق القصر ويقطفــان وردهــا، فخاطبهما بهذه الأبيات، وفيها من المعاني الفلسفية والمشاعر الإنسانية"[3]. ويغلب علـى هـذه الأبيات طابع الحكمة والوصية.

(3) **"الآثار الكاملة" لعبدالله الأول ابن الحسين**، وصدر هذا الكتاب عام (1973)، وهو يحوي مجموعة مؤلفات الشاعر النثرية والشعرية. وفي الفصل الثاني مـن الجـزء الخـامس

(1) الملك عبدالله كما عرفته، ص 95، وديوان خواطر النسيم، ج2، ص 241- 242.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 241.
(3) الملك عبدالله كما عرفته، ص 95.

والأخير من الآثار الكاملة الذي بعنوان: (بين المنثور والمنظوم)[1]، أفرد عبدالله الأول هذه المساحة الأخيرة لجزء من قصائده الشعرية التي نظمها.

وقد بلغ عدد القصائد الشعرية لعبدالله الأول في كتابه: "الآثار الكاملة" ثلاثًا وأربعين قصيدة، بين مبتكرات ومشطرات ومعارضات[2].

ومن أمثلة القصائد الشعرية المنشورة في الآثار الكاملة لعبدالله الأول قصيدة بعنوان: (بَيْتُ القَصيدِ):

طَالَ البُعَادُ وَطَالَ الهمُّ والحَـزَنُ        أيْنَ الأحِبَّةُ قُلْ لي: أيْنَ هُمْ قَطَنُوا؟

لا كانَ مَنْ قَامَ في تَرْحيلِهِمْ أَبَـدًا        مِنَ الخِيارِ ومَنْ لِلفَخْرِ قَدْ فَطَنُـوا

لَيْتَ الزَّمَانَ يَدُورُ اليَـوْمَ دَوْرَتَـهُ        فَاعلَمْنَ مِنْهُ أيْنَ اليَوْمَ قَدْ سَـكَنُوا

ابْشِرْ فَذَاكَ رَسُولُ القَوْمِ ذَاكَ أتَـى        يَقُولُ: هَا هُمْ فَلا هَـمٌّ وَلا حَـزَنُ

بَيْتُ القَصيدِ هُمُ فـي كُـلِّ قافِيَـةٍ        نُورُ البِلادِ هُمُ وَالنَّفْسُ وَالبَـدَنُ[3]

ولعل الشاعر في هذه الأبيات يقصد وطنه الأم الحجاز وأهله وأحبته فيه.

(4) (عرار شاعر الأردن) ليعقوب العودات والملقب (بالبدوي الملثم) صدر هذا الكتاب عام (1958م)، تضمن عددًا من المساجلات والمعارضات الشعرية التي دارت بين عبدالله الأول بن الحسين وشاعر الأردن (عرار) وصلت إلى خمس عشرة قصيدة بعضها لم يرد في المصادر والمراجع السابقة.

---

(1) الآثار الكاملة، ص 527.

(2) الآثار الكاملة، ص 536– 575.

(3) الآثار الكاملة، ص 575، و ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 85.

وهذه المساجلة الشعرية دارت بين الملك عبدالله الأول وعرار والشيخ محمد فال الشنقيطي، عندما تلقى عرار دُعابة شعرية من صديقه الشيخ الشنقيطي، حول جزء من كتاب بعنوان: (حاشية الجُمَل على الجلالَيْن) كان قد استعاره الشيخ محمد فال من عرار[1].

ومطلع هذه المساجلة قول محمد فال الشنقيطي:

أبْلِغْ (عَرارًا) بأَنَّ الكُتُبَ مَا فُقِدَتْ مِنْ مَخْزَنِ الكُرْدِ مَا بِالقَوْلِ ذَا كَذِبُ

إلى قوله:

ولَيْسَ يُصلِحُ هذا الجيلَ غَيْرُ فَتىً أَهْدافُهُ الدِّينُ وَالأَخْلاقُ وَالأَدَبُ

فيرد عليه (عرار) بقوله:

يا شُيْخُ حَسْبُك جِدًا إنَّها لَعِبٌ دنياكَ والنَّاس مِنْ تَقواكَ قَدْ تَعِبوا[2]

فقال عبد الله الأول ردًا على بيت عرار الشعري هذه الأبيات:

فَاللَّهْوُ واللَّعْبُ في الدُّنْيا مُناسِبَةٌ لِمَنْ يَكونُ تُقَاهُ الهمُّ وَالنَّصَبُ
وأَنْتَ أَنْتَ علَى مَا كانَ مِنْ خَبَرِ مُوَسْوَسٌ لا تَرَى الدُّنيا كَمَا يَجِبُ
فَتارَةً غَاضِبٌ يَشكُو زَمَانَتَهُ وَتَارَةً لِبُيُوت الخَيْشِ يَنْجَذِبُ

إلى قوله:

وَالدَّفُ والطَّارُ في رَقْصٍ يُشَنِّفُنا مَتَى قَضَيْتَ أَتاكَ الرَّأْسُ وَالذَّنَبُ[3]

---

(1) الملثم، بدوي، عرار شاعر الأردن، د. ط، 1980م، دار القلم، بيروت، ص 232.

(2) عرار شاعر الأردن، ص 232، والملك عبدالله كما عرفته، ص 82.

(3) عرار شاعر الأردن، ص 232، والملك عبدالله كما عرفته، ص 82، وديوان خواطر النسيم، ج2، ص 305.

جدير بالذكر أيضًا، أنه وضمن ديوان " عشيات وادي اليابس" لمصطفى وهبي التل (عرار)، الذي جمعه وحققه وقدم له زياد الزعبي، الذي أورد في نهاية الديوان مُلحقًا بالأشعار المنسوبة خطًا لعرار، من بينها أربع قصائد شعرية لعبدالله الأول ابن الحسين. وهذه القصائد هي:

(1) قصيدة بعنوان: (وَتَلٌّ بِعَجْلُونَ)* على البحر الطويل، وردت بخمسة أبيات[1].

(2) قصيدة بعنوان: (رُدَّتِ الرُّوحُ)** على بحر الرمل، وردت بسبعة أبيات[2].

(3) قصيدة بعنوان: (خَوْفي عَلَىَ العَرَبِ)*** على البحر البسيط، وردت بأربعة أبيات[3].

(4) قصيدة بعنوان: (أنازِحٌ أنْتَ)**** على البحر البسيط، وردت بخمسة أبيات[4].

وأما المصدر الآخر المهم والذي يُعدُّ الرافد الأكبر لديوان (خواطر النسيم) كما تبين في تخريج كل قصيدة من قصائد الديوان فهو "الديوان المخطوط" الذي نسخهُ وخطَّه بيده الشيخ حمزة العربي، الذي قال: "نسخت بخط يدي ديوان سمو الأمير عبدالله هذا، وهو الديوان الذي

---

* وردت هذه القصيدة في " الآثار الكاملة" لعبدالله الأول بعنوان: (القَلْعَةُ العَصْماءُ) بسبعة أبيات. انظر: الآثار الكاملة، ص 574.

(1) انظر: التل، مصطفى وهبي. عشيات وادي اليابس، جمع وتحقيق وتقديم: زياد صالح الزعبي، ط1، 1982م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ودار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ص 759.

** في هذه القصيدة عارض عبدالله الأول قصيدة لأمير الشعراء احمد شوقي مطلعها:

يا نعيمي وعذابي في الهوى     بعذولي في الهوى ما جمعك

انظر: "ديوان الشوقيات" لأحمد شوقي، ج1، ص 30.

(2) عشيات وادي اليابس، ص 580.

*** نظم عبدالله الأول هذه القصيدة ردًا على أبيات شعرية أرسلها له الشاعر اللبناني حليم بسك دموس بتاريخ: 7/ 3/ 1949م. انظر: عبدالله كما عرفته، ص 101.

(3) عشيات وادي اليابس، ص 581.

**** وردت هذه القصيدة في ديوان خواطر النسيم، ج 1، بعنوان (يا أحسن الناس) ص 206.

(4) عشيات وادي اليابس، ص 582.

قام على ترتيبه بنفسه وقدم له بمقدمة لم يسبق لها نظير، ممّا يدل دلالة واضحة على أن سموه حاز قصب السبق في الصناعتين: (النثر والشعر)، وشرح لكل قصيدة أسبابها ومناسبتها[1]".

ويضيف حمزة العربي قائلاً: "وقد بالغت في تحسين خطي بكتابة هذا الديوان الملوكي السّامي ليظهر في حلّة قشيبة مزخرفة بحسن الخط. فتجتمع للديوان المحاسن من جميع النواحي من حيث المعنى والمبنى والخط الجميل"[2].

وبعد الحديث عن مجموعة المنشورات والمصادر والمؤلفات التي نشرت شعر الملك عبدالله الأول، والتي جاءت فيما بعد رافدًا مُهمّا لديوان "خواطر النسيم"، يأتي الحديث في ما يأتي عن هذا الديوان بشكل أكثر تفصيلاً وإيضاحًا:

صدر (ديوان خواطر النسيم) "شعر الملك عبدالله الأول ابن الحسين" عام (2002م). وقد عمل على جمع أشعاره وتحقيقها ودراستها خلف إبراهيم النوافلة، وراجعها ودققها عبد الفتاح النجار.

ويتكون ديوان خواطر النسيم من جزأين؛ ويتكون الجزء الأول من قسمين؛ والقسم الأول عبارة عن (الدراسة)، وتتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول. وفي المقدمة حديث عن شخصية الملك عبدالله بن الحسين، وعلاقته بالشعر والأدب[3].

أما التمهيد فجاء بعنوان: "الملك الشاعر عبدالله بن الحسين"، وتحدث فيه النوافلة عن حياة الملك عبدالله الأول ابن الحسين ونشأته، وعن ثقافته وآثاره الأدبية[4].

---

(1) انظر: ديوان خواطر النسيم، شعر الملك عبدالله الأول بن الحسين، جمع وتحقيق ودراسة: خلف إبراهيم النوافلة، مراجعة وتدقيق: عبد الفتاح النجار، ج2، الخاتمة، 2002م، وزارة الثقافة، عمان، ص 483.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 483.

(3) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 9- 14.

(4) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 917- 21.

وبالنسبة لموضوعات الفصول الثلاثة فتتلخص بما يأتي:

- **الفصل الأول:** عبدالله بن الحسين ودوره في الحركة الثقافية والأدبية في الأردن[1].
- **الفصل الثاني:** موضوعات شعر الملك عبدالله بن الحسين[2].
- **الفصل الثالث:** الخصائص الفنية لشعر عبدالله بن الحسين وظواهر أخرى[3].

وأُلحق هذا القسم (الأول) بخاتمة موجزة تتحدث عن دور الملك عبدالله الأول ابن الحسين في تأسيس الحركة الثقافية والفكرية والشعرية في الأردن، وعن سمات شعره[4].

وأما القسم الثاني من الجزء الأول فيتكون من:

(1) مقدمة الملك الشاعر. (2) الشعر (3) خاتمة الملك الشاعر[5].

وأما الجزء الثاني من ديوان خواطر النسيم فهو بعنوان (الغَوْرِيَّات):

سمي هذا الجزء "الغَوْرِيَّات"؛ لأن مجموعته الشعرية والمتكونة من أبيات مبتكرة، وأخرى مخمسة، أو مشطرة، وأخرى جادت بها قريحته في موضوعات ومناسبات مختلفة، نظمها الملك الشاعر عبدالله الأول ومن كان بمعيته في مشتاه بغور الأردن، وبالتحديد: (غور نمرين) وهو مشتى الملك الشاعر وفيه قصره (المُصلَّى) [6].

وخاتمة الديوان وهي للشيخ حمزة العربي[7].

---

(1) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 25- 40.
(2) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 41- 89.
(3) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 91- 113.
(4) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 115- 116.
(5) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 119- 280.
(6) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 17.
(7) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 483- 485.

**ويقول زياد الزعبي في قراءة له في "مخطوط الغَوْرِيَّات":**

"من بين مخطوطات الشيخ حمزة العربي مخطوط بعنوان: (الغَوْرِيَّات) يقع في مئة وإحدى عشرة صفحة من القطع الصغير، ويضم مجموعة من المعارضات والمساجلات الشعرية التي جرت – في غور الأردن،– بين المغفور له جلالة الملك عبدالله بن الحسين وعدد من أفراد حاشيته منهم: عبد المنعم الرفاعي، حمزة العربي، فؤاد الخطيب، شكري شعشاعة، تيسير ظبيان، فخري البارودي، وحسني زيد الكيلاني". ومن هنا جاءت تسمية المخطوط.

وتنبع أهمية هذا (المخطوط) من كونه يسجل جانبًا من النشاط الأدبي في الأردن، ممثلاً بما يمكن أن نسميه المجالس الأدبية. وهذا جانب لم يكشف عنه على نحو كاف حتى الآن..."(1).

"وكذلك فإن المخطوط يحتوي على قصائد مجهولة للملك عبدالله بن الحسين وعبد المنعم الرفاعي بشكل خاص. ولا شك أن إخراج هذه القصائد سيسهم في فهم تطور التجربة الشعرية عند الشاعرين، إضافة إلى كونها جزءًا من نتاجهما، ومن نتاج مرحلة معينة، يجب أن نعمل على توثيقه وإخراجه، لكي نستطيع أن نرسم ملامحها بشكل واضح، ولكي نستطيع أن نزيل ما يكتنفها من غموض"(2).

ويضيف الزعبي قائلاً:" يغلب على معظم قصائد المخطوط "المُنادمة" التي تهدف إلى الإمتاع والمُسامرة، وإظهار القدرة على نظم الشعر وارتجاله. كما أن بعض القصائد تقوم على

---

(1) زعبي، زياد، قراءات مقالات ونصوص ثقافية، د. ط، 2002م، وزارة الثقافة، عمان، مقالة بعنوان: قراءة في مخطوط الغوريات، ص 124.

(2) قراءات مقالات ونصوص ثقافية، ص 24– 25.

معارضة القصائد القديمة أو تشطيرها، أو تخميسها، وهذا يعني أن أكثر قصائد المخطوط تقوم على التقليد، هي تلك التي يغلب عليها الطابع الذاتي"[1].

أما الموضوعات التي طرقها الشعراء فهي: الغزل، الوصف، المدح، وتسجيل بعض المناسبات والحوادث.

**كما يورد الزعبي مقتطفات من "مخطوط الغوريات" ومن هذه المقتطفات:**

أول ما يسجله الشيخ العربي في هذا المخطوط مساجلة شعرية جرت بينه وبين الملك عبدالله، وعبد المنعم الرفاعي، كان الدافع إليها تفجر ماء بئر كان الملك عبدالله قد أمر بحفرها، يقول الشيخ العربي:

أمر سمو الأمير المعظم بحفر بئر في ضياعه التي بالغور، ولما تفجرت ينابيعها في يوم الأحد الموافق: (10 شوال 1358هـ و 26 تشرين الثاني 1939م) سرَّتهُ عذوبة مائها، وقوة فيضانها سرورًا كثيرًا، فمدحها عبد المنعم بك الرفاعي بهذين البيتين:

أَنَبْعَ الغَوْرِ ما أحْلاكَ نَبْعًا ... سَقَيْتَ الأَرْضَ حَوْلَكَ وَالشِّعَابَا
كَأَنَّكَ في سَمَاءِ الغَوْرِ شَمْسٌ ... تَفِيضُ عَلَى الثَّرَى نُورًا مُذابا[2]

فأمرني سمو الأمير المعظم أن أجيزها، فقلت:

وَتَجرِي فِي جَدَاوِلِهَا عُيُونًا ... عَلَى البَطْحَاءِ تَنْسَابُ انْسِيَابَا
فَتَنْبُتُ كُلَّ يَانِعَةٍ وَزَاهٍ ... مِنَ الأزهارِ فَاحَ شَذىً وَطَابَا
تُغَرِّدُ سَاجِعَاتِ الطَّيْرِ فَوْقَ الغُـ ... ـصُونِ بِهِنَّ أَلْحانًا عِذابًا[3]

---

(1) قراءات مقالات ونصوص ثقافية، ص 25.

(2) قراءات مقالات ونصوص ثقافية، ص 25- 26.

(3) قراءات مقالات ونصوص ثقافية، ص 125- 126.

ثم أتم سموه القصيدة بما يأتي:

فَإِنَّ المَـــاءَ أَصْــلُ كُــلِّ وُجُــودٍ وَتُحيِّي الأَرْضَ قَــدْ كانَــتْ يَبابــا

فَبُشْرَى السَّالِكينَ طَرِيــقَ غَــوْرٍ لَيَـــالي القَـــيْظِ تَلْتَهِـــبُ الْتِهابَـــا

بِعَـــذْبٍ ســـائِلٍ شَـــبِمٍ نَمَيْـــرٍ يَشُقُّ الأَرْضَ إِذْ يَـسقي التُرابـا[1]

ويبلغ مجموع قصائد "ديوان خواطر النسيم" بجزأيه الأول والثاني أربعمائــة واثنتــي عشرة قصيدة ومقطعة شعرية، ورد في الجزء الأول من الديوان ست وسبعون قصيدة شعرية، وباقي القصائد الشعرية وعددها (ثلاثمائة وست وثلاثون) جاءت في الجزء الثاني من الديوان.

ولكن لدى عرض الأشعار الواردة في الديوان على مثيلاتها في المــصادر الأخــرى السابقة الذكر تبين للباحثة أن ثمة اختلافات في عدد من الأمور هي: الاخــتلاف فــي عــدد الأبيات، وترتيبها، وقراءتها، ورواياتها، ونسبتها، وتخريجها.

وفي الجزء الأول من الديوان ورد الاختلاف في "ستٍّ وثلاثين" قصيدة شــعرية مــن أصل "ستٍّ وسبعينَ قصيدة"[2].

أما في الجزء الثاني من الديوان والمُسمّى (بالغَوْرِيَّات)، فقد ورد الاختلاف في "ثلاثين" قصيدة من أصل ثلاثمائة وستٍّ وثلاثين" قصيدة ومقطعة شعرية[3].

---

(1) قراءات مقالات ونصوص ثقافية، ص 126.

(2) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 123- 275.

(3) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 81- 482.

وفي ما يأتي إيراد بعض الأمثلة التوضيحية لعدد من القصائد الشعرية التي ورد فيها اختلاف:

**(1) (الاختلاف في عدد الأبيات):**

ومن أمثلة القصائد الشعرية التي ورد فيها اختلاف في عدد الأبيات قصيدة بعنوان : (أسلُكِ الطرقَ)، ومطلعها:

أُسلُكِ الطُّـرُقَ شِـعابًا وفُجاجـا وَرِدِ المَـاءَ، فُراتـًا وأُجاجـًا[1]

وردت هذه القصيدة في ديوان خواطر النسيم ج (1) بعدد أبيات: "واحد وعشرين بيتًا"[2]، في حين وردت في الآثار الكاملة بعدد أبيات: "ثلاثة وعشرين بيتًا"[3]، مع الإشارة إلى أن الأبيات: (الرابع، الثامن، الحادي عشر، والخامس عشر) [4] من هذه القصيدة الواردة في ديوان خواطر النسيم ج (1)، لم ترد في الآثار الكاملة[5].

**(2) (الاختلاف في ترتيب الأبيات):**

ومن بين القصائد الشعرية التي ورد فيها اختلاف في ترتيب الأبيات قصيدة بعنوان: (يا دُمْيَّةَ الدَّارِ) مطلعها:

يَا دُمْيَّةَ الدَّارِ، جَارَتْ في حَبَائِلِهـا رِفْقًا دُمْيَةُ قَـدْ أَكْثَـرْتِ قَـتْلاكِ[6]

---

(1) (1) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 138- 140.
(2) والآثار الكاملة، ص 544- 545.

(2) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 138- 140.

(3) انظر: الآثار الكاملة، ص 544- 545.

(4) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 138- 139.

(5) انظر: الآثار الكاملة، ص 544- 545.

(6) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 171.

وفي ما يأتي توضيح لهذا الاختلاف: البيت الآتي:

أَنْتِ الحَبيبَةُ، إنْ جارتْ وإنْ عَدَلَتْ     صِدّتِ الفُؤادَ فما أخْطأَتِ مَرْماكِ[1]

هذا البيت ورد ترتيبه في " ديوان خواطر النسيم، ج1" البيت الثاني عشر[2] من القصيدة، بينما ورد ترتيبه البيت السابع في "الآثار الكاملة" [3].

**(3) (الاختلاف في القراءة):**

ومن بين القصائد الشعرية التي ورد فيها اختلاف في قراءة أبياتها، قصيدة بعنوان: (قدْ نَال حُسْنًا) مطلعها:

حُورِيَّةٌ وَجْهُهَا كَالشَّمْسِ مُـشْرِقَةٌ     تُطْغي بإِشْراقِها النِّسوانَ في البَلَدِ[4]

ووجه الاختلاف في القراءة يقع في عدد من أبيات هذه القصيدة، ومن هذه الأبيات:

يا سُرْعَ ما أدْبَرَتْ في شَكْلِ مُرْتَبِكٍ     وَسُرْعَ مـا قـامَ لاوانٍ ومِـن حَـرَدِ[5]

والشطر الثاني من البيت السابق ورد في (الآثار الكاملة) برواية مختلفة عما ورد في ديوان خواطر النسيم، حيث ورد جزء من نصه مُثبتًا، بهذه الرواية:

يا سُرْعَ ما أدْبَرَتْ في شَكْلِ مُرْتَبِـكِ     وَسُرْعَ ما قامَ مِنْ وانٍ ومِن حَرَدِ[6]

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 172.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 172.
(3) انظر: الآثار الكاملة، ص 561.
(4) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 149.
(5) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، البيت السادس، ص 149.
(6) الآثار الكاملة، ص 552.

(4) (الاختلاف في الرواية):

ومن الأبيات التي ورد فيها أيضًا اختلاف في الرواية من القصيدة السابقة نفسها، البيت التاسع وتحديدًا في الشطر الثاني منه؛ فورد في ديوان خواطر النسيم بهذه الرواية:

يعيـــذُها اللهُ ربّـــي دائمًـــا أبـــدًا (وعاذَهُ اللهُ مِنْ رَمْيَاتِ ذِي حَـسَدِ)[1]

بينما ورد في الآثار الكاملة بهذه الرواية:

يُعيـــذُها اللهُ ربّـــي دائمًـــا أبـــدًا (وَصَانَهُ اللهُ مِنْ نِيَّـاتِ ذِي حَـسَدِ)[2]

(5) (الاختلاف في نسبة الأبيات):

ومن ضمن القصائد الشعرية المنشورة في ديوان خواطر النسيم، والتي نسب خلف النوافلة جزءًا من أبياتها خطأً لشاعرنا عبدالله الأول قصيدة مطلعها:

ليْتَنِـي اليَـوْمَ فـي الـدِّيارِ المُنيفَـةْ دارُ سُعدَى مُنيـرَةً أوْ عَفِيفَـةْ[3]

ووجه الاختلاف في نسبة بعض أبيات هذه القصيدة يتمثل في ما يأتي:

إنّ الأبيات من (1- 12) كما وردت في ديوان خواطر النسيم والتي نسبها النوافلة خطًا لعبدالله الأول، وهي ليست له وإنما لشاعر آخر. وذلك كما ورد في (الملك عبدالله كما عرفته). وحول هذه الأبيات يقول ظبيان:"وبينما كان الركب السامي يطوي البيد والسيارات،

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 149.
(2) الآثار الكاملة، ص 552.
(3) خواطر النسيم، ج1، ص 90.

تنهب الأرض نهبًا في طريقها إلى المضارب التي أعدت في جهات الحسا، إذ تحركت قريحته على البديهة بهذه القصيدة"[1]:

(1) ليتَني اليَـومَ فــي الـدِّيارِ المُنيفَـةْ دارُ سُعْدَى مُنيـرَةٌ أَوْ عَفَيفَـةْ[2]

إلى قوله:

(12) أَسْـعَدَ اللهُ دارَنــا بِــكَ دَوْمًــا لَعَـنَ اللهُ أَهْـلَ وَادي حَفيفــةْ[3]

والأبيات من (13– 18) الواردة في ديوان خواطر النسيم هي فقط لعبـدالله الأول[4]، وقد قالها ردًا على الأبيات السابقة من (1– 12).

ويقول ظبيان حول الأبيات التي قالها عبدالله الأول:

"فأجابه الملك عبدالله مداعبًا بالأبيات الآتية:

قَطَّتــي قِطَّتــي تَرَكْــتُ وَرَائــي وَجَميــلٌ مُواؤهــا ولَطيفَــةْ

إلى أن يقول:

وَهُنــاكَ الـصُّراخُ بَعْـدَ غِيــابٍ تَتْبَعُ الهِـرَّ بِاللَّيـالي الوَجيفَـةْ[5]

---

(1) الملك عبدالله كما عرفته، ص 99.

(2) الملك عبدالله كما عرفته، ص 99.

(3) الملك عبدالله كما عرفته، ص 99.

(4) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 90– 91.

(5) انظر: الملك عبدالله كما عرفته، ص 99– 100.

**(6) (الاختلاف في تخريج الأشعار):**

ومن أمثلة القصائد الشعرية التي أخطأ النوافلة في تخريج أبياتها، قصيدة بعنوان:(سَحَابَةُ شِعْرٍ)، والتي قالها عبدالله الأول ردًا على تهنئة بعث بها إليه الشاعر حليم دموس[1]. ومطلع قصيدته هذه:

سَحَّتْ سَحَابَةُ شِعْرٍ فاضَ مِنْ أَلَمٍ لِطُولِ عَهْدٍ مَضَى مِنْ جيرَةِ الحَرَمِ[2]

وكان النوافلة قد ذكر في تخريج هذه القصيدة في ديوان خواطر النسيم أنها منشورة في الآثار الكاملة، وبعد العودة لهذا المرجع لم يتم العثور على هذه القصيدة في الآثار الكاملة، والصحيح أن نصها مثبت في كتاب "الملك عبد الله كما عرفته"، ولم يذكر النوافلة في تخريج هذه القصيدة أن نصها موجود في هذا المرجع.

ومن القصائد الشعرية التي لم يعمل النوافلة على تخريجها تخريجًا وافيًا، قصيدة رقم (362)؛ وهي عبارة عن مداعبة شعرية قالها عبدالله الأول في صباح يوم من أيام أيلول، حيث يمّم عرار الديوان الملكي، ودخل على الملك عبدالله الأول ثملاً مخمورًا، فأشفق جلالته عليه، وأمسك قرطاسًا وداعبه بهذه القصيدة[3]، ومطلعها:

اشْرَبْ، فَشُرْبُكَ هذا اليومَ تحليلُ وانْفِ الهُمومَ فَقَدْ وافاكَ أيْلُولُ[4]

---

(1) انظر: الملك عبدالله كما عرفته، ص 101.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 290، والحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، 1921-1948، ص ، والملك عبدالله كما عرفته، ص 101.

(3) انظر: الملك عبدالله كما عرفته، ص 81.

(4) انظر الملك عبد الله كما عرفته ص 81، وديوان خواطر النسيم، ج2، ص 413.

وقد وردت هذه القصيدة في غير مرجع[1]، لم يشر إليها النوافلة في تخريج هذه القصيدة في ديوان خواطر النسيم، وذكر أنها وردت فقط في الديوان المخطوط[2].

والنتائج السابقة التي توصلت إليها الباحثة بعد دراسة ديوان خواطر النسيم بجزأيه: (الأول والثاني) تفضي إلى القول بأن خلف إبراهيم النوافلة الذي عمل على جمع، وتحقيق، ودراسة شعر الملك عبدالله الأول ابن الحسين وإخراجه ضمن "ديوان خواطر النسيم"، لَمْ يتحرَّ كامل الدقة والأمانة العلمية في نقل القصائد الشعرية لعبدالله الأول من مرجعياتها السابقة، وهذا يعني أن النوافلة لم يطلع اطلاعًا دقيقًا على هذه المرجعيات؛ والتي تضمنت مقطوعات، وقصائد، ومساجلات، ومعارضات، ومشطرات، ومخمسات شعرية لعبدالله الأول، ولم يدرسها دراسة وافية. مما أدَّى إلى ورود كثير من الأخطاء، والاختلافات والتباينات في " ديوان خواطر النسيم" كان من الجدير ذكرها وتبيانها.

**ثالثًا: الموضوعات الشعرية في ديوان خواطر النسيم:**

إن الموضوعات الشعرية التي تضمنها شعر عبدالله الأول ابن الحسين في ديوان "خواطر النسيم" هي الموضوعات والمضامين الشعرية القديمة والتقليدية المعروفة نفسها؛ كالمدح، والفخر، والرثاء، والوصف، والغزل، والحنين والذكريات، والحكم والوصايا، إضافة إلى الشعر الديني، والشعر الوطني والقومي الذي كان أكثر شعره في هذا الموضوع الأخير.

وفي ما يأتي الحديث عن كل من هذه الموضوعات الشعرية في "ديوان خواطر النسيم" مدعمة بأمثلة شعرية:

---

(1) الملك عبد الله كما عرفته، ص 81؛ الحركة الشعرية، ص 56؛ عرار شاعر الأردن، ص 112.

(2) الديوان المخطوط، ورقة 334.

**أولاً: الشعر الديني:**

للملك عبدالله الأول مجموعة من العواطف سامية في معانيها، وهي في سموها متعددة النواحي والمجالات، أولها وأعظمها العاطفة الدينية، فهي عميقة في شخصه لتفجرها من ينبوع الدين ومعدن التقى.

ومن الموضوعات الدينية التي طرقها في شعره، ما هو وثيق الصلة بالإسلام عقيدةً ودعوةً ومنهاجًا، وهدفه في شعره كله وبمختلف اتجاهاته بناء كيان الأمة الإسلامية على أساس من الإيمان والحق والعدل، ينتهي معه الانحراف والباطل والظلم من حياة الناس. ولهذا نجده في أكثر من موضوع يحث الناس على الالتزام بالشعائر الدينية، فهو يقول في إحدى قصائده:

سَمِعُوا الأذانَ فَأَسْرَعُوا     لَبَّيْكَ رَبَّ العَالَمِينْ
إِنَّ المُؤَذِّنَ قَدْ دَعَا     لِلْخَيْرِ وَالعَمَلِ المُبِينْ[1]

ويقول أيضًا في الحثّ على أداء شعائر الإسلام، من صلاة، وصوم، وحج، والشهادة:

إِنَّ الصَّلاةَ عِمادُ دِينِ     الحَقِّ دِينِ المُسْلِمِينْ
وَالصَّوْمُ لا تَتْرُكْهُ في     رَمَضَانَ شَهْرِ المُؤمنينْ
وَالحَجُّ إِنْ تَسْتَطِعْ     فَحِجْ، فَإِنَّهُ لِلْقَادِرِينْ
وَاشْهَدْ بِرَبٍّ وَاحِدِ     وَاشْهَدْ بِكُلِّ المُرْسَلِينْ[2]

كما دعا في شعره الديني إلى مفهوم الجهاد في الأمة، وتعميق الوعي بأهميته، لذلك نراه يستوقف التاريخ الإسلامي في هذا النمط من الشعر ليزيح الستار عن مشاهد الجهاد

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات (1،2)، ص 376، والملك عبدالله كما عرفته، ص 96.
(2) خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (8، 9، 10، 11)، ص 376، والملك عبدالله كما عرفته، ص 96.

البطولية الرائعة والتي خاضتها الأمة الإسلامية، وعلى رأسهم سيدنا محمد – صلى الله عليه آله وسلم– من أجل نشر قيم الإيمان، مثل التوحيد، ودحر جحافل الكفر عن ديار المسلمين، ودعوة أبناء الأمة العربية والإسلامية إلى الاقتداء بهذا المثل من السلف الصالح، حيث يقول في قصيدة له بعنوان: "البر وحسناتُهُ":

أَلَسْنا الهادِمينَ الشِّرْكَ شَدْخًا ... بِبَدْرٍ، فَاتْرُكَنْ عَنْكَ الكَلاما
وَفي أُحدٍ وَخَيْبَرَ مَعَ حُنَيْنٍ ... هَدَمْنَا الكُفْرَ، نَسْقًا واصْطِلامًا
وَفي الأحزابِ مَوْقِفُنا مَنارٌ ... "بِحَيْدَرَةٍ" كَفَى اللهُ الصِّداما
رَسُولُ اللهِ يَقْدُمُنَا لأَمْرٍ ... أَرادَ اللهُ أَنْ يَغْشَى الأَناما(1)

**ثانيًا: الشعر الوطني والقومي:**

إن المتأمل في شعر عبدالله الأول يجد كثيرًا من قصائده التي نظمها في حب موطنه الأول، ومسقط رأسه، ومهد شبابه، الحجاز، فهو كما يقول: وطن مقدس لا شبيه له في الأوطان، يقول:

كُلُّ البِلادِ يَبَابٌ بَعْدَكُمْ أَبَدًا ... وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَاكُمْ أَرْضُ مجدوب
دَارُ النَّبيِّ إِلى نَفْسي مُحَبَّبَةٌ ... وَفي اتِّصالي بِهَا قَصْدي وَمَطْلُوبي
وَاللهِ لا أَبْتَغي أَرْضًا بِها بَدَلاً ... لَوْ رَامَ آخَرَ إِغْرائي وَتَرْغيبي(2)

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (18، 19، 20، 21)، ص 184، والآثار الكاملة، ص 570.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (10، 11، 14)، ص 344، والآثار الكاملة، ص 543.

ويقول أيضًا مصورًا حبه لهذا الوطن، والذي قضى أيام صباه فيه، ويؤكد أنه لم يزل صبًّا به، متعلقًا عقله به:

وَطَنُ القَلْبِ الـذي كـانَ الـصِّبا     فيـهِ أزْمانَـا بِـهِ مُـستَوْطِنا
تِلْكَ أرْضٌ لَـمْ أزَلْ صَـبًّا بِهَـا     والـهَ العَقْـلِ بِهَـا مُرْتَهِنـا[1]

وللأردن نصيب في شعر عبدالله الأول بن الحسين، هذا الوطن الذي بناه وأسس مُلكه، وهو شغوف به وبطبيعته الجميلة، وهو عنده الجنة بعد الجنتين، يقول:

هِـيَ أرْضـي وَبِـلادي إنَّهـا     تَفْـضُلُ الجَنَّـةَ بَعْـدَ الجَنَّتَـيْنِ
ذَلِـكَ الأُرْدُنُّ مَـا أنْعَمَـهُ     بَيْنَ قُدْسٍ ثُـمَّ بَـيْنَ المَكَّتَـيْنِ[2]

ويقول واصفًا طبيعة الأردن الجميلة :

مـاؤهُ سَـحٌّ وأنْعـامٌ بِـهِ     بـارَكَ اللهُ لَـهُ فـي الجِهَتَـيْنِ
أخضَرُ المِرْباعِ مقبـولُ والشّتَـا     نُزلٌ رَحْبٌ لَنَـا فـي المَوْسِمَيْنِ
وَكِـرامٌ أهْلُـهُ عـادَتُهُم     طاعَـةُ الـرَّحمنِ رَبُّ المَـشرِقَيْنِ
وَإذا الـصَّيْفُ أتَـتْ أيّامُـهُ     تَجِـدُ الحَـصَّادَ مَـشْغُولَ اليَـدَيْنِ
خَـصَّهُ اللهُ بِأعْنَـابٍ بِـهِ     في الرُّبَى وَالسَّهْلُ مِثْلُ الغُوطَتَيْنِ[3]

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (9، 11)، ص 86.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (3، 24)، ص 270، 272.
(3) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم (260)، الأبيات: (25، 28، 29)، ص 290، والآثار الكاملة، ص 362- 363.

ومشاعر عبدالله الأول القومية لم تقل قوة وحميمية عن مشاعره الوطنية، فقد كان مشغولاً على الدوام بهموم أمته وقضاياها، كما كان من أشد المتحمسين للقومية العربية، وقيام الوحدة العربية الشاملة، وكان يصر على المطالبة بتحقيق هذه الوحدة، ويقول بأن الأمة العربية لا ترتفع مكانتها، ولا يهاب جانبها إلا بالوحدة العربية، ويُظهر مخاوفه من تضليل بعض الأقوام للعرب... فيقول:

إنَّ العُرُوبَةَ تَعْلُو يَوْمَ وَحْدَتِهَا كَما تَقُولُ وَفي عَهْدِ أَلَمْ يَنَمِ
تُقِرُّ عَيْنَا بِمَرآها وَمَنْظَرِها بَعْدَ الَّذي كانَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ أَلَمِ
خَوْفِي عَلَى العُرْبِ مِنْ قَوْمٍ تُضَلِّلُهُمْ تُشيرُ أَسْماؤُهُمْ في الأَصْلِ لِلْعَجَمِ(1)

كما كان ينادي دائمًا بمشروع سوريا الكبرى، والهلال الخصيب، فيقول:

لُبنانُ وَالشَّامُ وَالأُرْدُنُ واحِدَةٌ مِنَ المَمالِكِ إِنْ تاقَتْ لأَمْجَادِ(2)

**ثالثًا: المدح والفخر:**

وهما من فنون السعر العربي، يقول ابن رشيق القيرواني: "الافتخار هو المدح نفسه، إلا أنَّ الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسُن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قَبُحَ في المدح قَبُحَ في الافتخار"(3).

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم (275)، الأبيات: (5، 6،7)، ص 290، والآثار الكاملة، ص 362- 363.

(2) خواطر النسيم، ج2، ص 476، والملك عبدالله كما عرفته، ص 88- 89.

(3) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، ط 1، 1970م، مطبعة السعادة – القاهرة، ج 2، ص 136.

ويرى ابن رشيق أن الطريقة المثلى في الفخر الذي يخص الشاعر نفسه وعشيرته وأمته تتمثل في: "جعل الممدوح يشرف بآبائه وجعل الآباء تزداد شرفًا به"[1].

وقيل: إنَّ الشاعر وحده يجوز له أنْ يمدح ويفخر بنفسه وقومه وعشيرته، دليل على هذا أن الشاعر الجاهلي كان لسان قبيلته، يسجل مآثرها ومفاخرها، وإن الشعر هو ديوان العرب، فجاء شعراء العربية بعد ذلك فساروا على سننهم.

وعلى هذا الأساس فإن شخصية الشاعر تتفتح في شعره، وجاء الشاعر الملك عبدالله الأول يمثل هذه النظرية تمثيلاً صادقًا، فشعره صورة صادقة عن شخصيته الطموحة حينما يفخر بنفسه ونسبه وعشيرته وقومه.

يقول:

أَلَسْتَ إِلى البَتُولِ نُسِبْتَ أَصْلاً وَجَدُّكَ حَيْدَرٌ فَرْعَيْ نِزارا[2]

فهو هنا يفخر بانتسابه إلى فاطمة الزهراء – رضي الله عنها– وجده "حَيْدَرٌ" وقصد به: عليًا بن أبي طالب – كرم الله وجهه–.

وقال يمدح نفسه ويفخر بها:

وَالشَّرْقُ وَالغَرْبُ وَالأَلْمانُ تَعْرِفُنِي وَالرُّومُ وَالهِنْدُ وَالصَّحْراءُ وَالعَلَمُ[3]

وكثيرًا ما كان عبدالله الأول يفخر بوالده الشريف الحسين بن علي وبإخوانه، وله في ذلك قصيدة مطولة بعنوان: (العَلَوِيَّةُ) والتي يمدح فيها أخاه عليًا بن الحسين ملك العراق آنذاك ويفخر به، يَقول فيها:

---

(1) العمدة، المرجع السابق، ص 138.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، البيت: (12)، ص 250.
(3) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 28.

| | |
|---|---|
| اشْـتَقَتْ سَـيِّدَ عَـدْنانٍ وَهاشِـمَها | مِنْ حُكْمِهِ العَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ وَضحَا |
| هُوَ المَليكُ فَمَنْ يُنْـسَبْ إِلَيْـهِ فَقَـدْ | ضَمَّ اليَّدَيْنَ عَلَى خَيْـرٍ وَقَـدْ رَبِحـا |
| نَحـنُ الـشَّقيقانِ مِـنْ أُمٍّ مُبارَكَـةٍ | وَمِنْ أَبٍ قَدَّسَتْهُ النَّـاسُ أَيْـنَ نَحَـا[1] |

**رابعًا: الرِّثاء:**

الرِّثاء فن من فنون الشعر العربي، وهو لون من الشعر الذاتي، ومما يميز الرثاء عن المديح؛ هو أن الرثاء يكون في الثناء على الشخص وتعديد مآثره بعد موته، والتعبير عن مصيبة الموت، وفقدان عزيز شعرًا، ويقتضي فيه الصدق والإخلاص في العاطفة والتعبير: [2].

والمطَّلِع على قصائد عبدالله الأول الرثائية، سيلاحظ الإحساس الصادق في التعبير عن عاطفة الحزن لديه في مَنْ رثاهم بشعره. والأبيات الآتية من قصيدة له رثا فيها والده الشريف الحسين بن علي:

| | |
|---|---|
| تَنْـدُبُ الـدَّارَ وَسْـطَهُ رَيْحانَـةْ | تَرْفَـعُ الـصَّوْتَ بِالبُكـا رَنَّانَـةْ |
| بَعْدَ فَقْـدِ الحُـسَيْنِ خـابَ رَجَـائي | وَالجَـوادُ الكَـرِيمُ خَلَّـى عِنَانَـهُ |
| يَـا لَقَوْمي لِذِلَّـةٍ وَهَـوَان | كَيْفَ تُرْجَـى الحَيَـاةُ يَـا لِكِنانَـهْ[3] |

ولم يكتف عبدالله الأول في رثائه بتصوير مشاعره الحزينة لوفاة والده الشريف الحسين بن علي، بل عمل كذلك على الإشادة بوالده بتعداد مناقبه ومآثره، كالبطولة والشجاعة،

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (9، 13، 14)، ص 165- 166، والآثار الكاملة، ص 547- 548.

(2) أمين، احمد، النقد الأدبي، ط4، 1387هـ- 1967م، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ص 95.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج1، قصيدة (تلك السحابة الهتانة)، الأبيات: (6، 7، 8)، ص 195.

وقد أصيب العرب بالذُّل والهوان، وهذا نهج مستحسن في المراثي، وهذا ما تضمنته رثائيات الشاعر. يقول في موضع آخر يرثي فيه الشريف الحسين بن علي:

يَا أَبا الثورة ذِكْراكَ لَنَا    كُلَّما مَرَّتْ تَهُزُّ الخافِقِيْنْ

قُمْتَ بَالعِبْءِ عَظيمًا حَمْلُهُ    عِنْدَ بَيْتِ اللهِ ضافي العَلَمَيْنْ[1]

وإن أهم ما يطالع الباحث في شعر عبدالله الأول هو عدم مجاراته للشعراء في مبالغتهم الوصفية أو الرثائية الحزينة، فتأمل رأيه في المقاطع الآتية من قصيدة له يرثي فيها الزعيم المصري الراحل سعد زغلول...، إذ يقول:

وَإِنَّ المَوْتَ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ    سِوَىَ الذِّكْرِ المُقِيمُ بِلا افْتِئاتِ

قَضَى سَعْدٌ لِتَشْهَدَ كُلُّ أَرْضٍ    حَياةَ الشَّعبِ في تِلْكَ الوَفاةِ

وَمِصْرٌ لا تَمُوتُ بِمَوْتِ سَعْدٍ    فَمِصْرٌ في البِلادِ الخالِداتِ[2]

**خامسًا: الحنين والذكريات:**

أكثر الفلاسفة والحكماء من حديثهم عن الحنين إلى الوطن، ومن دوافعه الرئيسة العقل والرشد، إذ قالوا: الحنين إلى الوطن من رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد، وطهارة الرشد من كرم المحتد[3].

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، البيتين: (15، 16)، ص 271.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (8، 9، 10)، ص 266- 267.
(3) انظر: حور، محمد إبراهيم، الحنين إلى الأوطان في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ط2، 1989م، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ص 216.

الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد، وطهارة الرشد من كـرم المحتد[1].

والمتتبع لشعر عبدالله الأول يجد في هذا الشعر شدة الحنين إلى أرض الحجاز، حيث جيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وذكريات الطفولة والشباب، يقول:

يَـا حُجْـرَةً لِرَسُـولِ الله لازمنـي شَوْقٌ إِلَيْكِ فَأَرْجُو الغَوْثَ وَالمَدَدَا
شَوْقِي إِلَيْكِ وَهَمِّـي فيـكِ مُرْتَكِـزٌ إِنَّ الزِّيارَةَ أَرْجُو دَائِمًـا أَبَـدًا[2]

وفي قصيدة له بعنوان: (يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ) يتشوق فيها إلـى الأهـل والـديار والأحبـة والوطن، يقول:

لَمَّا رَأَتْ رِحْلَتِي طالَتْ وَقَـدْ بَعُـدَتْ ذَاتي عَنِ الدَّارِ وَالأَحْبَـابِ وَالـوَطَنِ
تَساءَلَتْ عَنْ حَمِـيمٍ كـانَ يَرْقُبُهَـا وَيَأْمُلُ الوَصْلَ مِنْهـا آخِـرَ الـزَّمَنِ
يا هَلْ تَرَى ما الَّذي يَبْغي بِنَا بَـدَلاً فَطالَ تَغْيابُـهُ عَـنْ نـازِلِ الـسَّكَنِ
أَجَبْتُ مِنْ بُعْدِ دَارِي ثُـمَّ مُنْتَزَحِـي هَلْ ثَمَّ في الحُبِّ قَلْبٌ غَيْـرُ مُـرْتَهَنِ
إِنْ غابَ جِسْمي فَرُوحي لا تُفَـارِقُكُمْ الرُّوحُ تَتْبَعُكُمْ فـي شَـامٍ أَوْ يَمَـنِ[3]

والقصائد التي يعبر فيها عبدالله الأول عن حنينه الدائم لوطنه الأم (الحجـاز)، تأخـذ مساحة كبيرة من شعره، وهي ما تسمى "بالحجازيات"، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا في الفصل الثاني من الدراسة، كمظهر من المظاهر التراثية في شعره.

---

(1) انظر: حور، محمد إبراهيم، الحنين إلى الأوطان في الأدب العربي حتى نهايـة العـصر الأمـوي، ط2، 1989م، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ص 216.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم: (287)، الأبيات: (1، 3)، ص 306.
(3) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (1، 2، 3، 4، 5)، ص 207.

**سادسًا: الغزل:**

الغزل فن شعري قديم، وهو من أكثرها دورانًا على ألسنة الشعراء العرب، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب، لما قد جعل الله من تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقًا منه بسبب، وضاربًا فيه بسهم"(1). وعبدالله الأول واحد من الشعراء الذين طرقوا باب الغزل، فاستطاع أن يعبر عن أجوائه النفسية المحبة، وأن يصور لواعج حبه وشوقه في مقطعات رقيقة وقصائد عذبة، ترجمت عن عواطف حارة صادقة.

وغزل عبدالله الأول غزل طاهر وعفيف بعيد عن الفحش، وعلى مستوى عالٍ من الحشمة والأدب والتهذيب، يقول في "عروس القصائد الغزلية وأميرتها"*:

وَلِغيدِ العُرْبِ حُسْنٌ باهِرٌ ... جاذِبٌ لِلنَّفْسِ، وَضّاحٌ نَقِي

حُسْنُها في كُلِّ حينٍ واحِدٌ ... في الضُّحى، أو في الدُّجَى والفَلَقِ(2)

ويقول أيضًا في التشبيب:

وَإِذا شَبَّبْتَ في الغيدِ فَقُلْ: ... قَولَ مَنْ فاتَ وَلَمّا يَلْحَقِ

قَوْلُ عُرْبٍ عَرَفُوا الحُسْنَ لَهُمْ ... مَنْطِقٌ عَذْبٌ بِمَعْنَىً شَيِّقِ

---

(1) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، 1981م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 18.

* مطلعها:

رَشَقَتْ قَلْبي وَلَمْ أَرْتَشِقِ ... غادَةٌ شَقْراءُ وَقْتَ الغَسَقِ

عارضها كثير من الشعراء – آنذاك– منهم: الشيخ حمزة العربي، وعبد المنعم الرفاعي، ومصطفى وهبي التل، وغيرهم من الشعراء، فلم يستطيعوا لحاقها. (انظر: الديوان المخطوط، ورقة (247، 248، 249).

(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، البيتين: (8، 9)، ص 58.

إنَّما العُجْمُ لَهُمْ في وَصْفِهِمْ　　لكنَّهُ تَمَسَّخَ حُلْوَ المَنْطِقِ

وَيَرَوْنَ الحُبَّ في شَهْوَتِهِمْ　　إنَّما الحُبُّ عَفَافُ المُتَّقي

فَصُغِ التَّشبيبَ كالعُرْبِ الأُلَى　　لَمْ يُكَدَّرْ قَولُهُمْ مِنْ رَنَقِ(1)

وكما نرى في هذه الأبيات فإن عبدالله الأول ينحو في التشبيب، والتعبير عن مشاعر الحب منحى الشعراء العرب القدماء، وذلك بتناولها بألفاظ وعبارات لائقة وعفيفة بعيدة عن الفحش والمغالاة في التصريح. وهذا يؤكد نهج الشاعر التراثي في التعبير عن معاني الغزل والتشبيب.

ويقول عبدالله الأول: " عندي إن العين تستحق الإطراء بكل مناسبة" وفي باب غزل العيون قصائد عدة للشاعر غلبت على معظم قصائده الغزلية، ومن بينها هذه الأبيات:

بَيْنَ رَفْعِ الرُّموشِ وَالإغْماضِ　　قُوَّةٌ تَقْهَرُ السُّيُوفَ المَواضي

حُكْمُ عَيْنَيْكَ نافِذٌ فِيَّ ماضٍ　　كَيْفَما شِئْتَ فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ

لا تُدِمْ نَظْرَةً تَزِيدُ ارْتِعادي　　بَلْ أَدِمْها فَإنَّني أَنا راضٍ

مَنْ مُجيري مِنَ العُيونِ اللَّواتي　　نَهَبَتْ مُهْجَتي بِسَيْفٍ ناضي!(2)

**سابعًا: الوصف:**

الوصف من فنون الشعر القديمة، والتي كان يحفل فيها الشعراء بوصف مختلف مظاهر الحياة التي كانوا يعيشونها، سواء في وصف البيئة التي كانوا يعيشون فيها، أو في وصف لعدد من الحوادث التاريخية التي شهدوها كالمعارك والحروب، إضافة إلى وصف

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (11، 12، 13، 14، 15)، ص 58- 59.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (1، 2، 3، 4)، ص 273.

الطبيعة بمختلف أجوائها وصورها، فرسموا لنا صورة حياتهم، وواقع بيئاتهم، والطبيعة الجميلة فيها من خلال الشعر، وهو ما يمكن أن نسميه بـــ (الرَّسْمُ بالكَلِمَاتِ).

ومثلما كان الشعر الوصفي حاضرًا في الشعر القديم، فإنه أيضًا جاء حاضرًا في الشعر المعاصر والحديث، فهو مرآة تعكس صورة الإنسان وبيئته وطبيعته بمختلف أبعادها.

وحفل شعر عبدالله الأول بالقصائد الوصفية، وخاصة وصــف الطبيعــة ومحتوياتهــا الجميلة. ومن جميل وصفياته قصيدة رائعة يصف فيها الوَردَ وأنواعه، ومنها هذه الأبيات:

فُضِّلَ الوَرْدُ عَلَى النُّــورِ، فَمــا ... صــادَفَتْ عَيْنــي كَــوَرْدٍ أَنِقــا

وَعَلَــى الــوَرْدِ مَعــانٍ جَمَّــةٌ ... خَــدُّ حَــسْناءَ، جَميــلٌ خُلُقَــا

رُبَّ شَخْصٍ عَشِقَ الــوَرْدَ فَمــا ... شُــوهِدَ الــوَرْدُ، لِقَلْــبٍ مَزِقَــا

وَكَــذاكَ الفُــلُّ، مــا أَحْــسَنَهُ ... يَــضْحَكُ الفُــلُّ لِحُــبٍّ عَلِقَــا

وَاتْرُكِ النَّرْجِسَ، لا تَحْفَــلْ بِــهِ ... عَيْنُــهُ عَــيْنُ حَــسُودٍ فُتِقَــا[1]

ويصف الطبيعة في "وادي شُعَيْب"*:

"وَادي شُــــعَيْبٍ" تَجَلَّـــــى ... بِنُــــــضْرَةٍ وَعَبيــــــرِ

بِــــهِ تِــــلاعٌ تَتالَــــتْ ... بِــــأَنْهُرٍ وَخَريــــرِ

شَــــمْسُ النَّهــــارِ تَجَلَّــــتْ ... يَــــا حُــــسْنَها فــــي الأَثيــــرِ

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، قصيدة "الوردية"، الأبيات: (3، 4، 5، 6)، ص 240.

* "وادي شعيب" : واد يخترق مدينة السلط بينابيعه، وسمي بهذا الاسم، لوجود مقام النبي شعيب في هذا الوادي الذي يروي جنبات السلط وبساتينه.

"كـــــانُونُ" يَبْـــــسِمُ مِنْهـــــا دِفْءٌ بِـــــلا زَمْهَرِيـــــرِ[1]

وبراعة عبدالله الأول في الوصف والتصوير، تتجلى فـي هـذا الوصـف اللطيـف "للشيشة"* يقول:

وَذَاتِ قَــوَامٍ ذِي غُــصُونٍ رَأَيْتُهــا وَقَدْ حُمِلَتْ لِلشَيْخِ يَبغــي وُصُــولَها

مُزَوَّقَــةٌ، حَــسْناءُ تَحْمِــلُ جَمْرَهــا عَلَى الرَّأْسِ مِنْها، حَيْثُ يَبْدُو خُلُولُها

وَفي البَطْنِ مِنْها، تَحْمِلُ الماءَ آسِنًا كَراكِــرُهُ فيهــا، تُــدَّقُ طُبُولُهــا

لَهَــا مَــسَدٌ يَمْتَــدُّ مِنْهــا وَيَنْتِهــي بِفي الشَّيْخِ في نابَيْنِ سُودٌ أُصُــولُها

إِذا جَذَبَ الأَنْفــاسَ، جُــنَّ جُنُونهــا وَإِنْ كَفَّ كَفَّتْ وَاسْــتُعِيدَ خُمُولُهــا[2]

**ثامنًا: الحكم والوصايا:**

إنَّ الدارس لشعر عبدالله الأول يجد فيه كثيرًا من القصائد التي تقوم على معانٍ تأملية فيها نظرات في أمور الحياة، وأخلاق الناس ومذاهبهم وطبائعهم، وأحوال الدهر وتقلباته مـن فرح وسرور، وحزن وأسى، وكرب وفرج.

وبعض قصائده فيها نصح ووصايا إلى من يستمع أو يقرأ، وهي تحمل خلاصة تجاربه في الحياة، وتأتي هذه النصائح والوصايا في سياق ما عرف في الشعر العربي من باب الحكمة والمثل السائر، وهي لا تمثل فلسفة خاصة له يمكن تبين ملامحها وتفسيرها، بل هو يأتي فـي بعضها ليؤيد بها مسلكًا له، أو ليبرز صنيع صنعه، أو يعضد فكرة ساقها، ويأتي بعضها الآخر

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 185، الأبيات: (4، 5، 6، 7)، ص 159.

* "الشيشة" : الأرجيلة.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (1، 3، 5، 7، 9)، ص 157.

على شكل لوحات شعرية تنطوي على أجمل المعاني وأسمى الغايات، وهي بأسلوبها الجـزل، وديباجتها المشرقة، وألفاظها المنتقاة تصلح لأن تكون نبراسًا لتوجيه الأمة ومنهاجًا للعمل.

وإذا تتبعنا هذه الحكم والوصايا الشعرية، فإننا نجدها تتضمن جوانب كثيرة في حياتنا اليومية، فهو مثلاً ينصح بوجوب طاعة السلطان وولي الأمر، يقول:

أطِـعِ السُّلْطانَ فـي دَوْلَتِـهِ ... تَنْجُ مِنْ نَحْسٍ وَمِنْ شُؤْمِ زُحَلْ
مَـنْ يُعَادِيـهِ فَـلا عَقْـلَ لَـهُ ... مُمْعِنٌ فـي الشَّرِّ يَعْـروهُ الوَجَـلْ
طاعَـةُ السُّلْطانِ أمْـرٌ واجِـبٌ ... أمَـرَ اللهُ بِـهِ بَعْـدَ الرُّسُـلْ(1)

ويقول في قصيدة له تحفل بالمعاني الحكيمة، والعديد من الوصايا:

يـا صـاحِ، لا تَتَسامَى ... فَكُلُّنـا لِلثَّـرَيّ
مِـنْ نُطْفَـةٍ قَـدْ خُلِقْنـا ... مـاءٌ وَخَلْـطُ دَمَـيّ
مَـنْ شـاءَ أنْ يَتعـالَى ... مِـنْ فَـوْقِ لَـكَ وَلِـيّ
وَمَـنْ تَواضَـعَ يَلْقَـى ... مِـنَ الالهِ العَلِـيّ
خَيْـرًا وَبِـشْرًا وَيُـسْرًا ... وَيَعْتَلـي فـي رُقِـيّ
احْفَـظْ وَصـاتي فَـإنِّي ... جَرَّبْـتُ كُـلَّ صَـفِيّ
مَـوْتُ العُقُـول ضَـياعٌ ... فـي المَـوْتِ أقْـبَحُ شَـيّ
فَعَـزٌ مَـنْ مـاتَ عَقْـلاً ... وَالعَقْـلُ وَهُـوَ صَـبِيّ(2)

وهو يدعو فيها إلى التواضع وعدم التعالي، فالناس كلهم سواء عند الله تعـالى، كمـا يدعو فيها إلى استخدام العقل في التفكير؛ لأنه هو الذي يهدي إلى الصواب.

هذه كانت أبرز الموضوعات الشعرية التي تناولها عبدالله الأول في قصائده، وعبَّـر عنها خير تعبير، إضافة إلى بعض المداعبات الشعرية اللطيفة، والتي كان يداعب فيها شعراء بلاطه، ورجال الفكر والأدب من الحاشية السنية، وكذلك عدد من القـصائد الخمريـة والتـي

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 151، الأبيات: (3، 4، 5)، ص 112.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (1، 2، 7، 8، 9، 10، 16، 17، 18)، ص 460- 461.

وصف فيها (الخمرة) وأبدع في تصويرها، وأثرها في الندمان الذين يتعاطونها، وهذا النوع من الشعر المسمى (بالخمريات) إنما جاء إرضاءً لذوقه الفني، ومحاكاة للشعراء القدماء ومجاراة لهم.

وقد تجتمع لدى عبدالله الأول هذه المواضيع جميعًا، أو عدد منها في قصيدة واحدة، كما في قصيدته العظيمة بعظمة ممدوحها والموسومة بـ (النَّبَوِيَّةُ)[1].

مما سبق ذكره نخلص إلى القول بـ: تعدد الموضوعات الشعرية التي تناولها عبدالله الأول في قصائده ومقطوعاته الشعرية، فهو لم يترك موضوعًا، إلاّ طرقه وعبَّر عنه شعرًا، وذلك لما كان يتمتع به من سعة اطلاع، وثقافة متميزة، وروح عالية، ومشاعر طربة مرحة، إضافة إلى تجارب الحياة وخبراتها، ورجاحة عقله، وسرعة بديهته.

فتجلى شعره في المعاني الدينية، وجاء قويًا ومؤثرًا في النزعات الوطنية والقومية، وشَرُفَ في المدح والفخر. أما في الرثاء فكان شعره صادقًا ومعبرًا، و لا تصنُّع فيه أو مبالغة.

وفي الغزل والحنين والذكريات فيمتاز شعره بالرقة والعذوبة، وفي الوصف جاء شعره رقيقًا ولطيفًا. ولا شك أنه قد أصاب في الحكم والوصايا.

وبالإضافة إلى هذه الموضوعات الشعرية التي تضمنها شعر الملك عبدالله الأول، فإن هناك أشكالاً شعرية أخرى نسجها الشاعر، وأبدع فيها، وهذه الأشكال هي: فنون شعرية قديمة وتراثية تتشكل في:(المساجلات الشعرية، المشطرات الشعرية، المعارضات الشعرية، المخمسات الشعرية، والتضمين الشعري). وسيأتي الحديث عن هذه الأشكال من الفنون الشعرية في الفصل الثاني من الدراسة، باعتبارها من أبرز المظاهر التراثية في شعر عبدالله الأول.

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (1، 35)، ص 123– 126.

# الفصل الثاني

## المظاهر التراثية في شعر الملك عبدالله الأول

تعددت المظاهر التراثية وتنوعت في شعر عبدالله الأول، مما كان له الأثر الكبير في منح شعره الصبغة التراثية.

ومن أبرز هذه المظاهر التراثية التي لمعت في شعره: توظيف المضامين الدينية، الحجازيات، المساجلات الشعرية، المعارضات الشعرية، المشطرات الشعرية، المخمسات الشعرية، التضمين الشعري، وتوظيف الشخصيات التراثية.

**أولاً: توظيف المضامين الدينية:**

وتتمثل المضامين بالقرآن الكريم، والحث على القيام بالعبادات الدينية، والتمسك بالعقيدة الإسلامية.

**(1) القرآن الكريم:**

القرآن الكريم مصدر التراث الديني، وينبوع الفكر الإسلامي، وقد كان وما زال وسيبقى معيناً ثريًا للفصاحة والبلاغة والبيان، وموردًا عذبًا يسترفده الشعراء في كل زمان ومكان، ويفيدون منه؛ لإغناء إبداعاتهم، وإضفاء الجمال الفني عليها. والقرآن الكريم هو دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث ومصدره الأكبر. والنتاجات الأدبية (نثرًا وشعرًا) على مرّ العصور قد نهلت منه، واستعانت بأسلوبه ومضامينه. وصلتنا به ككتاب تشريع وحياة من جهة، وكتاب أدب وبلاغة معجزة من جهة أخرى[1].

---

([1]) أنظر: شرار، شلتاغ عبود، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط 1، 1987، دار المعرفة- دمشق، ص 3- 4.

ولهذا فهو المنبع في إمداد الثروة اللغوية، وقد ظل الحبل المتين والعروة الوثقى التي يرتبط بها الشعراء العرب على مر الأزمان.

والدارس المتعمق للشعر العربي يلحظ بشكل جلي أن القرآن الكريم كان مصدرًا أساسيًا من المصادر التي عكف عليها الشعراء العرب، ورافدًا مهمًا من روافد ثقافتهم، ومساهمًا في إبراز إبداعاتهم، وحبلاً وثيقًا يصل ماضيهم بحاضرهم.

وعبدالله الأول ابن الحسين من الشعراء العرب المعاصرين الذين تأثروا كثيرًا بالقرآن الكريم ووظفوه في شعرهم. فقد حفظ القرآن الكريم وتفهم معانيه على أيدي علماء وشيوخ متخصصين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول من الدراسة في الحديث عن بنيته الثقافية والتراثية[1].

ويظهر هذا التأثر بالقرآن الكريم في شعر الملك عبدالله الأول من خلال إيماءات كثيرة، واقتباسات أو تضمينات عديدة، حيث كان يستدعي كثيرًا من المضامين القرآنية من خلال آية أو جملة أو لفظة قرآنية. ويبدو هذا واضحًا وجليًا في كثير من قصائده.

وفي ما يأتي بعض الأمثلة على ذلك:

**(1) في البيت (20) من قصيدة النبوية الذي يقول فيه:**

الرَّسولُ الأُميُّ يَطْـرَحُ عَـنْهُمْ إِصْـرَهُمْ والأَغْـلالَ، فَهِـيَ هَبَـاءُ[2]

يتأثر الشاعر في هذا البيت بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

(1) انظر: مذكراتي، ص 10- 11.

(2) أنظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، قصيدة رقم 8، ص 125.

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]

في هذه الصورة الشعرية التي ينقل الشاعر فيها صفات الرسول محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– مستوحيًا إياها من الآية القرآنية السابقة، ويظهر واضحًا تأثر الشاعر بأسلوب الآية القرآنية في رسم صفات النبي الكريم عليه السلام، فجاء أسلوبه واضحًا ومباشرًا لا إخفاء فيه ولا تحوير.

كما اعتمد على لفظين مقتبسين من الآية القرآنية، وهما: (إِصْرَهُمْ، الأَغْلالَ)، ولم يعمل الشاعر على تحوير أو تبديل هاتين اللفظين. وهذا ربما راجع إلى قوة هاتين اللفظتين في الدلالة على المعنى الذي يقصده الشاعر، والذي يتناسب وموضوع القصيدة ومحورها وهو مدح الرسول محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– وذكر مناقبه الجليلة.

فالشاعر اقتبس المعنى الأصلي للآية القرآنية السابقة، ولم يعمل على تحويره أو تأويله؛ لأنه يتوافق والمعنى الشعري الذي يقصده. وإذا أصغينا للإيقاع الموسيقي للبيت الشعري نجد أنه مستلهم من الإيقاع الموسيقي للآية القرآنية.

وخلاصة الحديث أن الشاعر عبدالله الأول في هذا البيت استوحى الآية القرآنية من سورة الأعراف، واقتبس معناها ولفظها وأسلوبها وإيقاعها، فجاءت الصورة الشعرية مطابقة تمامًا للصورة القرآنية[2].

---

(1) سورة الأعراف، آية رقم 157.

(2) انظر: الدراجي، محمد. الإشعاع القرآني في الشعر العربي الحديث، ط1، 1987م، عالم الكتب، بيروت، ص 59- 103.

(2) الأبيات: (21، 22، 23) من القصيدة نفسها، والتي يقول فيها:

اسْـمُهُ والـصَّحاب مَعْـهُ رَأَيْنـا جاءَ في الـذِّكْر، وَصَـفُهُمْ وَالثَّنـاءُ
هُمْ عَلى الكافِرينَ، أَرْبـابُ بَـأْسٍ وَأَشِـدَّاءُ بَيْـنَهُمْ، رُحَمـاءُ
رُكَّـعٌ سُـجَّدٌ، تَلُـوحُ عَلَـيْهِمْ آيَـةٌ فـي وَجـوهِهِمْ سـيْماءُ[1]

ويتأثر الشاعر في هذه الأبيات بقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[2]

والشاعر في الأبيات الثلاثة السابقة يستكمل ذكر مناقب ممدوحه الرسول الأعظم محمد – عليه السلام– وبمعيته صحابته الكرام، مستوحيًا ومقتبسًا هذه الصفات من الآيـة القرآنيـة، ويأتي على ذكرها بصورة مشابهة للصورة القرآنية مع إحداث تبديل فـي مواضـع بعـض الكلمات ليتناسب مع رسم الصورة الشعرية، مع حرصه على الحفاظ على المعنـى والمـدلول الثابت للآية القرآنية الكريمة.

ويعمل الشاعر على إبراز هذه الصفات أيضًا بأسلوب قوي ومباشر وذلـك محاكـاة لأسلوب النص القرآني، كما أن الإيقاع الموسيقي للأبيات جاء مشابهًا لإيقاع الـنص القرآنـي

---

([1]) خواطر النسيم، ج1، ص 125.

([2]) سورة الفتح، آية رقم 29.

وهو إيقاع رصين وجميل[1]. فارتسمت الصورة القرآنية في هذه الأبيات ارتساماً جميلاً ومعبرًا.

**(3) بيت رقم (24)، والذي يقول فيه:**

نِعْمَـةُ اللهِ نُـورَهُ الوَضَّـاءُ      وَرَؤُوفٌ بـالمُؤْمنينَ رَحِـيمٌ[2]

في هذا البيت يأتي الشاعر على قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾[3]

والشاعر من خلال هذه الآية القرآنية يستوحي صفة جديدة من صفات ممدوحه محمد -عليه السلام-، ليضيفها إلى باقي الصفات وهي صفة الرحمة والرأفة بالمؤمنين، متأثرًا بالأسلوب الرقيق واللطيف للنص القرآني في عرض هاتين الصفتين، ويحاكي الإيقاع الرصين لها في النص القرآني، وذلك يتناسب وشخصية الممدوح محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فجاء الاقتباس القرآني هنا اقتباسًا حرفيًا ونصيًا، معنويًا ولفظيًا[4].

ويظهر مع هذا البيت التسلسل الفني والتقني الجميل لدى الشاعر في رسم صفات ممدوحه الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وآله وسلم-، وهذا الاستلهام الفريد والتعدد في الاقتباسات القرآنية يأتي ليخدم الصورة الشعرية كاملة.

---

([1]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 93- 98.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 125.
([3]) سورة التوبة، آية رقم 128.
([4]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 93- 98.

(4) بيت رقم (35) من قصيدة النبوية:

كُلُّ يُسْرٍ يَجيءُ مِنْ بَعْـدِ عُـسْرٍ      ولَـكَ البِـشْرُ أنْ يَـزولَ العَنَـاءُ[1]

يتأثر الشاعر هنا بقوله تعالى :﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾[2].

ويأتي اقتباس الشاعر لهاتين الآيتين الكريمتين: اقتباسًا ليس حرفيًا أو نصيًا مباشـرًا، وإنما اقتباس على سبيل التضمين لمعنى الآيتين، واقتباس إيحائي حمل إشارتين للنص القرآني، وهما لفظتا: (يُسْر، عُسْر)، وهذا ما يساعد المتلقي على معرفة تأثر الـشاعر بـنص الآيتـين الكريمتين مضمونًا ولفظًا[3].

وهذا التوظيف القرآني اللطيف يأتي في ختام القصيدة ليريح النفس الإنسانية، ويبشرها بالفرج القريب من عند الله – عز وجل– بعد عنائها الطويل بتعدد مراحلها المختلفـة، ويـأتي بصياغة شعرية محكمة.

وهذه المعادلة الفنية والتقنية الفريدة التي قام بها الشاعر في هذه القصيدة، وذلك بمقابلة كل صورة شعرية لديه في هذه القصيدة، بصورة قرآنية أثرت وأغنت المعنى والمضمون لديه، وأكسبت قصيدته قدسية دينية مالت إليها القلوب وذعنت لها العقول.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 126.

([2]) سورة الشرح، آية رقم 5– 6.

([3]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 124.

(5) وفي قصيدته رقم (137) والتي مطلعها:

نَزَلْنَا مِنَ النَّجْدِ المُحَبَّبِ صَـيْفَهُ     إلى الغَوْرِ، إنَّ الغَوْرَ حُبِّبَ في الشِّتا

لِقَصْرِ المُصَلَّى إذْ بِهِ الوَرْدُ يانِعٌ     أَلَسْتَ تَراهُ مِثْلَمَا كانَ يـا فَتَـى؟[1]

في البيت السابع من هذه القصيدة يقول:

أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ فاتِنٍ     لَهُ لَحظـاتٌ تَأْخُـذُ اللُّـبَ بـالهَوىَ[2]

في هذا البيت نجد الشاعر متأثرًا بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾[3]

ويظهر جليًا أن النص القرآني والمستوحى في هذا البيت جاء بصورة محورة عن معناه الأصلي، وذلك بما يناسب المضمون والموقف الشعري. ويظهر هذا أيضًا تدخل ملكة الشاعر التخيلية في الصورة القرآنية، فقام بحذف جزء منها وتحوير معناه بتقنية ذكية لدى الشاعر.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 95.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، بيت رقم: (7)، ص 95.

([3]) سورة الناس آية رقم 1- 6.

فالتعوذ في نص السورة القرآنية جاء من باب التحذير والتنبيه من قبل الله – عز وجل– لبعاده من الوسواس، الذي يوسوس في صدورهم من فئتي الإنس والجان. وهو تنبيه إلهي يدخل في باب حرص الخالق – عز وجل– على عباده لئلا يقعوا في مهالك الوسواس.

أما التعوذ الذي قصده الشاعر في هذه الصورة الشعرية؛ فهو تعوذ من فتاة حسناء ذات عيون جميلة، ولحظات فاتنة وساحرة، تأخذ القلوب هوى وعشقًا، أي تعوذ بداعي (الغزل والإعجاب).

وخلاصة القول: بأن النص القرآني وظف في هذه الصورة الشعرية، لنقل دلالة مباينة ومخالفة لدلالته الأصلية، والشاعر عمد هنا إلى نقل النص القرآني من سياقه الديني إلى سياق نصه الشعري ليعبر عن موقفه الخاص[1].

**(6) وفي قصيدة عبدالله الأول: (من القلم الحي إلى القلم الشهيد) يظهر تأثر الشاعر بالنص القرآني في البيتين (25، 26) من القصيدة حيث يقول:**

وَما تَستَوي سُودُ اللَّيالي وَبيضُها    وَما يَستَوي في الوَرْدِ قاصٍ وَكَارِبُهُ
وَما يَستَوي البَحْرانِ، عَذْبٌ وَمَالِحٌ    وَما تَستَوي حيتانُهُ وَعَقارِبُهُ[2]

والشاعر في هذين البيتين يستوحي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ ﴿١٢﴾﴾[3].

في هذين البيتين يبدو استلهام الشاعر لهذا النص القرآني استلهامًا لفظيًا إيحائيًا، بقوله في بداية الشطر من كل بيت: وما يستوي ....، وما تستوي....، وفي البيت رقم (25) جاءت

---

([1]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 127.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 187.
([3]) سورة فاطر، آية رقم 12.

الصورة الشعرية هنا صورة إيحائية واجهنا بها الشاعر بداية، وهي تومئ إلى الصورة القرآنية من بعيد وتتضمن شيئًا منها وهو قوله: وما تستوي...[1].

وفي البيت رقم (26) يؤكد الشاعر تأثره بالآية القرآنية بالاقتباس الحرفي لنصها ويظهر هذا جليًا في الشطر الأول من البيت.

غير أن مضمون النص القرآني؛ يعني دلالة على قدرة الله – عز وجل – على الخلق والجمع بين الضدين في الحياة؛ بين الماء العذب والماء المالح، وفي كل منهما خلق كائنات حية توائم العيش فيها.

بينما في المضمون الشعري، فقد جاء الشاعر بهما من باب الحكمة؛ وبأن الإنسان الصالح لا يستوي مع الإنسان الطالح.

فالشاعر عمد إلى إحالة الصورة القرآنية إلى الصورة الشعرية لديه، ليجسد موقفه ورؤيته، ويعبر عن واقعه وقضاياه[2].

والصورة الشعرية هنا حاكت الصورة القرآنية بتركيبها ومفرداتها وإيقاعها، ولكن في إطار دلالي مُحور.

**(7) البيت رقم (15) من قصيدة "سِمْطُ اللآلئ" يقول الشاعر فيه:**

كُلُّ شَـيءٍ لابُـدَّ يَفْنَـى وَيَبْقَـى فِعْلُ خَيْـرٍ مِـنْ طَـامِسِ الآجَـالِ[3]

---

([1]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 124.

([2]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 115- 123.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 265.

ويلاحظ في هذا البيت تضمينٌ قرآنيٌ، وآخر من السنة النبوية الشريفة، ففي (صـــدر) البيت يظهر تأثر الشاعر بقولــه تعــالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [1].

ومعنى الآية القرآنية يدل على أن كل شيء قابل للفناء والاندثار، والله وحده حـــي لا يموت.

أما في (العجز) فهو متأثر بقوله تعالى: (والباقيات الصالحات خير وأبقـــى) وبقولـــه صلى الله عليه وآله وسلم:"**الخير باق فيّ وفي فعل الخير باقي أمتي إلى يوم القيامة**"[2].

ومعنى الحديث هو: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة، لا يضرهم من خالفهم وخذلهم من العاصين حتى يأتي أمر الله وهم علـــى ذلـــك. "وتوظيـــف الحديث النبوي في هذا النص يأتي لتأكيد صورة الواقع الذي يعبر عنه الشاعر، استنـــادًا إلـــى النبوة الدينية"[3].

ويأتي الشاعر بهذه المعاني الدينية في صورته الشعرية من باب الحكمة والموعظـــة؛ بأنَّ الإنسان مصيره الفناء والزوال، ولا يبقى له إلا العمل الصالح، ليكون أثرًا طيبًا لـــه فـــي الحياة الدنيا. وهو يتعامل مع هذه النصوص الدينية بنمط آخر من التعامل وهـــو مـــا يـــسمى بالصـــور الإيحائية، والاقتباس غير المباشر[4].

---

([1]) سورة القصص، آية رقم 88.

([2]) انظر: القاري، علي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية، حققه، وعلّق عليه وشرحه: محمد بـــن لطفي الصباغ، ط2، 1986، المكتب الإسلامي – بيروت، حديث رقم 195.

([3]) انظر: الزعبي، زياد. نص على نص، د. ط، 2002م، منشورات أمانة عمان، عمان، ص 30.

([4]) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 124.

(8) البيت رقم (20) من قصيدة نظمها عبدالله الأول في طريقه إلى المشتى بغور نمرين (سنة 1361هـ وسنة 1942م)*، يقول:

لا يُوالي الحَقَّ مَنْ عاداكُمُ ذَكَركُمْ في هَلْ أَتى والآيتين[1]

ويتجلى المضمون القرآني في هذا البيت في الشطر الثاني منه، في قوله: (هل أتى...) وهي إشارة مباشرة ولفظية للآية القرآنية: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾[2].

ونزلت هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– وزوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وذلك حين أُبتليا بالفقر والعوز، فصبرا على ذلك، وأطعما الطعام على حُبّه والحاجة إليه؛ المسكين واليتيم والأسير، قاصدين به وجه الله تعالى ورضاه[3].

و(الآيتين)، قصد بهما الشاعر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ ﴾[4].

وقوله : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥ ﴾[5].

والشاعر بهذه التضمينات القرآنية، يخاطب الشريف الحسين بن علي، وآل البيت الكرام، وأهل الحجاز، وذلك على سبيل التبشير بالفرج والنصر القريب من عند الله تعالى،

---

* انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 270.

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 271.

([2]) سورة الإنسان، آية رقم 1.

([3]) انظر: الشوكاني، محمد. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (تفسير سورة الإنسان)، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، ج2، ط 2، 19424هـ– 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص 920– 929.

([4]) سورة المائدة، آية 55.

([5]) سورة الأحزاب، آية 25.

ويدعوهم إلى الصبر على البلاء الذي حلَّ بهم، بفعل الضالين الذين طغوا عليهم، وأفسدوا بلادهم، من خلال الاتعاظ بمواقف السلف الصالح من المؤمنين الصابرين. ضاربًا لهم مثلاً من آل البيت الكرام: علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء – رضي الله عنهما – عندما صبرا على البلاء الذي حل بهما إرضاء لوجه الله عز وجل[1]، ومستشهدًا بالآيتين الكريمتين بأنَّ الله – عز وجل – ناصر الذين آمنوا به، والذين يخشونه ويطيعونه، ويؤدون إليه حقه من العبادات، فكفاهم القتال.

وقد أوصل الشاعر مضمون هاتين الآيتين الكريمتين بأسلوب الإيحاء غير المباشر، وترك للقارئ الفطن استحضارهما وذلك بما يتناسب والموقف الذي يعبر عنه الشاعر، يومئ إليهما من بعيد دون إرسال إشارة لفظية أو صورية، وإنما بإرسال إشارة معنوية خفية تتضمن معناهما وتشير إليهما[2].

واستحضار المصدر الذي استقى منه الشاعر صورته وفكرته الشعرية يحتاج هنا إلى مزيد من التأمل والتعمق والمقاربة، حتى نستطيع أن نلتمس الخيوط الأولى التي نسج منها الشاعر صورته الشعرية[3].

ونجد أن الصورة الشعرية هنا جاءت مماثلة، ومقاربة للصورة القرآنية في معناها. فالقصة القرآنية ظلت وما تزال تلهم الأدباء بصورة عامة، والشعراء بصورة خاصة، صورًا ودروسًا سامية تُغني قاموسهم اللغوي وخيالهم الشعري، فاستفاد منها رواد الشعر الحديث باعتبارها رمزًا تراثيًا لإغناء تجربتهم الجديدة[4].

---

(1) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم تفسير، (تفسير سورة الإنسان)، ص 920-929.

(2) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 124.

(3) انظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 124.

(4) الإشعاع القرآني في الشعر العربي الحديث، (تأثر الشعراء بالقصص القرآنية)، ص 151.

يبدو لنا واضحًا وجليًا مما سبق ذكره؛ حول توظيف الشاعر عبدالله الأول للقرآن الكريم، والسنة المطهرة في شعره أثر هذين المصدرين الكريمين والتراثيين، في منح شعره عبقًا تراثيًا فريدًا وجميلاً. وذلك من خلال الاقتباس المباشر لبعض آيات القرآن الكريم، أو التضمين لبعضها الآخر واستيحاء لمعانيها، مما يعكس صورة من صور الإبداع الفني والتقني لدى الشاعر، في التعبير عن موقف الشاعر وتجربته بهذه الإيحاءات القرآنية والنبوية، ومدى الثراء الذي أكسبه تعبيره الشعري.

فتأتي اللفظة أو الجملة القرآنية مصورة، وناطقة بالمعنى الذي يقصده الشاعر، دون تعثر أو تخبط، فللقرآن الكريم خاصية تتميز بدقة تخير الألفاظ، ووضعها في سياق خاص، يبلغ في الفصاحة والبلاغة والبيان أرقى الدرجات، إذ لا يمكن للفظة، أن تحل محل غيرها[1].

وقد لاحظ القدماء والمحدثون هذه الدقة المعجزة[2]، التي تدل على "أن اللفظة القرآنية مختارة منتقاة بما يناسب أغراضها، وبما يؤثر في النفس الإنسانية، ويستميلها إلى الاستجابة والإذعان"[3].

فالشاعر يعمد إلى نقل اللفظة أو الجملة من سياقها القرآني الخاص، لتأخذ سياقًا جديدًا حاملة معها دلالة منسجمة ومتوافقة مع المضمون الشعري الجديد.

وهو يستخدم اللفظة القرآنية استخدامًا مجازيًا، يكشف عن مقدرته في استثمار النص القرآني للتعبير عن حالته الوجدانية الخاصة.

والشاعر عبدالله الأول في كل ما آتانا به من صور "شعرية قرآنية" لم يأتِ بها باعتبارها طرفي تشبيه: (مشبه ومشبه به)؛ أي لم ينقل لنا الصورة الشعرية على أنها مشبه،

---

([1]) انظر: التعبير الفني في القرآن، ص 186.

([2]) انظر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، د. ت، دار الجيل ودار الفكر – بيروت، ص 20.

([3]) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 68.

وبالمقابل الصورة القرآنية على أنها مشبه به. بل يترك الأمر للمتلقي الذي ينقل الصورة الشعرية إلى أجواء الصورة القرآنية، ليتحقق بذلك الإثراء في الموقف الفكري والبعد العاطفي.

وبذلك فإن المتلقي الواعي يستشف المغزى الذي يقصده الشاعر، دونما جهد من خلال هذه الصورة الشعرية المشبعة بالروح القرآنية.

وقد تتدخل ملكة الشاعر التخيلية في الصورة القرآنية، فتقوم بالحذف أو الإضافة، أو التحوير، وفق ما تستوعبه الصياغة الشعرية، أو الموقف الذي يُعنى الشاعر بتجسيده[1]. وتسمى هذه الصورة بالصورة التحويرية، وهو أمر مألوف في الصورة الشعرية التي ينتجها الشاعر من الواقع، إذ تقتصر المخيلة عند الانتخاب (على ما يدعو إليه الغرض، حتى أنها تأخذ الجسم مقطوعًا من بعض الأعضاء التي لا دَخلَ لها في المعنى) [2].

وهكذا تكون الصورة الشعرية القرآنية المنقولة لنا موظفة في إيضاح معنى من المعاني، معتمدة في ذلك على مخيلة القارئ وثقافة الشاعر التراثية.

## (2) مضامين دينية تتعلق بالعقيد والعبادات الإسلامية:

وبرزت عند عبدالله الأول مضامين دينية أخرى تتعلق بالعقائد والعبادات تدل دلالة واضحة على حس الشاعر الديني وانتمائه العقدي؛ أصبغت على شعره صبغة دينية كريمة، تكللت بها بعض قصائده، والبعض الآخر جاء مضمنًا في قصائد أخرى.

وكلها جاءت على هيئة حكم ووصايا أوصى بها الشاعر، ليكون بها الهدي والإصلاح لكل سامع عاقل، وليؤكد أن الخير والفلاح لا يتحقق إلا بالإيمان، والتمسك بأهداب الدين قولاً وعملاً. ومن ذلك قوله:

---

([1]) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 127.

([2]) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 127.

هُـــوَ الإيمـــــانُ وَالإسْـــــلامُ فيـــــهِ العَـــــدلُ وَالرُشْـــــدُ[1]

فهو يرى بالإيمان والدين (الإسلام) العدل والرشاد والخير للعباد. وقوله أيضًا:

لَقَدْ تَرَكَ المُخْتارُ فِـيكُمْ لِخَيْـرِكُمْ كِتابًـا وَآلُ البَيْـتِ لِلْهَـدىَ وَاحتَـسِبْ

فَــإِنْ أنْــتُمْ صَــدَقْتُمْ وَتَبِعْــتُمْ مَقَالاً لَــهُ فُـزتُمْ وَسُـدتُمُ وَلاَ عَجَـبْ

فَقَولُ رَسُـولِ اللهِ وَحَـيٌ مُنَـزَلٌ وَقَولُ عَـدوٌ اللهِ مَـينٌ وَقَـدْ كَـذَبْ[2]

فهو هنا يشير إلى سنة النبي الهادي محمد – عليه الصلاة والسلام– ويدعو إلى التمسك بما ترك المصطفى – عليه السلام – لأمته من المؤمنين والمسلمين من الخير والهـدى بهـذه السنة الشريفة وبآل بيته الكرام. وبأن قوله عليه السلام: وحي مُنزل من الله عز وجل، وقـول عدو الله هو الكذب. ويقول: مَنْ كانت الدنيا كلَّ همَّه فإنَّ الدنيا فانية لا محال ولا يبقى للإنسان إلا ما ترك من عمله، ويدعو للعمل للآخرة لأنها الدار الباقية. كما في قوله:

وَمَنْ كَانَتْ الدُنْيا لَهُ جُلَّ هَمِّـهِ فَلاَ دَامَتْ الدُنْيا وَلاَ دَامَ مِـنْ طَلَـبْ[3]

وفي قصيدة له نسجها في تسعة أبيات، احتفت قصيدته هذه بالمعـاني الدينيـة، التـي ابتدأها بالحثّ على التمسك بالحلال، والابتعاد عن الموبقات والنهي عن المنكر؛ لأنهـا مـن صفات الكافرين، فقال في مطلعها:

حَلَّ الحَلالُ لَنَـا وَالمُوبِقَـاتُ لَهُـمْ وَالفَرْقُ بَيْنَهُما بَـادٍ لِـذِي نَظَـرِ

---

([1]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 392، بيت 20، ص 453.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم ، قصيدة رقم 388، بيت: (15، 16، 17)، ص 447.

([3]) انظر: خواطر النسيم، ج (2) ، قصيدة رقم 388، بيت 20، ص 447.

نَــأتي الحَــلالَ وَلاَ نَرنُــو لِمُنْكِــرَةٍ فافْطَنْ إذا كُنْتَ تَوَّاقًا إلى الخَبَرِ[1]

كما دعا إلى العمل بما أمره به الله تعالى والابتعاد عمَّا نهى عنه، لئلا يشقى الإنسان في آخرته، ويلقى السعادة في الحياة الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة. كما في قوله:

لَيْسَ السَّعيدُ كَمَنْ يَشْقَى بِــآخِرَةٍ نَجَّانِيَ اللهُ مِنْ عُجْــرٍ وَمِــنْ بُجِــرِ[2]

ودعا كذلك لطلب الإحسان والمغفرة من الله عز وجل؛ لأن رحمته وسعت كل شيء، والله لا يرد سائله. فقال:

سَــألْتُ رَبِّــي إحْــسانًا ومَغْفِــرَةً وَسائِلُ اللهِ قَــدْ يَنْجُــو مِــنَ العُجْــرِ[3]

واختتمها بوصية يوصي فيها بالندم على الذنب إذا وقعت فيه النفس الغافلة، ومحاسبتها على ما فعلت والرجوع عن الخطأ قبل وقوعها في الهم والكدر، ودعاءه -سبحانه وتعــالى- في كل وقت وخاصة في البكر أي في الصباح الباكر؛ مع طلوع الفجر:

وَانْدَمْ لِذَنْبٍ جَنَتْــهُ الــنَّفْسُ غَافِلَــةً وَحَاسِبْ النَّفْسَ قَبْــلَ الهَــمِّ وَالكَــدَرِ

سَافِرْ بَعيدًا إذا مَا ضِــقْتَ فــي بَلَــدٍ وَاتْرُكْ مَنَامَكَ، وَادْعُ اللهَ في البُكَرِ[4]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، ص 440.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، ص 440.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 440

([4]) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات (8، 9)، قصيدة رقم (385)، 440.

وفي هذا الباب أيضًا يحث "عبدالله الأول" على الصبر، والتسليم بقضاء الله وقــدره إذا ما حلّت بالإنسان مصيبة، أو وقع في ضيقة، أو شدة فهي مقدّرة من الله عزَّ وجل، فيقول:

أَلا قُلْ لِخِدْنٍ خَامَرَ الحُـزْنُ قَلْبَـهُ: وَمَا الحُـزْنُ إِلاَّ حَالَــةٌ وَاعْتِراؤُهـا

هُوَ الصَّبْرُ والتَّـسْلِيمُ للهِ وَالرِّضَـى إِذَا نَزَلَـتْ بِـي خِطَّــةٌ لاَ أَشَــاؤُها

إِذَا اللهُ رَبُّ النَّــاسِ شَــاءَ مَـشِيئَةً فَتِلْكَ الَّتِي لاَ بُدَّ يَمْضِي مَـضَاؤُهَا[1]

وفي قصيدته التي نظمها في ستة عشر بيتًا، ومطلعها:

سَـــمِعُوا الأَذَانَ فَأَسْـــرَعُوا لَبَيْـــــــكَ رَبَّ العَـــــــالَمِينْ

إِنَّ المُـــــؤَذِّنَ قَـــدْ دَعَــــا لِلْخَيْــــرِ وَالعَمَـــلِ المُبِــــينْ[2]

بين في هذه القصيدة عددًا من العبادات الواجبة على المسلمين؛ كالـصلاة والـصيام والحج، فقال:

إِنَّ الـــصَّلاةَ عِمَـــادُ دِيـــنِ الحَــــقِّ دِيـــنِ المُـــسْلِمِينْ

وَالــصَّوْمُ لا تَتْرُكْـــهُ فـــي رَمَـــضانَ شَـــهْرِ المُـــؤْمنين

وَالحَـــجُّ إِنْ تَـــسْطَعْ فَحِـــجْ، فَإِنَّـــــــه لِلْقَـــــــادِرِينْ[3]

فحث على هذه العبادات الإسلامية بنسيج شعري لطيف، ودعا للمحافظة عليها وعلـى أوقاتها.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 410، الأبيات: (1، 2، 3)، ص 480.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 337، 376.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 337، الأبيات: (8، 9، 10)، ص 376.

كما بيَّن في هذه القصيدة ركنًا مهمًا من أركان الإيمان وهو الإيمان؛ بالله - عزَّ وجل- وحده لا شريك له، والإيمان بالأنبياء المرسلين جميعًا، وبمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين جميعًا، وبأنه خير الشافعين لهذه الأمة، فقال:

واشْـــهَدُ بِـــرَبٍّ وَاحِـــدِ ... واشْـــهَدْ بِكُـــلِّ المُرْسَـــلينْ

وَمُحَمَّـــدْ صَـــلَّى الإلَـــهُ ... عَلَيْـــهِ خَيْـــرُ الـــشَّافِعِينْ

خَـــتَمَ الرِّســـالَةَ شَـــاهِدًا ... بِـــالحَقِّ وَالقَـــوْلِ اليَقِـــينْ[1]

واختتم الشاعر عبدالله الأول قصيدته هذه بالبشرى بالسعادة لمن يحظى بشفاعة المصطفى - عليه السلام- في الآخرة، يقول:

يَـــا سَـــعْدُ مَـــنْ يَـــشْفَعْ لَـــهُ ... فِـــي الآخِـــرِينْ وَالأقْـــدَمِينْ[2]

فجاءت هذه القصيدة لعبد الله الأول من بدايتها وحتى نهايتها حافلة بالمضامين الدينية والمعاني الإيمانية التي يتمسك بها الشاعر، ويحث غيره من المؤمنين والمسلمين على التمسك بها والمحافظة عليها، لأنها واجب ديني يجب المحافظة عليه.

وجميل من الشاعر عبدالله الأول أن يأتي بهذه المعاني الدينية والإيمانية بعبارة شعرية رصينة ولطيفة، وأن يعبر عنها هذا التعبير الصادق، والنابع من قلب مؤمن بالله عزَّ وجل، كيف لا؟! وهو حفيد صاحب رسالة الإسلام والمبشر بها للناس أجمعين محمد - عليه الصلاة والسلام، وهي في مضمونها أشبه بموعظة دينية يوصي بها الشاعر لكل فرد من أمته الإسلامية.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 337، الأبيات: (11، 12، 13)، ص 376.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم (337)، البيت 16، ص 377.

وفي قصيدة أخرى تحدث فيها عن الصوم وشعائره الإيمانية من صلاة وقيام، وبأنه من العبادات التي فرضت على المسلمين جميعًا، والتي يجب تأديتها حقًا وقيامًا، ليلقى مؤديها الجزاء والثواب في الآخرة.

كما بين فضله في محو الذنوب والخطايا، يقول:

الصَّوْمُ فَرْضٌ عَلَيْنا وَالفِطْرُ عيدٌ سَعيدٌ

مِنْ صَامَ حَقًّا وَقَاما تَالله فَهُوَ الرَّشيدُ

وَالعَفْوُ لِلمُرْتَجي عِيدٌ وَعِيدًا يَعُودُ

وَالصَّوْمُ يَصْهَرُ ذَنْبًا وَلِلخَطايا يَبيدُ[1]

**وقال أيضًا:**

وَفي التَّراويحِ خَيْرٌ قِيامُنا وَالسُّجُودُ[2]

وصلاة التراويح من شعائر الصوم الإيمانية، التي يحرص عليها المسلمون في هذا الشهر الفضيل.

وتحدث بعد ذلك عن متع الصيام بعد الإفطار، وأجوائه الرمضانية الجميلة التي تشع حميمية وبهجة وسعادة:

وَفَرْحَةٌ في مَساءٍ عِنْدَ الفِطارِ تَعُودُ[3]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، قصيدة رقم 267، الأبيات: (1، 2، 3، 4)، ص 281.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، بيت 9، ص 281.
([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، بيت 8، ص 281.

وخلاصة القول: إن التناص مع الكتب الدينية هو تعالق تلك النصوص الدينية من (القرآن، الحديث النبوي، والكتاب المقدس) وغيرها، مع النص الشعري بوصفها مصدرًا فنيًا، ولغويًا خصبًا يُسهم في خلق صورة شعرية، وشحنها بمعانٍ جديدة معاصرة، تسعف الشاعر بقول ما لا يستطيع قوله بطريقة أخرى، وتعمق المعنى وتكثفه وتقربه للمتلقي.

وقد يأتي التناص موافقًا أو مخالفًا للنص الأدبي، فقيل: انحراف النصي يسهم في كسر المألوف وفي مفاجأة القارئ، وكسر توقعه، واستثارته، وحثه للبحث عن المعنى الجديد، "وإن استدعاء النص الإلهي إلى أفق الشعر يصبح الفاعلية، والأثر إذا ما تهيأت له المستقبلات المناسبة لحملاته داخل النص الشعري، وكان الأخير صالحًا لإنشاء تلك العلائق التناصية الناضجة التي تدفع به أرض الدهشة والقوة، وتكسبه الثراء المطلوب[1].

أما إذا لم تتوفر عناصر الصلاحية، والعمق في النص الشعري، خاصة في بينته ولغته وأفقه الرؤيوي، فلن يُجديه شيئًا أن يكون مسكونًا ببعض النصوص، أو الشذرات ذات الطبيعة المقدسة التي تصبح منفصمة عنه؛ فالأمر ليس ترصيعًا، إنما هو تقنية واعية وفائقة الحساسية[2].

فالقدرة الفنية تكمن في مقدرة الشاعر على أن يمزج النص الأصلي مع النص الشعري مع ما يتوافق ورؤيته، وفي مقدرته على خلق صورة شعرية تمتزج وتتعدد مرجعياتها، من الكتب المقدسة في نسيج شعري متماسك.

---

([1]) انظر: مجلة فصول، عدد: 36، سنة 2004م، التناص والواعي شكوله وإشكالياته، فاروق عبد الحكيم دربالة، ص 309.

([2]) انظر: مجلة فصول، عدد: 36، سنة 2004م، التناص والواعي شكوله وإشكالياته، فاروق عبد الحكيم دربالة، ص 309.

ويستوحي الخطاب الشعري لعبدالله الأول العناصر الكثيرة المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية. وميل عبدالله الأول إلى القرآن الكريم يدل على تأمله وذائقته الفنية، وقدرته على استلهام معاني القرآن ولغته، وأساليبه البلاغية، وصوره الشعرية، وحسه الإيقاعي، وقد تعددت آليات التناص مع الآي القرآني، ولكنها في مجملها تندرج تحت التناص الواعي الكامل للمبدع، و"تتمثل في نصوص جلبت عمدًا، لإدارة دخولها في نص ما لتحقيق الأهداف المقصودة منها، بعد اندياحها في مياه النص، أو التحامها على نحو محكم مكونة معه علاقة خاصة، تتوقف قيمتها على ما تضيفه إليه من أبعاد فنية، أو فكرية عبر ما يطرأ بينهما من تناغم دافئ حميم"[1].

وتعددت في شعر عبدالله الأول حالات التناص الواعي، فقد يورد الآية أو جزءًا منها كما جاءت في القرآن الكريم، وينقلها نقلاً حرفيًا أمينًا، أو يصوغها صياغة شعرية، وكأنه بذلك يتعاقد مع المتلقي على وجود خلفية أو مرجعية مسبقة، أو إحالة للمرجعية التي تلقي بظلالها على القصيدة، وبذلك توجهه، أو تساعده للاقتراب من جو القصيدة كما أراده الشاعر.

وقد يعمد عبدالله الأول إلى تحوير الآية أو جزء منها، ومزجها مع كلمات القصيدة، أو بإعادة تركيبها بإضافة أو حذف أو تغيير، الأمر الذي يؤدّي إلى انحراف عن السياق العام للآية، وتوجيهه وجهة فنية أخرى، وإكساب النص الشعري معنى وشكلاً فنيًا، فيه كثير من الأصالة والتجدد.



---

(1) انظر: مجلة الفصول، عدد: 36، سنة 2004م، التناص والواعي شكوله وإشكالياته، فاروق عبد الحكيم دربالة، ص 309.

## ثانيًا: الحجازيات

و"الحجازيات" نسبة إلى "الحجاز" وهي لفظًا: بالكسر، قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذًا من قول العرب: حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شده شدًا يقيده به، ويقال للحبل حجاز، ويجوز أن يكون سمي حجازًا؛ لأنه يحجز بالحبال[1].

والحجاز: جبل ممتد حال بين الغور؛ غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وهذه حكاية أقوال العلماء؛ قال الخليل: سمي الحجاز حجازًا؛ لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية، وقال عمارة بن عقيل: ما سال من حرَّة بني سليم وحرَّة ليلى فهو الغور حتى يقطعه البحر، وما سال من ذات عرض مغربًا، فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة، وهو حجاز أسود حجز بين نجد وتهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق[2].

وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب: الحجاز اثنتا عشرة دارًا: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة، ودار بليٍّ ودار أشجع، ودار مزينة، ودار جهينة، ونفر من هوازن، وجبل سليم، وجبل هلال، وظهر حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبَدا، وقال الأصمعي في موضع آخر من كتابه:

الحجاز من تخوم صنعاء من العبلاء وتبالة إلى تخوم الشام، وإنما سمي حجازًا؛ لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية حجازية والطائف حجازية[3].

وقال غيره: حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي[4].

---

(1) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، باب الحاء، حرف الجيم، ط2، 1995م، دار صادر- بيروت، ص 218.

(2) انظر: معجم البلدان، ص 219.

(3) معجم البلدان، مج 2، ص 219.

(4) معجم البلدان، مج 2، ص 219.

وقال أبو المنذر: فحدثني أبو مسكين محمد بن جعفر بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال: إن الله تعالى لما خلق الأرض مادت فضربها بهذا الجبل، يعني السراة، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها، فإنه أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام، فسمته العرب حجازًا؛ لأنه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، ومبدؤه من اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام، فقطعته الأودية حتى بلغ ناحية نخلة، فكان منها حيث ويسوم، وهما جبلان بنخلة، ثم طلعت الجبال بعد منه، فكان منها الأبيض جبل العرج وقدس، وآراه والأشعر والأجرد[1]، وأنشد لبيد:

مُرّيَّةٌ حلَّتْ بفَيْدَ وَجَاوَرَتْ ... أرْضَ الحِجازِ، فأيْنَ مِنْكَ مَرامُها؟[2]

وقد أكثر شعراء العرب من ذكر الحجاز في أشعارهم، واقتدى بهم المحدثون في الحنين والتشوق للحجاز؛ قال بعض الأعراب:

تَطاولَ لَيْلي بالعِراقِ، ولَمْ يَكُنْ ... عَلَيَّ بِأَكْنافِ الحِجازِ يَطُولُ
فَهَلْ لي إلىَ أرْضِ الحِجازِ وَمَنْ بِهِ ... بِعاقِبَةٍ، قَبْلَ الفَواتِ، سَبيلُ؟
إذا لَمْ يَكُنْ بَيْني وبَيْنَكَ مُرْسَلٌ، ... فريحُ الصَّبا مِنّي إلَيْكَ رَسُولُ[3]

وقال أعرابي آخر:

سَرَى البَرْقُ مِنْ أرْضِ الحِجازِ فَشاقَني ... وَكُلُّ حِجازِيٍّ لَهُ البرْقُ شائِقُ
فَواكَبِدي مِمّا ألاقي مِنَ الهَوَى ... إذا حَنَّ إلْفٌ أوْ تألَّقَ بارِقُ![4]

---

([1]) معجم البلدان، مج 2، ص 219- 220.
([2]) معجم البلدان، مج 2، ص 220.
([3]) معجم البلدان، مج 2، ص 220.
([4]) معجم البلدان، مج 2، ص 220.

وقال الأسجع بن عمرو السلمي:

بِأكْنَــــافِ الحِجـــازِ هَـــوىً دَفِـــينُ يُــــؤَرِّقُنِي إذا هَـــدَتِ العُيُـــونُ
أحِـــنُّ إلـــى الحِجـــازِ وَســـاكِنيهِ حَنـــينَ الإلْـــفِ فَارَقَـــهُ القَـــرينُ[1]

والجزيرة العربية هي المهد الأول الذي ولدت فيه الفصيحة، وشدا الأدب، وشب البيان العربي الفصيح فيها.

وإقليم الحجاز كان وما زال وسيظل، المثابة التي تهوي إليها الأفئدة، وتهفو لها الأرواح، وتتعلق بها القلوب، وتصبوا إليها الأبصار. وحباه الله تعالى بأن كان النافذة التي انطلق منها شعاع السماء، يبدد ظلمات الأرض، ويبسط نوره على الآفاق[2].

وقد شهد الحجاز حركة أدبية مقروءة في الصحف، وقد كان لها أكبر الأثر على سائر أبناء هذا الإقليم، وكان ذلك نتيجة للثورة التي قام بها الشريف الحسين بن علي والحجازيون الأشراف ضد الأتراك عام 1916م، وقد أسهم أدباء البلاد العربية في أشعارهم القومية والحماسية، حيث وجدوا لهم متنفسًا في الصحف الحجازية، وتحوي جرائد الحجاز الكثير من أدب أدباء البلاد العربية،* ومنهم الشاعر الشيخ فؤاد الخطيب، ومحيي الدين الخطيب، وصلاح الدين القاسمي، وعبدالله طعمه، ونعمة الحاج، وإبراهيم النجار، وجميل العظم، والشيخ سعيد الكرمي وابنه أحمد، والجميع يحيون ويباركون الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من

---

([1]) معجم البلدان، مج 2، ص 220.

([2]) الفوزان، إبراهيم. الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج1، 1981م، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص 5.

* من أراد الاطلاع فليراجع جريدتي "القبلة والإصلاح".

الحجاز، ويندون بالأتراك[1]. ومن قصيدة لأحمد الكرمي نشرها في جريدة القبلة قوله يخاطب قادة الأتراك بعد قيام الثورة العربية الكبرى ضدَّهم، وقد صور ما تحول إليه وضعهم في آخر حكمهم:

وَزَادُوا بِتَرْكِ الـدِّين فينـا حِكَايَـة ... فَكَمْ ... قَدْ شانَهُ الـرَّقْصُ وَالـسُكْرُ
عَلَى حَقٍّ أهلِ البَيْتِ غَـدْرًا تَقَوَّلـوا ... وَقَدْ خَابَ سَعْيًا مِنْ طَبيعَتُـهُ الغَـدْرُ
وَمَا هِيَ أولى الخَيْرِ مِنْ أَرْضِ "مكة" ... فَنُورُ الهُدى مِنْها بِهِ مُحيِـيَ الكُفْـرُ
فَيَا أُمَّةَ العُرْبِ الَّتـي كـانَ حَقُّهـا ... مُضاعًا بِـلا حَـقٍّ وَذَلَّلَهَـا القَهْـرُ
هَنِيئًا لَكُـمْ يَـا قَـوْمُ عِـزٌّ مُجَـدَّدٌ ... يَعُمُّ جَميعَ النَّـاسِ نَائِلَـةَ العُمْـرُ[2]

ويشغل الشعر الديني النصيب الأكبر من الشعر الحجازي، ويعود ذلك إلـى المكانـة الدينية لهذا الإقليم، كما يشتمل هذا العامل على موضوعات متعددة يربط بينها العاطفة، ووحدة الهدف والغاية، ولكن تعدد مناسبات وموضوعات هذا الاتجاه؛ تتنوع على حسب بواعثه القديمة والحديثة[3].

ومن ذلك مدح الرسول وآل البيت، بدافع حبهم وإدراك شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولعل لكعب بن زهير الفضل في بداية هذا الاتجاه، الذي دفع الشاعر البوصيري أن يخلد فيه أروع المدائح النبوية في القرن السابع في "همزيته" و "بردته" و "لاميته". مما جعلـ

([1]) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج1، ص 5.
([2]) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج1، ص 5.
([3]) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج1، ص 202.

ينال استحسان من جاء من بعده من الشعراء، وقد حاكاه شعراء الحجاز، بل إن أكثرهم شطر وخمس مدائحه في أول عصر النهضة الحديثة[1].

والشاعر الحجازي عبد الحميد الخطيب له قصيدة قاربت أبياتها الألفين، وهي في مدح الرسول محمد – عليه السلام–، وقد سمّاها: "سيرة ابن ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم"، وقد نظمها على قافية واحدة، عرض فيها كل مراحل حياة الرسول وأهدافه، ومن حوله من الصحابة، وقد دلت على اتجاه شعراء هذا الإقليم إلى الشعر الديني وتأثرهم بالبيئة الدينية في الحجاز، إلى جانب طول النفس في الشعر الذي عرفوا به في القديم، وأثبته لنا عبد الحميد الخطيب في العصر الحديث، وفي القصيدة التائية[2]. ومطلعها:

الحَمْدُ للهِ قَدْ صَيَّرَ الإِسْلامَ دِينَ التُّقَى وَالحَقِّ وَالمُنْصِفَاتِ
وَاخْتَارَ مِنْ بَيْنِ العِبَادِ نَبِيَّهُ خَلَفًا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ نَسَمَاتِ
لِيَكُونَ وَاسِطَةً لِنَقْلِ أَوَامِرِ الـ ـمَوْلَى لَهُمْ طُرًّا بِلاَ مِيزَاتِ[3]

والحجازيات في شعر عبدالله الأول، هي القصائد الشعرية التي صور فيها حنينا وشوقه إلى أرضه وموطنه الأم "الحجاز". فأرض الحجاز هي المكان الذي ولد ونشأ فيه، يقول في مذكراته: "أنا عبدالله بن الحسين صاحب النهضة العربية الأخيرة، وموقظ قومه من رقدتهم ومؤسس ملكهم، ابن علي بن محمد أمير مكة بن عبد المعين بن عون، وأمي عابدية بنت عبد إله بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن الحسن بن عبدالله، وهو الذي تنتمي إليه

(1) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج1، ص 202.
(2) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج2، ص 203.
(3) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، ج2، ص 203.

العبادلة من شرفاء مكة. ولدت بمكة المكرمة، وشعرت بالوجود أول ما شعرت بالطائف وأنا أحبو".[1]

وفي وصفه لمكة المكرمة التي ولد فيها عام 1882م، وهي إحدى مدن الحجاز يقول: " مكة المكرمة عاصمة الإسلام، وبلد الله الحرام الآمنة المطمئنة، والطائف مصيفها. وبمكة يجتمع المسلمون بسبب الحج، وهو موسم الإسلام. بلد الرفادة والوفادة والسفارة والإيلاف. مصيفها الطائف، وما أبهج الرحلة إليه في تلك القوافل، المزدانة هوادجها ومحاملها بالجوخ الأحمر والبسط الفارسية الجميلة!، وما أبهى مراحلها وخيامها والاجتماع بها"[2]!.

فهو هنا يصف ذكرياته الجميلة في هذه الأرض، وخاصة في موسم الحج. يقول: "أقمنا على هذه الحالة، من طلب للدراسة الابتدائية، ورحلات مسرة، حتى عام 1309هـ، فطلب الوالد إلى الأستانة، لاختلاف حدث بينه وبين عمه أمير مكة المرحوم عون الرفيق بن محمد، وبهذا ختمت الدورة الأولى لي ولأخوتي في وطننا الأقدس الحجاز ، الذي لا شبيه له في الأوطان، لنستأنف الدراسة في الأستانة، عاصمة آل عثمان"[3].

ويزداد هذا الشوق والحنين لدى عبدالله الأول لأرض الحجاز، بعدما أخرج منها هو وعائلته بالإجبار والإكراه إلى اسطنبول عام 1309هـ.

يقول: "أما إقامتنا باسطنبول، فكانت إقامة جبر وإكراه وإقامة تعلم وعِبَرْ، وبالرغم من أن السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله، لما قابل والدي في حضرته يوم وصوله الأستانة قال له: إنه إنما استدعاه لينشئه ويرجو منه أن يخدم الدولة ويخدمه، وبالرغم من أنه عينه عضواً

---

([1]) المذكرات، ص 9.

([2]) المذكرات، ص 15.

([3]) المذكرات، ص 16.

في شورى الدولة، وأمر بأن تهيأ له دار ساحلية في البوسفور وتفرش، فقد كان في الحقيقة ورغم هذه الاعتبارات، أخذ إلى الأستانة نفيًا وتغريبًا، بناء على معارضته سياسة الظلم والاعتساف بالحجاز، وأخذ الأموال الطائلة من الحجاج بشتى الأساليب، تلك السياسة التي اختطها ولاة الحجاز والأمير عون الرفيق"[1].

ومن ثم العودة من اسطنبول إلى الحجاز (سنة 1328هـ- 1909م)[2]، وما حدث بعدها من ظروف سياسية صعبة ألمت بالأقطار العربية الواقعة تحت الحكم العثماني، والظلم الذي لحق بهذه الأقطار العربية من جرّاء سياسة الظلم والتعسف والقهر، التي اتبعها الأتراك والحكام العثمانيون في هذه الأقطار العربية (الحجاز، بلاد الشام، والعراق)، مما استدعى إنقاذ هذه الأقطار العربية الواقعة تحت وطأة الحكم العثماني، وذلك بإعلان الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي، وأنجاله الثلاثة: علي وفيصل وعبدالله والأشراف من أهل الحجاز، فانطلقت في اليوم التاسع من شعبان لسنة 1334هـ الموافق 10 حزيران 1916م، فأعلنت الثورة العربية في مكة، والطائف، وجدة، وينبع، والوجه، وسائر مدن الحجاز، وصدر البيان بذلك من لدن صاحب السيادة العظمى الشريف الحسين بن علي[3].

وانتقل عبدالله الأول على إثرها من الحجاز إلى شرقي الأردن التي وصلها بتاريخ "ربيع الأول سنة 1339هـ الموافق 21 تشرين الثاني سنة 1920م، وأسَّس مارة شرقي الأردن في آذار من عام 1921م، وقامت الدولة الأردنية على يديه، وأعلنت استقلالها في 25 أيار من عام 1946م[4].

---

([1]) المذكرات، ص 19.

([2]) انظر: المذكرات، ص 33.

([3]) المذكرات، ص 114.

([4]) المذكرات، ص 175.

هذه الظروف السياسية مجتمعة، التي أجبرت عبدالله الأول على الخروج من وطنه الأم الحجاز، حاملاً معه الذكريات الجميلة، والعاطفة الحميمة لهذا البلد الذي ولد ونشأ فيه، والـذي بقي حاضرًا في قلبه وذهنه معًا، ولدت في داخله مشاعر شوق وحنين دائم لهذا البلـد، عبَّـر عنها من خلال عدد من قصائده الشعرية تعبيرًا صادقًا، لا زيف فيه ولا تصنع، لأنه نابع من القلب.

فهو يصفها في قصيدته (النبوية) بأنها خير أرض، فيقول:

11) تِلْـكَ حَمَّـالَتي إِلـى خَيْـرِ أَرْضٍ ضَمَّها النُّورُ وَالهُـدى وَالـسَّناءُ[(1)]

فهي عنده خير أرض لأنها منبع النور والهدى والسناء، والمقصود بأنها منبع النـور والهدى، أي منبع رسالة الإسلام الهادي التي جاء بها الرسول الكريم محمد عليه السلام.

ويقول أيضًا:

12) إِنْ دَنَتْ بِي إِلى مَقـامٍ كَـريمٍ فَهِيَ عِتْقٌ، لا يَعْتَريهـا الـشَّقاءُ[(2)]

وهي مكان مقدس ففيها مقام الرسول عليه السلام، وفيها الكعبة المشرفة محج المسلمين جميعًا، وهي غايته التي يبغي الوصول إليها. فيقول:

13) فَهُوَ قَصْدي وَغـايَتي وَمَرامـي إِنْ أُصِبـْهُ فَـتِلْكُمُ النَّعْمـاءُ[(3)]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، بيت 11، ص 124.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج1، بيت 12، ص 124.
([3]) ديوان خواطر النسيم، ج1، بيت 13، ص 124.

ويتبدى لنا في هذه الأبيات الثلاثة: من قصيدته "النبوية" كيف عبَّر الشاعر عبدالله الأول عن المكانة القدسية والدينية التي تحتلها أرض الحجاز، وعن المكانة التي تحتلها في قلبه، فتظهر لنا مشاعر الشوق والحنين لهذه الأرض، التي بوصوله إليها ينال السعادة والنعماء.

وفي قصيدته المسماة "بالصورة"، والتي بعث بها إلى أخيه فيصل بن الحسين، يأتي على ذكر الحجاز فيقول مخاطبًا أخاه فيصل:

وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الحِجَازِ تَجَدَّدَتْ كَعَهْدِكَ بِالأَمْسِ، الَّذي قَدْ تَحَجَّبا

وَلاشَكَّ أنَّ اللهَ نَاصِرُ حِزْبَهُ وَخَاذِلُ مَنْ آذَى البِلادَ وَخَرَّبا[1]

وهو يخاطب أخاه فيصل في مرحلة كانت الحجاز وأهلها تعاني الضعف والقهر من قبل المخربين، والعابثين بأرضها وخيراتها، ويبشره بالفرج والنصر القريب من الله – عزَّ وجل– ولا شك أن الله خاذل من خرب أرض الحجاز، وعاث فيها، واتخذها ملهىً وملعبًا. فيقول:

فَأولَ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدَكَ تُرْبُها لَقَد أصْبَحَتْ لِلْخِصْمِ، مَلْهىً وَمَلْعَبَا

وإنَّ أعِزّاءَ عَلَيْكَ وَنِسْوَةً يَهيمُونَ في الآفاقِ يَبْغُونَ مَهْرَبا[2]

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات (9، 10)، ص 130.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات (15، 16)، ص 130.

ويقول مخاطبًا أخاه فيصل بأن هذه الأرض التي ولد ونشأ فيها أصبحت للخصم ملهىً، وملعبًا يفسدون فيها، وأن أعزاء عليك يقصد بهم هنا أهل الحجاز، الذين أصبحوا يهيمون في البلاد، يبغون مهربًا من جرّاء القهر والظلم الواقع عليهم من هذا الخصم الذي عاث وخرَّبَ وأفسد في البلاد.

ولا شك أن عاطفة الشاعر، والممثلة بروح الأسى والغضب على ما حلَّ بالحجاز وأهلها، ظلت مسيطرة على أجواء القصيدة بكاملها، فدعا أخاهُ فيصل للسعيّ لتحريرها وأهلها مما حلَّ بها من الظلم والفساد. فيقول:

فَما عُذْرُنا إنْ لَمْ نَكُنْ عِنْدَ خَوْفِهِمْ ... أَمانًا لَهُمْ، نَسْتَهِلُ المَوْتَ مَرْكَبَا(1)

يدعوه هنا لأن يكون طوق الأمان والخلاص للحجاز وأهلها، بعدما هاموا في الآفاق يبغون مهربًا، وخلاصًا لما حلَّ بهم من الظلم والقهر والفساد.

وهو أيضًا في هذه القصيدة يصور لنا الحالة التي وصل إليها أهل الحجاز، من طلب الاستغاثة لمناصرتهم، والدفاع عنهم وعن أرضهم، فيقول:

يُنَادُونَ: هَلْ مِنْ ناصِرٍ أَوْ مُدافِعٍ ... يَفُكُّ أُسارَى، أَوْ يُحَقِّقُ مَأْرَبَا؟

فَقَدْ ذَهَبَتْ أَخْبارُهُمْ كُلَّ مَذْهَبٍ ... وَقَدْ طَوَتِ الأَرْجاءَ شَرْقًا وَمَغْرِبا(2)

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج1 ، بيت 17، ص 130.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات (19، 20)، ص 131.

وهو يرفض هذا الوضع الذي طغى على الحجاز وأهلها، فيقول:

فَحاشَاكَ أَنْ تَرْضَى وَأَرْضَى وَنَرْتَضَى      بِذلِكَ إِذْ لا يُجْعَلُ الظَهْرُ أَحْدَبا[1]

ويختتم هذه القصيدة التي طغت عليها روح الشاعر الحجازية، بالاستبشار بالنصر القريب لأرض الحجاز وأهلها قائلاً:

لَعَلَّ جَوَابًا مِنْكَ يَطْرُقُ مَسْمَعِي      قَرِيبًا، فَإِنَّ النَّصرَ قَدْ بَاتَ أَقْرَبَا[2]

هذه المشاعر جميعها والتي تتلخص بالحزن والأسى والغضب والخوف على الحجاز وأهلها لما حلَّ بها؛ تعكس لنا بشكل واضح وجليّ انتماء الشاعر لهذه الأرض وأهلها، ومكانة الحجاز التي تحتل قلبه.

وفي قصيدته التي بعنوان "ذُو سَلَمْ" يقول عبدالله الأول في التقديم لهذه القصيدة: "جاء ذكر ذي سلم بهذه القصيدة، وذو سلم ووادي سلم وأم السلم بالحجاز. "وذو السلم" واد بنجد، ينحدر على الذنائب، قرية دون زبيد من أرض اليمن.." [3] ويقول في مطلعها:

يا صاحِبيَّ، أَلِمَّا بي بِذى سَلَمِ      وَرَفِّها عَنْ فُؤادٍ دائِمِ الكَلَمِ

وَخَفِّفا وَطأَةَ الهِجْرانِ، وَارْتَفِقا      يَا صاحِبيَّ، بِقَلْبٍ مُفْعَمِ الأَلَمِ[4]

فهو يدعو صاحبيه أن يلتقيا به "بذي سلم"، وذلك لكي يرفها عن فؤاده الكليم ويطلب منهما أن يخففا عنه وطأة الهجران وأن يرتفقا بقلبه المعنى بالألم من هجر المحبوبة له...

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، بيت 21، ص 131.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج 1، بيت: 23، ص 131.

([3]) عبدالله بن الحسين، الآثار الكاملة، ص 565.

([4]) الآثار الكاملة، ص 567، وديوان خواطر النسيم، ج1، ص 178.

وهو يرى أن تخفيف آلامه وأحزانه وأشواقه.. لا يكون إلا بذي سلم في الحجاز، وذلك ربّما لأنه المكان الذي كان يرى فيه الأحبة ...، وهو من باب الوقوف على الأطلال والذكريات في هذا المكان بالحجاز ...، ثم ينتقل بعدها إلى النسيب ومناجاة الحبيبة فيقول:

إنَّ الَّتي تَيَّمَتْنـــي مُنْــذُ أنْ رَحَلَــتْ قَدْ صِرْتُ مِنْ بَعْدِها فــي حَالَــةِ العَــدَمِ

يَا حَبّذا، تِلْكَ مِــنْ فَتّانــةٍ، خُلِقَــتْ تُبدي بِضعفٍ لَهَا عَنْ بَأسِ ذِي ضَــغَمِ(1)

ويختتم الشاعر قصيدته هذه " ذو سلم" بذكر بلاد الحجاز، قائلاً:

وَيا بلادًا، تَحلَّــتْ بالحبيــبِ، لَقَــدْ شُــرِّفَتِ أَرْضَــا، فاستَأنِــسي وَعِــمِ

سَقَاكِ وَبَلٌ مِنَ الوَسَــمِيِّ مُتَّــصِلاً سَــحًّا وَصَــيَّابة مِــنْ ســاجِمٍ فَخِــمِ

إنَّ الذّي ظَنَّ أنّي سَــوفَ أُهمِلُهــا قَدْ ظَنَّ عَجْزًا، وَقَــاسَ الجَهْــلَ بــالحِلْمِ

واللهِ لا أَبْتَغــي حُبًّــا بِهَــا أَبَــدًا حَصَرْتُ وِدِّي لَهَا، فــاخْتِمْ بِهَــا كَلِمــي

فَإنَّها أَرْضُ آبــائي، وُلِــدْتُ بِهــا لا أَرْضَ جنكيزَ أوْ فِرعَوْنَ ذِي الهَرَمِ(2)

فالشاعر في هذه الأبيات يقول: بأن بلاد الحجاز كاملة قد تحلت بالحبيب محمد – عليه السلام–، الذي شرَّفَ أرضها فهي مقدسة بقداسة الرسول محمد – عليه السلام–، الذي وُلِدَ وعاش ومات فيها، ونزل عليه الوحي فيها وجاء برسالة الإسلام فيها، ونزل عليه القرآن فيها، وفيها بيت الله الحرام الذي يحج إليه المسلمون من بقاع الدنيا كلّها كل عام. فيدعو أهلها لـن ينعموا ويستأنسوا بكل هذه النعم والخيرات.

---

(1) الآثار الكاملة، ص 567، وديوان خواطر النسيم، ج1، ص 178.

(2) الآثار الكاملة، ص 568، وديوان خواطر النسيم، ج1، ص 180– 181.

ويرد على من يدعي أنه سوف ينسى هذه الأرض والبلاد (الحجاز) بأنه لن ينساها.

وأنه لا يبتغي حب فتاة أو إنسانة بعينها فيها، وبأنه حصر وده وحبه لهذه البلاد فقط؛ كيف لا؟ فهي أرض آبائه وأجداده، التي ولد فيها.

وتتجلى عاطفة الشوق والحنين لدى الشاعر تجاه الديار الحجازية في قصيدته: "ذَكَرْتُ مَنَازِلاً بِجِوارِ وجٍّ"*، ومطلعها:

ذَكَرْتُ مَنَازِلاً بِجِوارِ (وجٍّ) فَحيَّيتُ المنازِلَ وَالدِّيارا

مَنازِلُ أحْدَثَتْ للقلبِ شَوْقًا عَلَى بُعْدٍ فهيَّجني فَطارا

مَنازِلُ أصْبَحتْ مِنَّا خَلاءً وَقَدْ كانَتْ لَنَا أبَدًا قَرَارا[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يشرع ببث مشاعره التي تفيض شوقًا وحنينًا إلى المنازل والديار الحجازية، وواحدٍ من مواقعها وهو "وَجّ" والذي هو وادٍ بالطائف، ومصيف الحجاز[2].

وذكر هذه المنازل قد هيج الشوق في قلبه، ويصف هذه المنازل والديار بأنها أصبحت خالية بعد بعده عنها، وبعدما كانت له مستقرًا وراحة.

ثم ينتقل الشاعر "عبدالله الأول" بعد ذلك ليبين لنا سبب نزوحه عن "الديار الحجازية" التي يحب ويعشق، بأنه كان نزوحًا رغمًا عنه، وتلبية لنداء إخوانه العرب في بلاد الشام الذين

---

* "وَجّ": بالفتح ثم التشديد، والوج: السرعة، والقطا، والنعام.

وفي الحديث أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم- قال: " عن آخر وطأة لله يوم وج: وهو الطائف، وأراد بالوطأة الغزاة ههنا، وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم- وقيل: سميت وجا بوج بن عبد الحق من العمالقة، وقيل: من خزاعة، وقد ذكر خبرها مستقصى في الطائف.

انظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مجلد 5، باب الواو والجيم وما يليها، دار الكتاب العربي- بيروت. لبنان، سنة 1979، ص 361.

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 250.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 250.

استنجدوا به، وبإخوانه الأشراف من آل البيت الكرام؛ تخليصًا لهم من الظلم الذي كان واقعًا عليهم من حكم الطاغين؛ من "العثمانيين الأتراك"، فيقول: نزحنا تاركين بها رجالاً.

نَزَحْنَا تَارِكِينَ بِهَا رِجَالاً ... مِنَ الأَعْوَانِ خِلْنَا هُمْ خِيَارا
نَزَحْنا كَيْ نُنَاضِلَ عَنْ بِلادٍ ... لَمَحْنَا للعَدُوِّ بِهَا شَرَارا
وكَانَ نُزُوحُنَا أَنَّا دُعِينَا ... فلبَّيْنَا نِدَاءَ مَنِ اسْتَجَارا[1]

ويعبر الشاعر أيضًا في هذه القصيدة عن استيائه من الحالة التي آل إليها العرب جراء ضعفهم وفرقتهم واختلاف أمرهم فيما بينهم ....، وقلة عزمهم وحزمهم وتدبير عقلهم. وتظهر هذه الروح السياسية لدى الشاعر في قوله:

فكانَ جَزاؤُنا مِمَّنْ تَرَكْنَا ... بِبَلْدَتِنا عُقوقًا لا انتِصارًا
وكانَ جَزاؤُهُمْ أَنْ قَدْ أجابوا ... لِمَنْ قَدْ سَاقَهُمْ خَسْفًا وَعَارا
وكَانَ جَزاؤُهُمْ مِمَّنْ دَعانا ... خِلافًا وَاضِحًا وَأَذىً جَهَارا
فَلا عَزْمٌ ولا حَزْمٌ لَدَيْهِمْ ... وَلا عَقْلٌ، يَقُودُهُمُ اخْتِيَارا[2]

وبعد بثه لهذه المشاعر الحزينة والغاضبة من بعد عن الدِّيار الحجازية وتصويره للحالة التي آلت إليها العرب ... يعود الشاعر ليلتفت مرة أخرى إلى ذاته؛ فيسلي عنها ويواسيها بانتسابه إلى فرع الرسول محمد – عليه السلام– (فاطمة الزهراء وعلي بن أبي

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 250.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 250.

طالب) ويعزز ذاته بأنها ورثتهم في كل حال أي في السرّاة والضرّاء، فكان عليه حكمًا أن يحمل عبء العرب ووزرهم إقتداءًا بالرسول الكريم وآل بيته الكرام الذين وصفهم بالعادلين. فيقول:

فَدَعْ ذَا واحْتَسِبْ أَمْرًا جزيلاً — مِنَ الرَّحمن، واصْطَبِرِ اصْطِبارا
أَلَسْتَ إِلى البَتُولِ نُسِبْتَ أَصْلاً — وَجَدُّكَ حَيْدَرٌ فَرْعَيْ نِزارا
فَأَنْتَ وَرِثْتَهُمْ في كُلِّ حالٍ — وَقَدْ لاقوا مِنَ العُرْبِ ازوِرارا
أَلَيْسُوا العادِلينَ إِلى ابنِ هِنْدٍ — وَداروا حَوْلَهُ مِنْ حَيْثُ دَارا[1]

وبدأت هذه القصيدة بالتشوق والحنين إلى الديار الحجازية، وذكر أماكن فيها. وانتهت بتأكيد الشاعر على انتسابه الأصيل إلى أهلها وأرضها، وبالإشارة إلى النزعة الوطنية والقومية لدى الشاعر تجاه وطنه الحجاز، وأمته العربية. وهي إشارة تدل دلالة واضحة أن انتساب الشاعر إلى وطنه الأم الحجاز، وحنينه الدائم إليها لم يفصله عن انتمائه القومي والعربي.

مما سبق ذكره يتبين لنا أن الشاعر عبدالله الأول في قصائده "الحجازية" كان صادق العاطفة ثريّ الإحساس؛ ذلك أنه يعبر عن بلد يحتل مكانة سامية في وجدانه. وله فيه العديد من الذكريات، التي يستعصي عليه نسيانها أو تجاهلها.

ونجد أن الشاعر في حجازياته تختلط لديه المشاعر، وتمتزج بين التشوق والحنين، للديار الحجازية وأهلها، والحزن والألم لفراقها والبعد عنها، والتحسر والغضب لما أصابها من ضعف وانكسار في حين من الزمان. إضافة إلى مشاعر الفخر والاعتزاز التي كانت تعتريه في كل قصيدة منها؛ بانتسابه إلى أرضها وسادتها من آل هاشم، الذين ينتمون إلى آل بيت النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 250.

وفي هذه الحجازيات يركز الشاعر على استحضار عنصرين اثنين، هما: (الإنسان والمكان) الحجازيان، ذلك أنهما جزء من المخزون التراثي لديه، ومستذكرًا معهما الذكريات البعيدة والحوادث التاريخية القديمة، وتصويرها بأروع صورة وأصدق تعبير.

وتتخاطر حجازيات عبدالله الأول ابن الحسين مع حجازيات "الشريف الرضي"(1)؛ ذلك أن كليهما ينتميان إلى بلد واحد هو الحجاز، وينتسبان إلى آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا ما تحدث عنه كل من: عدنان ساري الزبن، وعبد المجيد مهدي النسعة في مؤلفهما: "الشريفان: (الرضي محمد بن الحسين والملك الإمام عبدالله بن الحسين، دراسة أدبية مقارنة). الذي تناولا فيه شعر كل من الشريفين: "الرضي وعبدالله الأول ابن الحسين". ومن بين الموضوعات التي عرّجا عليها في شعر الشريفين، الحجازيات، فقد تأثر الشاعران بالوطن الحجازي الكريم، وما زالت ترن في مسمعهما، وأمام ناظريهما تلك المشاهد، والمنازل، والمقدسات.

والشريف الرضي قال الشعر في كثير من الأغراض؛ اشتهر له غزل عرف بالحجازيات؛ عددها أربعون أبدع فيها إبداعًا مبتكرًا، واندمج في الحب والطبيعة معًا.

وفي هذا المقام كان الشريف الرضي ما فتئ يذكر الحجاز وربوعه؛ كمنى ومكة والخيف والأخشبين؛ يقول في غزلية له بعنوان "أُحبُّكِ":

---

(1) الشريف الرضي: "هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بالموسوي. ولد ببغداد سنة 359هـ، وتوفي فيها سنة 406هـ/ 26 حزيران 1016م. كان شاعرًا فذًا وأديبًا باهرًا جمع بين عبقرية الأدب والمحتد الشريف تولى نقابة الطالبيين في البلاد بتفويض من أبيه في حياته وبعد وفاته. رسم الخليفة القادر بالله بتقليد الشريد الرضي النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم وأمور الطالبيين في جميع البلاد ولقبه بهاء الدولة بالرضي ذي " الحَسَبَيْن" ولم يبلغ ذلك احد قبله".
انظر: الكامل لابن الأثير، ج9، 1966، ص 69.

أُحبُّــكِ مــا أقــامَ مِنــيً وَجَمْــعٌ وَمَــا أرْسَــى بِمَكَّــةَ أَخْــشَبَاها

وَما رَفَعَ الحَجِــيجُ إلــى المُــصلَّ، يَجرُّونَ المَطِــيَّ عَلَــى وَجاهــا

وَمَا نَحرُوا بخيفَ مِنــيً، وكَبَّــروا عَلَــى الأَذْقــانِ مُــشْعَرَةً ذُرَاهــا

نَظَرْتُــكِ نَظْــرَةً بــالخيف كانَــتْ جَلاءَ العَيْنَ مِنــي بَــلْ قَــذاها[1]

ومن الصور الحجازية الجميلة "لعبدالله الأول" قصيدة بعنوان: " يا دُميَّة الدّارِ" يأتي فيها على ذكر الأحبة بالحجاز؛ قائلاً:

يا دُمَيةَ الدّارِ جَارَتْ فــي حَبَائِلهــا رِفقًا دُميَّة قَــدْ أكْثَــرتِ قَــتْلاكِ

قَطَعْتِ عَهْدًا وَثيقًــا بِالحِجــازِ لَنَــا وَالعَهْدُ يَسْألُهُ الرَّحمنُ مَــوْلاكِ[2]

يستذكر الشاعر فتاة أحبها ... قطعت له عهدًا وثيقًا بالحجاز ....، ويــسألها أن تــوفي بعهدها، وقد لا تكون فتاة بعينها قد أحبها، وإنما قد يكون أتى بذكرها هنا مــن بــاب الغــزل والتشبيب.

---

([1]) 1) مِنىً: بالكسر والتنوين: وهي درج الوادي الذي ينزله الحاج ورمي فيه الجمار من الحَرَم؛ سمي بــذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق. وقيل لأنه آدم تمنى فيها الجنة. انظر: معجم البلدان، ج2، ص 198.

2) مكة: بيت الله الحرام، ويقال مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت. انظر: معجم البلدان، ج6، ص 181.

3) الأخشان: تثنية الأخشب، والأحشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى مِنــى، وهمــا واحــد، أحدهما: أبو قبيس، والآخر تعيقعان: ويقال لهما: أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك.

انظر: معجم البلدان، ج1، باب الهمزة والخاء وما يليها، ص 122.

4) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن سيل الماء، ومنها سمى مسجد الخيف من مِنىً.

انظر: معجم البلدان، ج2، ص 421.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيات: (1، 2)، ص 172، والآثار الكاملة، ص 560 والشريفان، ص 66.

ويقول فيها أيضا:

مَنْ ذا الّذي أمَرَتْ عَيْناك مُذْ نَظَـرَتْ ... عَيْني إليها فَـذاقَتْ حُلْـوَ مَجْنـاكِ
سَقَىَ رُبُوعًا لَنَا صَوْبَ السَّحابِ هَمَىَ ... عَلَـى الـبِلادِ فأهنانـا وحَيّـاكِ
كـأنَّ عَيْنَيْـكِ يَـوْمَ العَهْـدِ عارِفَـةٌ ... بِمَا نَوَتْ فَأبَانَـتْ قَـصْدَ مَجْنـاكِ
يا دُمْيَـةَ الـدَّارِ إنَّ الحُـسْنَ عارِيَـةٌ ... مَرْجوعَةٌ نَحْـوَ مُعْطيهـا فإيَّـاكِ
أَنْتِ الحَبيبَةُ إنْ جَـارَتْ وإنْ عَـدَلَتْ ... صِدْتِ الفُؤادَ فما أخْطأتِ مِرْمَاكِ[1]

والشاعر بهذه الصورة الغزلية الرائعة والتي أتى فيها على ذكـر الحجـاز، بوصـفه المكان الذي كان يلقى فيه الحبيبة وموضع عهده معها...، يتأثر بالروح والـصورة الغزليـة للشريف الرضي، معارضًا فيها قصيدة له بعنوان: "ما أمرك وما أحلاك"، ومطلعها:

يا ظَبْيَةَ البَانِ تَرعَى فـي خَمَائِلِـهِ، ... لِيَهْنَكَ اليَوْمَ أنَّ القَلْـبَ مَرْعَـاكِ[2]

والرضي في هذه القصيدة يقرب المسافة بين ذي سلم بالحجاز، وبغداد بالعراق، قائلاً:

سَهْمٌ أصـابَ وَراميـهِ بِـذي سَـلَمٍ ... مَنْ بِـالعِراقِ لَقَـدْ أبْعَـدْتَ مَرْمَـاكِ
وَعْدٌ لعَيْنيك عِنـدي مـا وَفَيْـتِ بِـهِ ... يا قُـربَ مـا كَذَّبَـتْ عَيْنَـيَّ عَيْنـاكِ
حَكَتْ لحاظُكِ ما في الرِّيمِ مِـنْ مُلَـحٍ ... يَوْمَ اللِّقـاءِ فكـانَ الفَـضْلُ لِلحـاكي
أنْـتِ النَّعـيمُ لِقَلْبـي والعـذابُ لَـهُ ... فمـا أمَـرَّكِ فـي قَلْبـي وأحْـلاكِ
عِنْدي رَسائِلُ شَـوْقٍ لَـسْتُ أذْكُرُهـا ... لَـولا الرَّقيـبُ لَقَـدْ بَلَّغْتُهـا فـاكِ

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، الأبيـات: (4، 8، 9، 10، 12)، ص 172، والآثـار الكاملـة، ص 560 والشريفان، ص 66.

([2]) الرضي الشريف، ديوان الشريف، الرضي المجلد الثاني، 1986، منـشورات مطبعـة وزارة الإرشـاد الإسلامي، ص 107.

سَقَي مِنىً وليالي الخيفِ مـا شَــرَبَتْ      مِــنَ الغمــامِ وَحَيَّاهــا وَحيَّـاكِ

إِذْ يَلْتَقـي كُـلُّ ذي ديـن وَمَاطِلُــهُ      مِنَّـا وَيَجْتَمِـعُ المـشكُوُّ والـشَّاكي[1]

والشريف الرضي في قصيدته الغزلية هذه، يستحضر أماكن حجازية هي: (ذو سَـلَم، مِنىً، والخيف)، عبقت فيها ذكريات جميلة للشاعر عبَّر عنها أجمل تعبير.

## ثالثًا: الأشكال الشعرية التراثية في شعر عبدالله الأول

يكشف ديوان خواطر النسيم لعبدالله الأول ابن الحسين بجزأيـه (الأول والثـاني)، والمرجعيات السابقة التي احتوت شعره عن علاقة حية بين الشاعر وموروثه الأدبي، ممـثلاً بالشعر العربي القديم. وهذا من الطبيعي؛ لأنه من العسير على الإنسان أن يطرح المـؤثرات التي تلقاها في الصغر، وترسخت في ذهنه جانبًا، والتي وجهت نظرته وطريقته في التعبير.

وينطلق الشاعر عبدالله الأول في احتفائه بهذا الموروث، واستلهامه لنصوصه من ولعه الشديد بالتراث، وإيمانه العميق بأهمية هذا الإرث الأدبي والعربي في إذكاء القريحة الـشعرية لديه، ولغيره من الشعراء واطلاعه الواسع على جذوره وروافده، ووعيه بـه وعيًـا يجعلـه حاضرًا في شعره.

وقد تبلور هذا في عدد من الظواهر الفنية في شعره، هـي: المـساجلات الـشعرية، المشطرات الشعرية، المعارضات الشعرية، المخمسات الشعرية، والتضمين لنصوص شـعرية قديمة برزت في نتاجه الشعري.

---

(1) ديوان الشريف الرضي، المجلد الثاني، ص 107- 108.

ويمكن من خلال هذه المظاهر الفنية في شعره، الكشف عن طبيعة العلاقة بين الشاعر وتراثه الأدبي، وكيفية إفادته من تجارب الآخرين، في إثراء تجربته الخاصة، والتعبير عن رؤيته الذاتية من جهة، والكشف عن مدى تأثير هذا الموروث الأدبي في شعره شكلاً ومضموناً من جهة أخرى.

وفي ما يأتي الحديث عن كل من هذه المظاهر الفنية في شعر عبدالله الأول، ليتجلى لنا هذا الإرث الأدبي في شعره.

**1- المساجلات الشعرية:**

**المساجلة لغة:** من سَجَلَ، والسَّجْلُ: الدلو الضَّخْمَةُ المَمْلُوءَةِ ماءً، والجَمْعُ سِجال وسُجول. وساجَلَ الرَّجلَ باراهُ.

**والمساجلة:** المفاخرة بأن يَصنَعَ مِثْلَ صَنيعِهِ فِي جَرْيٍ أو سَقْيٍ[1].

وخلاصة ما تقدم فإنَّ المعنى اللغوي للمساجلة يعني: المباراة والمفاخرة بالشيء.

أما المعنى الاصطلاحي للمساجلة، وفي الشعر بوجه خاص، فإنها تعني: أن ينظم الشاعر بيتًا، أو قصيدة من الشعر فيرد عليه شاعر آخر ببيت، أو قصيدة مشابهة بالغرض والموضوع، مع الالتزام بالوزن والقافية وحركة الروي، ثم يرد عليه الأول وهكذا... [2].

والمساجلة تكون بين شاعرين، أو أكثر في زمن واحد، حيث يسمع الواحد من الآخر، ثم يرد عليه أو يكمل عنه شطرًا إن قصر، أو عجز في الأسلوب نفسه، ولا يلزم في ذلك وحدة المكان، فالمساجلة مباراة شريفة ونظيفة ضمن أسلوب المديح أو الثناء والتبجيل، أو الرثاء

---

(1) انظر: لسان العرب، حرف اللام، فصل السين، مجلد 11، ص 326.

(2) إميل. بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر (المساجلة)، ط1، 1991م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 407.

والشكر وتعديد المناقب، أو في الغزل والوصف، كما أن من أهم خصائصها أنها تعتمد على سرعة البديهة، وقوة الذاكرة، وكثرة المحفوظ للشعر العربي.

وعندما حلَّ "عبدالله الأول ابن الحسين" أميرًا على هذه الديار عام 1920م، وأنشأ على أرضها في العام التالي "1921م" إمارته الهاشمية، اجتمع حوله نخبة من الرجال الأعلام الذين وفدوا من أقطار عربية مختلفة، كالشيخ فؤاد الخطيب، وخير الدين الزركلي، وعبد المحسن الكاظمي، والشيخ سعيد الكرمي، والشيخ محمد خضر الشنقيطي، وغيرهم...، بالإضافة إلى أبناء شرقي الأردن، أمثال: مصطفى وهبي التلّ، عبد المنعم الرفاعيّ، الشيخ نديم الملاح، وعودة القسوس[1].

وكان هؤلاء جميعًا من حملة القلم ولواء الكلمة، فبينهم الشاعر واللغوي، وفيهم الأديب والخطيب، وما إلى ذلك[2].

وقد كانت عمان – عاصمة الإمارة– موئلاً لهم، في ربوعها يلتقون، وفي مجلس أميرها يتطارحون، ويتساجلون برعايته وعطفه وتشجيعه ومشاركته أيضًا، ولا عجب في هذا، فالأمير نفسه كان شاعرًا وأديبًا من طراز فذ، لم يبلغه سوى النوابغ في عصور الازدهار العربي الغابرة. وله في ميدان التأليف خمسة أسفار*، وكنز من الدرر النفيسة أودعها ديوان الشعر العربي[3].

ولم يشأ عبدالله الأول أن يقصر ما كان يدور في مجالسه؛ من نقاش أدبي ولغوي ومساجلات شعرية ونحوها ... على طائفة بعينها دون سواها؛ بل أراد لهذه الأدبيات،

---

([1]) هاشم، كايد مصطفى. شباب الأردن في الميزان، مساجلات الملك عبدالله بن الحسين وعبد الحليم عباس، ط1، 1979، د.ن، ص 5.

([2]) شباب الأردن في الميزان، ص 5.

* سبقت الإشارة إليها... انظر: الآثار الكاملة لعبد الله بن الحسين، 1973.

([3]) شباب الأردن في الميزان، ص 5.

واللغويات، والمساجلات الشعرية أن تخرج إلى الناس جميعًا. ولم يكن من سبيل إلى ذلك سوى إيجاد صحيفة تهتم بنشرها، وإشاعتها على الملأ. ومن هنا جاءت صحيفة (الشرق العربي)، التي تولاها الأستاذ محمد الشريقي، ثم تلتها مجموعة من الصحف الأردنية، كان من أبرزها "صحيفة الجزيرة" لتيسير طبيان، الصادرة عام 1939م. فلمعت على صفحاتها "مساجلات ومطارحات شعرية" بين عبدالله الأول، وعدد من الشعراء وبين الشعراء أنفسهم، جادت بها قرائحهم وتفننت بها ألسنتهم. كما بينت الباحثة ذلك سابقًا في الفصل الأول من هذه الدراسة.

وقد كثرت مساجلات الملك الشاعر وتعددت في ديوانه بقصر رغدان في عمان، ومشتاه في الشونة مع أولئك الشعراء الذي كانوا يحضرون مجالسه سواء في القصر، أو في تلك الأماكن الجميلة التي كان ينزل فيها الشاعر في الصيف، والشتاء في الأردن؛ كعجلون، وعبين، وغور نمرين، والكرك، والطفيلة، وغيرها من الأماكن الأردنية....[1].

وبلغ عدد المساجلات الشعرية لعبدالله الأول مع غيره من الشعراء، والمضمنة في "ديوانه خواطر النسيم" عشرين مساجلة شعرية.

ومن هذه المساجلات الشعرية ما يرويه الشيخ حمزة العربي: "سمو سيدنا مرح النفس، روحه تعشق أدب اللغة العربية، ويحب من الآداب العربية الغزل والنسيب، ينظم الشعر فيه، ويستجيزه، وقد زرته في يوم الجمعة "27 جمادى الأولى سنة 1944م"، واقترح عليّ أن أنظم بيتًا فيساجلني هو ومصطفى التل على منواله"[2]، فقلت:

وَمَا الآلُ إلاَّ آلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ... هُمُ العِزُّ في الدُّنْيا هُمُ الفَخْرُ في الأُخْرى

---

([1]) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين 1921- 1948، ص 52.

([2]) عشيات وادي اليابس، ص 488.

فقال مصطفى (عرار):

فَــــلا زالَ فينــــا سَــــيِّدٌ مِــــنْهُمْ بِــــهِ نَلــوذُ وَنَقْــضي فــي مَعِيَّتِــهِ العُمْــرا

فقال سموه:

وَما الــشِّعْرُ بِــالإِغْراءِ وَالمَــدْحِ إِنَّمــا أَرَى الشِّعْرَ في الآدابِ لَسْتُ بِــهِ أَحْــرَى

فقال الشيخ حمزة العربي:

إِذا لَــمْ يَكُــنْ فــي مَــدْحِ آلِ مُحَمَّــدٍ قَريضي فَــلاَ خَطَّــتْ أَنــامِلي الــشِعْرا

فقال عرار:

كَمــا هُــوَ فــي حُــسْنٍ إِذا مَــا رَأَيْتَــهُ تَعَــشَّقْتَهُ حَتْمًــا وَأَحْبَبْــتَ مُــضْطَرّا

فقال عبدالله الأول:

وَإِنْ رُمْتَ شِــعرًا قُــلْ نَــسيبًا وَتَــابِعَنْ بِهِ الوَصْفَ أَوْ لاَ فَالْفَخــارُ بِــهِ أَطْــرا

لِنَفْسي أَلُــومُ اليَــوْمَ أَنْ جِئْــتُ طالِبًــا مِنَ (الشَّيْخِ) أَبْغي أَنْ يُجيدُ لِــيَ الــشِّعرا

فقال (عرار):

وَقُلْ إِنْ رَبِحْتُ الشَوْطَ في حَلَبةِ العُلا

فقال (عبدالله الأول):

أُهَنِّيكَ قَدْ نِلْتَ العَزازَةَ وَالفَخْرا

(فَقيــهِ) لَــهُ (الفِتْيــا) يُــديرُ مَــدارَها وَبِالعِلْمِ وَالأَعْمالِ نَرْجُــو لَــهُ الأَجْــرا

فقال (عرار):

يُهَــدِّدُنا حينًــا وَيَــصْفَحُ تَــارَةً فَإِنْ شَاءَها عُسْرًا وَإِنْ شَــاءَها يُــسْرا[1]

---

([1]) انظر:

1) الملك عبدالله كما عرفته، ص 86- 87.
2) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين، 1921- 1948، ص 54- 55.
3) عرار شاعر الاردن، ص 235- 236.
4) عشيات وادي اليابس، ص 488- 489.
5) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 393- 394.

ومن ظريف المواقف التي أفضت إلى مساجلة شعرية بين الملك الشاعر، وحمزة العربي، ووديع البستاني؛ بعد إياب الشيخ (حمزة العربي) و (عرار) وصحبهما من رحلة (البحر الميت) إلى "قصر المصلى" في الشونة، عرضوا على أسماع الملك عبدالله وقتئذٍ نفثاتهم الشعرية، فاستطاب جلالته قصيدة مطلعها:

لَيْتَ المَليكَ رآنا عِندما اصْطَدَمَتْ سَيَّارَةُ الجَيْشِ بِالأَحْجارِ في الوَادي[1]

وصادف وصول الشاعر المرحوم وديع البستاني إلى قصر المصلى، فروى جلالته تفاصيل الرحلة وما تخللها من مباسطات أدبية، فجّر الحديث إلى مساجلة شعرية أخرى بين الملك الشاعر عبدالله الأول، والمرحوم البستاني، والشيخ حمزة العربي[2]. فارتجل البستاني بعد أن استسقى ماءً باردًا فشرب، قائلاً:

لا شيءَ كَالمَاءِ يَشْفي غُلَّةَ الصَّادي يَرْوي ويُنْعِشُ أَحْساءً بِأَكْبادِ
جَرَىَ بِصَدْرِي وَغَيْرُ الشِّعْرِ ما رَضِيتُ مَا يُطْفِئُ النَّارَ إِلاَّ نَغْمَةُ الضَّادِ

فقال عبدالله الأول:

قَدْ قُلْتَ حَقًّا وَ / أ في ذَاكَ مِنْ رِيَبٍ أَقْسَمْتُ بِاللهِ رَبِّ الحاضِرِ البادِي
أُقْسِمُ بِاللهِ لِما سَالَ مِنْ فَمِهِ سِحْرُ الحَلالِ وَفيهِ طَابَ إِنْشادي

---

([1]) الملك عبدالله كما عرفته، ص 88. وعرار شاعر الأردن، ص 229.

([2]) الملك عبدالله كما عرفته، ص 88. وعرار شاعر الأردن، ص 229- 230.

فقال البستاني:

مِنْ عَبْـرِ نَهْـرٍ هُـوَ الأُرْدنُ مَقْـدَمُنا وَقَـدْ نَعِمْنَـا بِلُقْيَـا جِيْـرةِ الـوَادي

فقال حمزة العربي:

أهْلاً وَسَـهْلاً بِكُـمْ يـا وَافِـدينَ عَلَـى خَيْرِ البَرِيَّةِ مِـنْ ثَـاوٍ وَمِـنْ بـادي*

فَيَا أخا الـشَّامِ، لَيْـتَ الـشَّامَ يَجْمَعُنـا بِرَأْسِ لُبْنَـانِ يَحْلُـو فيـهِ تَـرْدادي**

فقال البستاني:

تِلْـكَ المَنَـازِلُ تَـدْعُوكُمْ لِمَنْهَلِهَـا كَيْمَـا تَفُـوزَ بِكُـمْ يَـا خَيْـرَ وُرَّادِ

فقال عبدالله الأول:

أنْقُلْ كَلاَمِـيَ إلـى لُبْنَـانَ عَـنْ كَثَـبٍ مَا فـي المَعَـاني سِـوَى وُدٍ وإسْـعادِ

لُبْنَـانُ وَالـشَّامُ والأرْدُنُ وَاحِـدَةٌ مِـنَ المَمَالِـكِ إنْ تَاقَـتْ لإمْجَـادِ

فقال البستاني:

وَغَيْـرُ نَهْـرِكَ قُطْـرٌ لا يِرَتِبُهـا فَمَـا يَعِـيشُ بِإقْـصاءٍ وَإفْـرادِ

إنْ جَمْعَ العرَبَ حُبٌّ في القُلوبِ غَـدَتْ كَخَيْمَـةِ المَجْـدِ إنْ عَـزَّتْ بِأوْتـادِ



---

* هذا البيت لحمزة العربي ولم يرد في الملك عبدالله كما عرفته، وعرار شاعر الأردن، بينما ورد فقط في ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 475.

** هذا البيت لحمزة العربي ورد في الملك عبدالله كما عرفته، ص88 على أنه للملك الشاعر عبدالله الأول وكذلك في عرار شاعر الأردن، ص 230، بينما ورد في ديوان خواطر النسيم، ج2، على أنه لحمزة العربي، ص 475.

فقال عبد الله الأول:

أنَــا المُوَحِّــدُ فــي الأوْطَــانِ أجْمَعُهــا        جَمْعًــا بِفَــرْدٍ لَــوْ عَــزَّتْ بِتَغْــدادِ

وَقَــدْ دَنَــوتُ وَنَــوا مِــنْ مَآرِبِهــا        وَسَوْفَ تَصْدَحُ مِثْـلَ البُلْبُـلُ الـشَّادي

فقال البستاني:

هــذا الأميــرُ مِــنَ الآمــالِ قَرَّبَنــي        لا قَــرَّبَ اللهُ مِنِّــي يَــوْمَ إبْعــادِ

العُــرْبُ تَــيَّمَ قَلْبــيَ حُــبُّ عُنْــصرِهِمْ        وَمَــا أهِــيمُ بِــأتْراكٍ وأكْــرادِ

وَقَدْ عَرَفْتُ أميرَ العُــرْبِ عَــنْ كَثَــبٍ        فَــزَادَ فَخْــرِي بِآبــائي وَأجْــدادي

فقال عبد الله الأول:

قُلْ لِلْفَريقَيْنِ عَمَّــا فِــي الــبِلادِ، هُمــا        تُبَّاعُ عيــسىَ وَأتْبــاعُ النَّبــيِّ الهــادي

إنَّ الــسَّلامَةَ فــي تَوْحِيــدِ قَــصْدِكُمْ        وَلَــنْ تَــضِلُّوا بــإخْلادٍ لإرْشــادي

لا يِجْمَــعُ الــشَّمْلَ إلاَّ مَقْــصَدٌ جَلَــلٌ        يُفْــدي الــبلادَ بِــأرْواحٍ وَأجْــسادِ

وَقَدْ وَهَبْتُ لَهَــا رُوحــي وَمَــا مَلَكَــتْ        يَــدِيْ وَقَــوْمي وَأوْلادي وَأحْفــادي(1)

ونستطيع من خلال هذه المساجلات الشعرية، والتي بيناها آنفًا، أن نـدرك فـصاحة عبدالله الأول، وشاعريته المتدفقة، بَجْودِ قريحته بمثل هذه القصائد والأشعار؛ بداهةً وارتجالاً، وأمام مجموعة متميزة من الشعراء...، مشيرًا بإبداعه الشعري هذا... على تـأثره بالـشعراء العرب القدماء، الذين كثيرًا ما كانوا ينظمون شعرهم "بداهة وارتجالاً". كيف لا! ... وهو ابن الحجاز والجزيرة العربية، التي تميز خطباؤها وشعراؤها بقوة الفـصاحة، وبـديع البلاغـة والبيان، في فنون النثر والشعر.

---

(1) انظر:

1) الملك عبدالله كما عرفته، ص 88- 89.

2) عرار شاعر الأردن، ص 230- 231.

3) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 475- 476.

وهذا الشكل من الإبداع الشعري والمسمى بفن "المساجلات الشعرية"، لا يكون إلاً لشاعر امتلك زمام فنه، وكون لنفسه ثقافة خاصة؛ ثقافة فنية تحيط بما لهذا الفن من خفايا وأسرار ومن سمات وخصائص، ثقافة يجهد عقله في تحصيلها، فتساعده على صقل موهبته، وتهذيب طبعه، وإنماء ذوقه، وتلقيح ذهنه[1].

وهذه الثقافة الفنية يكسبها الشاعر بالرجوع إلى الموروث الفني الذي يمثل نتاج الشعراء السابقين قدماء كانوا أم محدثين، فيتناول هذا النتاج دارسًا لبواعثه وخصائصه ومقوماته، ومطلعًا اطلاعًا منظمًا، يمكنه من عطاء فني بعد أخذٍ وتلقٍ وتذوقٍ[2].

ولا يختلف اثنان من الباحثين القدماء أو المحدثين على ضرورة وجود هذه الدراية الفنية لدى الشاعر، وعلى سبيل المثال – لا الحصر- نجد ابن طباطبا العلوي ينبه إلى أهمية صقل الموهبة الشعرية، بالدراسة والحفظ لنماذج من الشعر الرفيع، فقد أوجب على الشاعر المبتدئ أن يديم النظر في الأشعار القديمة لتلصق معانيها بفهمه، وترسيخ أصولها في قلبه وتصير مواد لطبعه، ويذوب لسانه بألفاظها فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من الأصناف جميعها التي تخرجها المعادن، وكما اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة فيستغرب عينه، ويغمض مستنبطة[3].

ويتحدث الأستاذ الشاعر عبد المنعم الرفاعي عن مساجلاته مع عبدالله الأول ابن الحسين، بأنها كانت مثالاً للذوق والأدب، بما كان يدار فيها من محاورات أدبية، واستطرد قائلاً: "كان رحمه الله شاعرًا ويحب الشعر ويحفظه، وكان يشجع الشعراء ويجمعهم في

---

([1]) عبد الخالق، ربيعي محمد علي. أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، 1989م، ب.ن. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ص 15.

([2]) أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، 1989م، ص 16.

([3]) أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، ص 16- 17.

مجلسه، وأذكر أنني كنت في حاشيته، في عداد أولئك الشعراء الكبار الذين انتقلوا إلى دار البقاء – رحمهم الله– ومنهم فؤاد الخطيب ومصطفى وهبي التل، ومحمد الشريقي، وكنت أتساجل معه في الشعر"(1).

ويضيف الرفاعي: "وكان مولعًا بالمنازلة الشعرية، أي يطرح عليَّ بيتًا من الشعر من نظمه، ويطلب مني أن أرد عليه، فأنظم بيتًا من المعنى والرويِّ نفسها والقافية نفسها، وهكذا ... بيت مني وبيت منه حتى تكتمل القصيدة"(2).

"وبالفعل فإن أول التحاقي بخدمته – رحمه الله– كان من هذا السياق، فقد سمع عني أنني شاعر، وكنت يومها معلمًا في مدرسة عمان الثانوية. فاستدعاني إلى ديوانه، وأدخلني مجلسه، وطرح عليَّ بيتًا من الشعر، طلب مني أن أنظم على رويهِ، فقال لي: عارض هذا البيت:

أَيَا جَبَلَيْ وَادي الرُّصَيْفَةِ إِنَّنَا نَزَلْنَا الرُّبَى بِالسَّفْحِ يَا جَبَلانِ

فأجبت على الفور:

كَأَنَّكُمَا لَوْحَانِ مِنْ غُرَّةِ الضُّحى عَلَى جَمْعَةِ الأَحْلامِ يَلْتَقِيانِ(3)

واستمر الحوار بيني وبينه، حتى إذا كان مساء ذلك اليوم، استدعاني إلى مقره، وأصدر أمره بتعييني الكاتب الخاص لجلالته في 21 تشرين أول 1938"(4).

---

(1) أحمد، محمد أحمد موسى، عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره، د.ط، 1987م، دائرة الثقافة والفنون - عمان، ص 32.

(2) عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره، ص 33.

(3) عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره، ص 33.

(4) عبد المنعم الرفاعي حياته وشعره، ص 33.

من هذا يتضح لنا أن الشاعر كان يتخذ بهذه المساجلات والمطارحات الشعرية، وسيلة لاختبار الشعراء المقربين إليه، والتأكد من صدق شاعريتهم.

وفي صيف عام 1943م قصد عبدالله الأول متنزه (الرصيفة)، وفي معيته (الأميران طلال ونايف)، والشيخ حمزة العربي، والسيد أحمد علوي السقاف، ومعالي السيد فلاح المدادحة وعرار، وصبري الطباع ومخلد أحد أفراد الحاشية، وعبد السلام كمال)[1]، عليهم رحمة الله جميعًا، فقال عبدالله الأول:

أَيْنَ الرُّصَيْفَةُ مِنْ ذُرى رَغَدانِ ... كُلُّ الأحِبَّةِ في رُبَى عَمَّانِ

فيها أخِلاَّئِي وَنُخْبَةُ صُحْبَتي ... وَالمُسْعِفونَ على صُروفِ زماني

قال عرار:

رَغَدانُ يا رَغَدانُ كَمْ لَكِ في العُلا ... عَلَمٌ وَأَنْتِ مُحَجَّةُ التيجانِ

الأمْنُ حَيْثُ بُنِيَتْ في طورِ العُلا ... وَسِوىَ حِماكِ يَعِجُّ بالنِّيرانِ

فقال عبدالله الأول:

والشيْخُ حَمْزةُ فَوقَ كُرسِيٍّ لَهُ ... ما بَيْنَ "مُنْجِدِهِ" مَعَ "البُستانِ"*

فقال (عرار):

والشَيْخُ حَمْزَةُ سَلَّحَ القاموسَ مِنْ ... أبْياتِهِ فَتَراهُ كَالعِرْيانِ!

(1) انظر: عرار شاعر الأردن، ص 233، وعشيات وادي اليابس، ص 510- 511.

* المنجد: قاموس في اللغة للويس معلوف، والبستان: قاموس في اللغة للشيخ عبدالله البستاني.

فقال عبدالله الأول:

يَـــا شَـــيْخُ حَمْـــزَةَ لِلُّغـــاتِ قواعِـــدٌ		مَـــالي عَلَـــي حِـــذْقِ اللُّغـــاتِ يُـــدانِ

بُنِـــيَ اللِّـــسانُ عَلَـــى فـــصاحَةِ يَعْـــرُبٍ		وَشَـــــهيدُ ذلِـــكَ مُحْكَـــمُ القُـــرآنِ

رُدَّ العَمامَـــةَ نَحْـــوَ أَيْـــسَرِ حاجِـــبٍ		لِتَكُـــــونَ كَالأَشْـــــياخِ ذا إِتْقـــانِ

إِنَّ الأَمِيـــرَيْنِ اللَّـــــذَيْنِ تَراهُمـــا		رَمَقـــاكَ رَمْقَـــةَ حـــاذِقٍ يَقظـــانِ

كَـــــالنَيِّرَيْنِ بِلَيْلَـــــةٍ يَرَيـــانِ		لَـــيْسَ العِمامَـــةُ كَفَّتَـــيْ مِيـــزانِ

فقال عرار:

وانْظُـــرْ إِلـــى صَـــبْرِي تَـــراهُ مُهيئَـــا		كاســـــاتِهِ وَالـــشَّايُ للنـــدمانِ

وَهُنـــاكَ بَـــيْنَ مليكنـــا وَأَمينـــه		تَحْتَ العَرِيشَةِ يَجْلِـسُ (الـشَّيْخانِ)(1)*

## 2- المشطرات الشعرية:

**المعنى اللغوي للتشطير:** التشطير من شَطَرَ: والشَّطْرُ: نـصف الـشيء، والجمـع: أشْـطُرٌ وشُطورٌ.

**وشَطَرْتُهُ:** جعلته نصفين.

**وشاطَرَهُ:** ماثله وناصفهُ. وخلاصة القول: المعنى اللغوي للتشطير: جعل الـشيء نـصفين أو شطرين متماثلين*.

أما المعنى الاصطلاحي للمشطرات الشعرية: أن يأتي شاعر على قصيدة لشاعر آخر ويشطرها؛ أي ينسج قصيدة من عنده جديدة على منوالها، على نفس الوزن والقافية والغرض

(1) عرار شاعر الأردن، ص 233، وعشيات وادي اليابس، ص 510- 511.

* الشيخان: 1) الشيخ حمزة العربي والشيخ احمد علوي السقاف.

* لسان العرب، المجلد الرابع، حرف الراء، فصل الشين، ص 406.

(الموضوع)، بحيث يصبح شكل هذه القصيدة الجديدة شطرًا من قصيدة الشاعر الآخر، وشطرًا من عنده وهكذا ...

وفن "التشطير" من الفنون الشعرية التي تستدعي من الشاعر حتى يتقن هذا الفن الشعري أن يكون ممتلكًا لناصية اللغة امتلاكًا جيدًا وأن يحسن الأساليب البلاغية والصياغة الشعرية.

ويقول الأديب عبد الحليم عباس في التشطير: "إنّ التشطير في الغالب أصعب من النظم؛ فالناظم عنده صورة لا يعرف الناس عنها شيئًا. يستطيع أن يبرزها كما شاء، أما هو في التشطير فعنده صورة معروفة لا يستطيع أن يغير فيها أو يبدلها، وكل زلة قد تفسد الصورة، ثم هو بعد هذا يعرض قوته وشاعريته، وقد وزنت مع شاعرية أخرى[1].

وبلغ عدد القصائد الشعرية التي شطرها شاعرنا عبدالله الأول، وكما تمّ إحصاؤها في "ديوان خواطر النسيم" بجزأيه: (الأول والثاني) "ثماني وعشرين قصيدة"، من بينها بعض الأبيات الشعرية مجهول قائلوها، ومنها ما هو قصائد قديمة وأخرى حديثة ومعاصرة له[2].

وكان شاعرنا عبدالله الأول شديد الولع بتشطير القصائد الشعرية التي تروق له وتعجبه بمستواها الفني، وكلها تدل على امتلاكه لناصية اللغة وحذقه للأساليب البلاغية[3].

ومن أشهر القصائد الشعرية التي شطرها عبدالله الأول قصيدة "المتنبي" التي مطلعها:

فِي الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا ... مَطَرٌ تَزيدُ بِهِ الخُدودُ مُحولا

يَا نَظرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وغادَرَتْ ... في حَدِّ قَلبي ما حَييتُ فُلولا[4]

---

([1]) جريدة الجزيرة، العدد: 962، 28 آذار سنة 1940.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج (1، 2).

([3]) المغيض: الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين 1921- 1948، ص 61.

([4]) ديوان المتنبي، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، 2003، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 119.

ورد في "صحيفة الجزيرة" حوار نقدي حول تشطير شاعرنا عبـداالله الأول لقـصيدة المتنبي هذه، جاء فيه: "أي نقاب، (عبد الحليم عباس)، إليك هذا التشطير... أي نقاب، لقد شاء الله رفعناه، ولفضله حمدناه؛ فشكرناك لشكرك، وذكرناك بخير لأدبك.

أنت تقول لـ (س. ذ) – (عبداالله الأول) أنه من جند اللغة المجهولين، فذكرتنا بذكرك للمتنبي قصيدته وهي هذه مشطرة، فطب نفسًا وقرَّ عينًا. وقد أوضحت ما أراده المتنبي من وصف للأسد، وما كان عليه إصداء هذا النسل من بأس وصرامة"[1].

أما الرسم فإثبات لصورة معينة بتفاصيلها ومجموعها؛ وأما الوصف فإثبـات لخَلْـق وخلق من دماثة وشراسة، فالمتنبي ذكر ممدوحه وصفاته، وكيف أنه قهر الأسد بـالرغم مـن شراسته ووثابته، وصور خيالاً يقرب من الجبان، ويوصل الشجاعة بالشجعان.

ولقد شرح التشطير ما غمض مما يُخفي الكثير[2].

وفي ما يأتي أبيات من تشطير عبداالله الأول لقصيدة المتنبي:

"أَمُعفِرَ اللَّيْـثِ الهِزَبْـرِ بِسَوْطِهِ"     أَنْتَ الَّـذي يَحْمِـي هُنـاكَ فلـولا

أَرْدَيْتَـهُ بالـسَّوْطِ حِـينَ رَأَيتَـهُ     "لِمَنْ ادَّخَرْتَ الـصَّارِمَ المَـسْلُولا"

"وَرْدٌ إِذا وَرَدَ البُحَيْـرَةَ شـارِبًا"     لا يَبْتَغِـي للمـاءِ مِنْـهُ دَلِـيلا

وإِذَا دَنَـا مُتَزَمْجِـرًا وَبِتِيهِـه     "وَرَدَ الفُـراتَ زَئِيـرُهُ وَالنِّـيلا"

"مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَـوارِسَ لابَـسٌ"     سَمْتَ الـسِّباعِ وَلاتَ ذاكَ دَخِـيلا

وَلَهُ عَلَى عَـرشِ الـسِّباعِ مَهابَـةٌ     "فِـي غَيْلَـةٍ مِـنْ لَبْدِيَتِـهِ غِـيلا"

"مـا قُوبِلَـتْ عَيْنـاهُ إلاَّ ظُنَّتَـا"     شُهُبُ الـسَّماءِ تُخـاطُ ثُـمَّ ذُبُـولا

---

([1]) جريدة الجزيرة، العدد: 960، الموافق: 16/ 3/ 1940م، ص 4.

([2]) جريدة الجزيرة، العدد: 960، الموافق: 16/ 3/ 1940م، ص 4.

أوْ خَالَهَــا الرائِــي وَقَــدْ لَمَعَــتْ لَــهُ "تَحْتَ الــدُّجى نـارُ الفَريــق حُلُــولا"

"فِـــي وَحْــــدَةِ الرُّهبـــانِ إلا أنَّـــهُ" أسَــدٌ يَــصولُ عَلــى الكُمَــاةِ نُــزُولا

لَيْـــثٌ هِزَبْـــرٌ أغْلَـــبٌ مُتَكَبِـــرٌ "لا يَعْــرِفُ التَّحــريمَ والتَّحلــيلا"[1]

ومن القصائد الشعرية التي شطرها الشاعر قصيدة "الحـصري"* المـشهورة والتـي مطلعها:

يَـــا لَيْـــلُ الــصَّبُّ مَتَـــى غَـــدُهُ أقِيَـــامُ الـــسَّاعَةُ مَوْعِـــدُهُ؟![2]

وهذه أبيات من تشطير الشاعر لبعض أبيات هذه القصيدة المطولة:

" يَـــا لَيْـــلُ الــصَّبُّ مَتَـــى غَـــدُهُ" هَـــلْ مِـــنْ وَقْـــتٍ فَأحَـــدِّدُهُ؟

أمَـــــلٌ لِلوَصْـــــلِ يُعَلِّلُـــــهُ "أقِيَـــامُ الـــسَّاعَةُ مَوْعِـــدُ؟"

"رَقَـــــدَ الـــــسُّمَّارُ وَأرَّقَـــــهُ هَـــــمٌّ لِلنَّـــــوْمِ يُبَـــــدِّدُهُ

وَأعَـــــانَ عَلَيْـــــهِ وَأقْلَقَـــــهُ "أسَـــفٌ للبَـــيْنِ يُـــرَدِّدُهُ

"فَبَكَــــاهُ الــــنَّجْمُ وَرَقَّ لَــــهُ" عَلَـــمٌ لِلـــشَّامِ وَفَرْقَـــدُهُ

وَالبَـــدْرُ الـــسَّارِي يُـــسْعِدُهُ "مِمَّـــا يَرْعَـــاهُ وَيُرْصِـــدُهُ"

"كَلِـــفٌ بِغَـــزَالٍ ذِي هَيَـــفٍ" وَأشَـــمُّ الأنْـــفِ مُحَـــدَّدُهُ

وَنُفُـــورُ الطَّبْـــعِ مُرَوِّعُـــهُ "خَـــوْفُ الوَاشِـــينَ يُـــشَرِّدُهُ"[3]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 62- 63.

* الحصري: هو ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري. (ولد بالقيروان عام 330هـ، وتوفي عام 413هـ)، وهو شخصية مرموقة في المجال الادبي، ومن آثاره كتاب: "زهـر الادب". انظـر: د. محمـد سـعد، الحصري، وكتاب زهر الادب.

([2]) حسن محمد علي، ديوان ليالي الصب، ط1، 1388هـ- 1968م، دار الأديب- بغداد، ص 19- 25.

([3]) 1) الآثار الكاملة، ص 549- 550.

2) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، ص 63.

3) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 142- 144.

**تشطير المنافيات**

وقدم الشاعر لهذه القصيدة بقوله: وهي عدة تشاطير للأبيات المعروفة التي جاءت في كتب السيرة، أن رجلاً مَرَّ وهو يقول:

يــا أيُّهــا الرَّجُــلُ المُحَــوِّلُ رَحْلَــهُ　　　هَــلاَّ نَزَلْــتَ بِــآلِ عَبْــدِ الــدَّارِ

قَــوْمٌ إذا نَــزَلَ الغَرِيــبُ بِــدارِهِمْ　　　مَنَعُــوهُ مِــنْ عُــدْمٍ، وَمِــنْ اقتــارِ[1]

فسمعنا النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وروى انه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: أهكذا قال الشاعر؟ فقال: لا، والذي بعثك بالحق نبيًا، إنما قال:

يــا أيُّهــا الرَّجُــلُ المُحَــوِّلُ رَحْلَــهُ　　　هَــلاَّ نَزَلْــتَ بِــآلِ عَبْــدِ مَنــافِ*

حتى أتى على آخر الأبيات، فدا البشر على وجه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وليس أدل على متانة الشاعر اللغوية من إقباله على تشطير هذه القصيدة بكاملها خمس مرات، كل مرة أطرف من أختها، مع محافظته على المعنى المقصود، وسماها بالمنافيات نسبة إلـى عبد مناف. في ما يأتي بعض تشاطيرها:

---

1([1]) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، ص 62- 63.

2) الملك عبدالله كما عرفته، ص 92.

3) "بالرفاه والبنين" ص 70، مجلة رسالة الأردن، العدد" 67/ 1966م، ص 32 – 33.

4) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 232.

* وردت في سيرة ابن هشام:

يا أيُّهــا الرَّجُــلُ المُحَــوِّلُ رَحْلَــهُ　　　هَلاَّ سَأَلْتَ عنْ آلِ عَبْـدِ مَنــافِ

انظر: السيرة النبوية لابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبطها: طه بعد الرؤوف سعد، ج1، دار الجيل- بيروت، ص 163.

**التشطير الأول:**

" يَـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ "     مِنْ بَعْدِ مَـا مَـسْرَىً وَمِـنْ إرجـافِ
قَـدْ سَـارَ شَـهْرًا ثُـمَّ حَـلَّ مَـسِيرَهُ     "هَـلاَّ نَزَلْـتَ بِـآلِ عَبْـدِ مَنَـافِ "

**التشطير الثاني:**

" يَـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ"     قَدْ فَـرَّ مِـنْ كَـرْبٍ وَمِـنْ إرْحَـافِ
قَطَـعَ الفَـلاةَ غَدَاتَـهُ بِـصبَاحِهِ     "هَـلاَّ نَزَلْـتَ بِـآلِ عَبْـدِ مَنَـافِ "

**التشطير الثالث:**

" يَـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ"     أوْفَـى عَلَـى المِرْبَـاعِ وَالمِـضيافِ
يَرْتَـادُ ذا كَـرَمٍ يُرِيـدُ نَوَالَـهُ     "هَـلاَّ نَزَلْـتَ بِـآلِ عَبْـدِ مَنَـافِ "

**التشطير الرابع:**

" يَـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ"     صَفِرَتْ يَدَاكَ مِـنَ الخِـضَمِّ الـصَّافي
أعَتَوْتَ عَنْ شَمْسِ السَّما رادَ الـضُّحى؟     "هَـلاَّ نَزَلْـتَ بِـآلِ عَبْـدِ مَنَـافِ"

التشطير الخامس:

" يَـا أيُّهـا الرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ"     قَـدْ جَـاءَ يَقْـصِدُ دارَةَ الإيـلافِ
أخْطَأتَ قَـصْدَكَ بَعْـدَ طُـولِ إصَـابَةٍ     "هَـلاَّ نَزَلْـتَ بِـآلِ عَبْـدِ مَنَـافِ" (1)

---

(1) 1) الديوان المخطوط، ص 165- 170.
2) "بالرفاه والبنين" (ص 70، 76، 81، 87)، ما عدا التشطير الرابع.
3) الملك عبدالله كما عرفته، ص 92، التشطير الأول من بيت: 1- 6، التشطير الثاني من: 1- 4، والتشطير الثاني من 1- 4.
4) مجلة رسالة الأردن، العدد: 67/ 1966، ص 32- 33.
5) الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، ص 62- 63.
6) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 232- 238.

ومن أمثلة التشطير: تشطير بيتين للشاعر العذري "جميل بثينة"*، وبيتي جميل هما:

وَأَوَّلُ مَا قَادَ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا ... بِوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ سِبَابُ
وَقُلْتُ لَهَا قَولاً، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ ... لِكُلِّ كَلامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ(1)

ويقول الشاعر في تشطير هذين البيتين:

"وَأَوَّلُ مَا قَادَ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا" ... تَعَاطِي كُؤُوسٍ فَوقَهُنَّ حَبَابُ
وَنَحْنُ جُلُوسٌ تَحْتَ ظِلٍّ بِدَوْحَةٍ ... " بِوَادِي بَغِيضٍ يَا بُثَيْنَ سِبَابُ"
"وَقُلْتُ لَهَا قَولاً، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ" ... وَلِلْقَولِ وَجْهٌ مُخْطِئٌ وَصَوَابُ
أَجِيبِي إِذا مَا شِئْتِ بَعْدَ تَأَمُّلٍ ... "لِكُلِّ كَلامٍ يَا بُثَيْنَ جَوَابُ "(2)

ويقول الشيخ حمزة العربي: وفي ليلة الثلاثاء (24 شوال سنة 1358هـ و 5 كانون الأول سنة 1939م) دعانا سموه (عبدالله الأول بعد العشاء الأخير أنا وعبد المنعم بك (عبد المنعم الرفاعي) إلى سرداقة الملوكي، وأمرنا بتشطير هذين البيتين* لقيس بن الملوح.

---

(1) انظر: ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط1، 1412هـ– 1992م، دار الكتاب العربي– بيروت، ص 28.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 128.

* هو جميل بن عبدالله بن معمر بن الحارث بن ظبيان. وكان يُكنى بأبي عمرو. من قبيلة عذرة المشهورة بالجمال وشدة العشق.
انظر: ديوان جميل بثينة، ص 10.

*
بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيكَ لَيْلَى ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ أو قَبَّلْتَ فَاهَا
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرونُ لَيْلَى ... رَفيفَ الأُقْحوانَةِ فِي نَداهَا

وشطر أبيات قيس بن الملوح تشطيرين، وفي ما يأتي نصهما:

**التشطير الأول:**

"بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى"      عَلَى عَجِلٍ وَمَا رَاءٍ رَآهَا؟
وَهَلْ داعَبْتَهَا وَبِهَا ارْتِخَاءٌ      "قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَو قَبَّلْتَ فَاهَا"
"وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرونُ لَيْلَى"      عَلَى كُرْهٍ وَقَدْ عَلِمَتْ هَواهَا؟
وَلَيْلَى قَدْ تَرِفُ لِذِكْرِ خِلٍّ      "رَفيفَ الأُقْحُوانَةِ فِي نَدَاها"(1)

**التشطير الثاني:**

" بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى"      وَقَدْ نَفَرَتْ وَقَدْ عَسُرَ احتواهَا؟
وَهَلْ أَحْرَزْتَهَا وَلَقَدْ تَراخَتْ      " قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَو قَبَّلْتَ فَاهَا "؟
"وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرونُ لَيْلَى"      وَقَدْ ذَبُلَتْ وَقَدْ أَعْيَا مَدَاهَا؟
يُشابِهُهَا مَتَى مَاجَتْ وَرَفَّتْ      "رَفيفَ الأُقْحُوانَةِ فِي نَدَاها "(2)

ويقول حمزة العربي: شطر سموه أبياتًا من قصيدة* "لعمر بن أبي ربيعة"** (في 26 شوال سنة 1358هـ و 3 كانون الأول سنة 1939م)، وأجلت نسخها لما بعدها أملاً أن يشطر



---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج 2، ص 130.
(2) ديوان خواطر النسيم، ج 2، ص 130.
* مطلع هذه القصيدة عند عمر بن أبي ربيعة، وفي قصيدته الرائية المشهورة:
أَمِنَ آلِ نُعْمٍ أنتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ      غَداةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرٌ
** هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة من بني مخزوم، ولد في سنة 23هـ/ 644م، نشأ في المدينة نشأة الترف والجاه، وقضى قسمًا كبيرًا لاهيًا، وله ديوان شعري، وأغلب الظن انه توفي في سنة 93هـ/ 721م، انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه: د. فايز محمد، ط1، 1992م، دار الكتاب العربي، ص 7- 9.

القصيدة برمتها، ولما طالت المدة، وعلمت أن سموه شغلت أفكاره عنها، أثبتها كما تــرى[1]، وهذه بعض أبيات من التشطير:

"وَبِتُّ أُنــاجي الــنَّفْسَ أَيْــنَ خَباؤُهــا" وَقَدْ تُهْتُ أَرْضًا، لَيْسَ لِــي ثَــمَّ مَخْبَــرٌ

فَأَحْكَمــتُ مَكْــرًا كــلَّ شــيءٍ أُرِيــدُهُ "وكَيفَ لَمَّا أتَى مِــنَ الأَمْــرِ مَــصْدَرٌ"

"فَــدَلَّ عَلَيْهَــا القَلْــبُ رَيًّــا عَرَفْتُهــا" وَوَجْــهُ صَــبيحٌ ثُــمَّ فَــرْعٌ معنبــرٌ

أعَــان عَلَيْهــا كُــل شَــيءٍ عَرَفْتُــهُ "لَهَا، وَهَوَى النفس الــذي كَــادَ يَظْهَــرُ"

"فحييــــتُ إذا فاجأتُهــا فتولَهَــتْ" وَضَــمَّتْ حَبيبًــا جَاءَهــا يَتَــستَّرُ

وَرِيعــت فجائِيًــا وَسِــرتُ صَــبَابَةً "وكــانَ بِمَكْنُــونِ التَحِيَّــةِ تَجْهَــرُ"[2]

ومن الشعراء المعاصرين له والذي شطر عبدالله الأول قصيدة له الشاعر المــصري والملقب "بشاعر النيل": (حافظ إبراهيم).

يقول الشيخ حمزة العربي: "في يوم الأربعاء: 2 ذي القعدة ســنة 1358هـــ/ و 13 كانون الثاني سنة 1939م، تناول سموه يقصد شاعرنا عبدالله الأول ديوان شاعر النيل المرحوم حافظ باشا إبراهيم فوقع استحسانه على القصيدة الآتية*، فشطرها بقوله"[3]:

"مــا لهــذا الــنجم فــي الــسحر" زادنــي ضــيقًا علــى ضــجري

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج 2، ص 152.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 152- 154.

* ومطلعها:

مــا لِهــذا الــنَّجْمُ فــي الــسَّحَرِ قَــدْ سَــهَا مِــنْ شِــدَّةِ الــسَّهَرِ؟

انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ج2، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: احمد أمين، احمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط1، ت. ن. 1969، دار العودة، بيروت- لبنان، ص 122- 123.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 140.

ثابـــت فـــي الجـــو ليلتـــه      "قـــد ســـها مـــن شـــدة الـــسهر"

خلتـــه يـــا قـــوم يؤنـــسني"      وإذا بـــي خـــاب منتظـــري

صـــغرت كلتـــا يـــدي بـــه      "إن جفـــاني مـــؤنس الـــسحر"

"يـــا لقـــومي إننـــي رجـــل"      فـــي أفـــانيني ومختبـــري

لـــم أجـــد عهـــدًا لغانيـــة      "أفنـــت الأيـــام مـــصطبري"

"أســـهرتني الحادثـــات وقـــد"      خلـــت أوطـــاني علـــى خطـــر

كـــل مـــن أرجـــوه نـــام كمـــا      "نـــام حتـــى هـــاتف الـــشجر"[1]

ويقع هذا التشطير في "اثنتين وعشرين بيتًا".

وشطر في هذا المجال أيضًا أبياتًا لبطرس كرامة جاء فيها:

"ظَبْـــيٌ يـــاقوتِ مِراشـــفُهُ"      اللَّمـــاعُ أَرَاهُ كَالْمُـــشْعَرِ

وَعَلـــى خَدَّيْـــهِ بَرِيـــقُ الحُـــسْـ      ـــنِ سَـــناهُ تَكَلَّـــلَ بـــالحَرّ"

"وَسَـــمَا بِـــسَمَا عَـــرْشِ الوَجَنَـــا"      تِ خُوَيْـــلٌ جَمَـــالٌ كَـــالعَنْبَرِ

وَيَقُـــولُ الكـــافِرُ حِـــينَ رآ      "هُ: إِلَـــهَ جَمَـــالٍ لا يُنْكِـــرِ"

تُـــرْوَى عَـــنْ مُحْكَـــمِ قُدْرَتِـــهِ"      عَـــنْ كـــابِرِ رَاوٍ والأَصْـــغَرِ[2]

هذه كانت صورة من صور الإبداع الشعري لدى الشاعر، حيث اجتهد فـي تـشطير عدد من القصائد الشعرية التراثية والمعاصرة. فاسـتوعب مـضامينها وأفكارهـا، وأحـسن صياغتها، فرسم لكل من هذه اللوحات الشعرية التراثية، صورة جديـدة، دون خـروج عـن مضمونها أو شكلها، بل حافظ على سياقها بأبيات جديدة ابتدعها.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 140- 141.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 463- 464.

وترى الباحثة أن الشاعر كان موفقًا في هذه التشاطير الشعرية جميعها؛ لأنه استطاع أن يحاكي هذه المشطرات على اختلاف مضامينها وموضوعاتها.

وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على سلامة قريحة الشاعر، وصفاء حاسته الشعرية، وسرعة بديهته، وقدرته على التعبير. فكان بهذه السمات قادرًا على معايشة الأجواء الشعرية لهذه النصوص التراثية، وأن يعبر عنها أجمل وأصدق تعبير.

تجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة كانت جزءًا من القصائد التي شطرها الشاعر، من بينها أبياتٌ لم يعرف أو يذكر قائلوها في الديوان.

## 3- المعارضات الشعرية:

(1) **المعنى اللغوي للمعارضة:** المعارضة من الفعل (عارض)، ويقال: عارض الشيء بالشيء معارضة أي قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي: يباريني، وفي الحديث الشريف أن جبريل عليه السلام، كان يُعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه العام مرتين، قال ابن الأثير: أي كان يدارسه ما نزل من القرآن الكريم جميعه(1).

وخلاصة ما تقدم فإن المعنى اللغوي للمعارضة يعني؛ المباراة والمحاذاة والمجاراة للشيء بشيء يشبهه لعلاقة بينهما، وهذا كله مرتبط إلى حد كبير بالمعنى الاصطلاحي(2).

---

(1) انظر: ابن منظور. لسان العرب، ج9، ص 45.

(2) نوفل، محمد محمود قاسم. تاريخ المعارضات في الشعر العربي، د. ط، 1983م، دار الفرقان، ص 13.

(2) المعنى الاصطلاحي للمعارضة:

أما المعنى الاصطلاحي للمعارضة، وفي الشعر بالذات، فإن ذلك يعني أن يقول شاعر متأخر عن شاعر متقدم في الزمان (ولو كان الزمان قصيرًا جدًا لا يتعدى لحظات) قصيدة مشابهة لقصيدته بالغرض والموضوع، مع الالتزام بالوزن والقافية وحركة حرف الروي، وعندها تكون المعارضة تامة. وإنما يكون ذلك نتيجة إعجاب الشاعر المتأخر بتلك القصيدة. وقيل: "المعارضة أن ينظم الشاعر قصيدة على نمط قصيدة لشاعر آخر، يتفق معه في بحرها ورويها وموضوعها، سواء أكان الشاعران متعاصرين، أم غير متعاصرين"[1]. واستنادًا إلى هذا القول، فإن المعارضة من هذا النوع تكون تامة ووافية، وقد يكون في الموضوع اختلاف وانحراف يسير أو كبير بين القصيدتين، مع اختلاف بالغرض أيضًا، وهذا من المعارضات كذلك، ولكنها معارضة ناقصة، وموضوع النقص قد يكون من اختلاف الغرض، أو اختلاف حرف الروي[2].

وتأتي المعارضات الشعرية نتيجة إعجاب شاعر متأخر بقصيدة لشاعر متقدم عليه في الزمان أو وقت نظمها ونشرها، وهذا الإعجاب قد يكون بالقصيدة كاملة أو ببعض جوانبها الفنية؛ كالنغمة الموسيقية أو غرضها، أو طريقة لها، مقتفيًا آثاره فيها قدر الإمكان، وقد يدفعه الإعجاب إلى الإبداع أكثر ممن سبقه ويتفوق عليه. وأحيانًا قد يستوحي المتأخر فكرة المتقدم فيوسع هذه الفكرة بآراء جديدة غفل عنها المتقدم وفطن لها المتأخر، فتعطي قصيدة المتأخر فتفوق بذلك حدَّ التقليد[3].

---

(1) تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 13.

(2) تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 13.

(3) تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 14.

وإن المعارضة حين تكون معارضة النص تراثي قديم فإنها تمثل امتداد الماضي في الحاضر، وتحقق نوعًا من الاتصال بينهما، وتضفي على الشعر صفة الديمومة والتجدد. فهي ليست إلا استعادة واستحياء لقطع عزيزة من تراثنا الشعري؛ بهدف الحفاظ عليه، والغيرة على مقوماته، والاعتماد عليه لتكوين بناء شعري متميز في شكله ومضمونه.

ويمكن القول بعبارة أخرى أن المعارضات الشعرية مظهر من مظاهر التواصل مع التراث واستحضار الماضي. إذ إنَّ الارتداد للماضي أو استحضاره من أكثر التقنيات فعالية في الإبداع الشعري، لأن كلا الأمرين يؤديان حتمًا إلى حدوث تماس يفرز توجهات متباينة، بعضها ينحاز إلى القبول الكامل أو الرفض الكامل، وبينهما درجات من القبول أو الرفض.

وهو ما يعني وجود علاقة جماعية بين الخطاب الحاضر، والخطابات الغائبة، على مستوى الأفراد، وعلى مستوى التركيب، وعلى مستوى المضمون[1].

فهي بهذا المعنى "فن يقوم على تعدد الأزمنة في حيز الإبداع. ذلك أن الشاعر اللاحق يتخذ من السابق قدوة، إلا أنه يسعى إلى بيان قدرته على مكافأته أو التفوق عليه. ومن هنا تنشدّ المعارضة إلى الماضي انشدادها إلى الحاضر والمستقبل، لأن المعارض يريد أن يشهد القرّاء من معاصريه وممن يأتون من بعدهم على مدى تمثله لقواعد الشعر وقدرته على تخطي ما قبل وإغناء الرصيد الإبداعي"[2].

وتكشف المعارضات الشعرية كذلك عن موقف الشاعر من تراثه الأدبي؛ "لأننا في حقول تلك المعارضات نعيش أمام أرصدة تراثية ممزوجة بلغة عصر جديد، وإذا نحن أيضًا بصدد تجارب بشرية بينها من أنماط التشابه، وضروب التميز ما يزيد الرؤية وضوحًا وثراءً،

---

([1]) عبد المطلب، محمد، هكذا تكلم النص: استنطاق الخطاب الشعري لرفعت سلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 61- 62.

([2]) التطاوي، عبدالله، المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، ط1، 1998، دار قباء، القاهرة، ص 103.

وكذا أمام مطلب التغلغل في تحليل المعاني، وفروق الألفاظ، وتباين الأساليب، والبحث والتنقيب وراء المادة مرة هنا وأخرى هناك"[1]. وهذا يعني أنها ذات قيمة عظمى، تتجلى في كونها تحقق في نفس الشاعر رغبتين متداخلتين: أصالة الانتماء للتراث وابتكار الذات. ومن هنا تصبح المعارضة "حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع، والمتابعة إلى الابتكار، والشاعر يمزج فيها بين القديم والجديد"[2].

وعبدالله الأول من الشعراء الذين تأثروا كثيرًا بالشعر العربي القديم، وكما تبينا سابقًا في تشطيره قصائد عدة لعدد من الشعراء القدامى ...، فإنه أيضًا أقبل على معارضة عدد منهم في جميل قصائدهم، وينسج على موالهم، محاولاً إثبات ذاته والتفوق عليهم في الصياغة والفكرة.

والناظر في "ديوان خواطر النسيم" بجزأيه، يجد أن الشاعر قد أحسن في معارضته هؤلاء الشعراء، ومن أبرزهم: "الشريف الرضي، البوصيري، المتنبي، والشيخ فتح الله النحاس، الحُصري، وابن الوردي..."، ومن الشعراء المعاصرين: "فؤاد الخطيب، عرار، وعبد المنعم الرفاعي،...".

### (1) معارضة نونية الشريف الرضي*:

ويقول عبدالله الأول: "هي على نسق نونية الشريف الرضي- رضي الله عنه- وهو أشهر من أن يعرف، ولولا أنه تأخر عن الجاهليين لحكم له بأنه قائد الشعراء، وما الحكم

---

([1]) المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، ص 104.

([2]) المعارضات الشعرية: أنماط وتجارب، ص 104.

* ومطلع نونية الشريف الرضي (الأماني الغررة):

مَا أَقَلَّ اعْتِبارَنَا بِالزَّمَانِ        وَأَشَدَّ اغْتِرارَنَا بِالأَمَانِي

انظر: ديوان الشريف الرضي، ج2، ص 459.

لامرئ القيس، وزهير، والنابغة في نوادي الشعر وأسواقه، وتأكيد هذا الحكم من كبار رجال صدر الإسلام إلا لتأخر زمن الشريف الرضي عنهم"[1].

يقول في معارضة هذه القصيدة:

يقولــونَ: عــارِضْ لِلرَّضــيِّ قَــصيدةً ... وَمَــا لِــي بِأعِــبْءِ الثَّقيــلِ يَــدانِ

عَجِزْتُ عَنْ القَوْلِ الــذي جَــاءَ ســابِقًا ... وَقَــدْ كَــلَّ عَنْــهُ مَقُــولِيَ وَبَيــاني

عَلَــى أنَّ نُــورًا مِنْــهُ شَــعَّ شُــعَاعَهُ ... أضــاءَ لِــيَ الأَرْجــاءَ ثُــمَّ هَــدَاني

فقال: ألا اذْكُرْ ما مَضَى، ثَمَّتَ انْطَــوَى ... وَلا تَنْسَ ما قَــدْ فَــاتَ إنَّــك بــانِ[2]

**2- معارضة قصيدة الحصري، والتي سبق أن شطّرها:**

**ومطلعها:**

يـــا لَيْـــلُ الـــصَّبُّ مَتَـــى غَـــدُهُ ... أقِيَـــامُ الـــسَّاعَةِ مَوْعِـــدُهُ؟![3]

وهذه أبيات معارضته:

حُـــــبٌّ يُعنيـــــكَ، تَجَـــــدُّدُهُ ... وَهَـــــوًى يَغْوِيـــــكَ تَعَـــــدُّدُهُ

وَمُثِيـــــرُ الحُـــــبِّ، تَـــــذَلُّلُهُ ... وَقَـــــوامٌ، يَخطُـــــرُ أمْلَـــــدُهُ

رَشَـــــأٌ، كالغُـــــصْنِ تَمايُلُـــــهُ ... يَـــــرْمِي أرْعَـــــاهُ، وَأرْصُـــــدُهُ

وَحيــــاتي، أوشِـــــكُ أفْقِـــــدُها ... لِتَـــــوَهُّم، أنِّـــــي أفْقِـــــدُهُ[4]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 192.

([2]) انظر: 1) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 192- 194.

2) الملك عبدالله كما عرفته، ص 103.

* الحُصري: بضم الحاء وسكون الصاد – نسبة إلى عمل الحُصُر أو بيعها. هو علي بن عبد الغنـي الفهـري المقرئ الضرير القيرواني.

([3]) انظر: ديوان ليالي الصب، ص 19.

([4]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 145- 146، والآثار الكاملة، ص 550- 551.

3- معارضة قصيدة البوصيري المشهورة بالبردة ومطلعها:

أَمِــنْ تَــذَكُّرِ جِيــرانٍ بِــذِي سَــلَمِ  مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِــنْ مُقْلَــةٍ بِــدَمِ[1]

وهذه الأبيات من معارضة الشاعر:

يَــا صَــاحِبَيَّ، أَلِمَّــا بِــذِي سَــلَمِ  وَرَفِّهــا عَــنْ فُــؤادٍ دَائِــمِ الكَلَــمِ
وَخَفِّفَــا وَطْــأَةَ الهِجْــرانِ، وارْتَفِقَــا  يَــا صَــاحِبَيَّ، بِقَلْــبٍ مُفْعَــمِ الأَلَــمِ
إِنَّ الَّتِــي تَيَّمَتْنِــي مُنْــذُ أَنْ رَحَلَــتْ  قَدْ صِرْتُ مِنْ بُعْدِها فِي حالَــةِ العَــدَمِ
يَــا حَبَّــذا، تِلْــكَ مِــنْ فَتَّانَــةٍ، خُلِقَــتْ  تُبْدِي بِضَعْفٍ لَها عَنْ بَأْسٍ ذِي ضَخَمِ[2]

(4) معارضة بيت المتنبي:

الخَيْــلُ واللَّيْــلُ والبَيْــداءُ تَعْرِفُنِــي  وَالسَّيْفُ والرُّمْحُ وَالقِرْطاسُ وَالقَلَــمُ[3]

ويعارضه بقوله:

وَالشَّرْقُ وَالغَرْبُ وَالأَلْمانُ تَعْرِفُنِــي  وَالرُّومُ والهِنْــدُ وَالــصَّحْراءُ وَالعَلَــمُ
هِيَ الفُتوَّةُ فِيمَنْ فيــهِ قَــدْ جَمَحَــتْ  تِلْكَ الخِصالُ إِذا ازْدانَــتْ بِهــا الأُمَــمُ
وَالحَرْبُ هَزْمٌ وَمَهْــزُومٌ مُــصاوَلَةٌ  نِتاجُها فِي الوَرَى مِنْ فِعْلِهــا عَــدَمُ[4]

---

([1]) انظر: ديوان البوصيري (شريف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري) (608- 696هـ) شرحه وقدم له: أحمد حسن بسج، ط1، 1416هـ- 1995م، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ص 165- 173.

([2]) انظر: القصيدة في:

1) صحيفة الجزيرة، العدد: 960، الموافق: (23 نيسان، سنة 1940، ص 3).
2) الآثار الكاملة، ص 565- 568.
3) ديوان خواطر النسيم، ج1، ص 178- 781.

([3]) انظر: شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، ج3، 1980، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان من قصيدة مطلعها:

واحرَّ قَلْباه مِمَّــنْ قَلْبُــهُ شَــبِمُ  وَمَنْ بِجِسمي وَحَالي عِنْدَهُ سَقَمُ، (ص85)

([4]) ديوان خواطر النسيم؛ ج2، ص 28.

(5) **معارضة لامية ابن الوردي*، ومطلعها:**

إنَّما الصُوفــيُّ صافــي القَلْــبِ مــن ... كــُلِّ غـشٍ فــإذا قــالَ فَعَــلْ[1]

يقول في معارضته:

اعْتَــزِلْ كُــلَّ حَــرامٍ مُهْتَبِــلْ ... واغْــنِ عَــنْ كُــلِّ جَديــدٍ مُنْتَحِــلْ

وَصَــلِ الغــادة قَــدْ حَلَّلَهَــا ... بِنِكــاحٍ بــارِئُ الخَلْــقِ الأَجَــلْ

أَعِــدِ الــذِّكْرَىَ لأَيَّــامِ الــصِّبَا ... فَلِبــاقي العُمْــرِ نَجْــمٌ قَــدْ أَطَــلْ

إِنَّ مَـــنْ تَهْــواهُ فــي نَظْرَتِــهِ ... هُوَ مَنْ تَهــواهُ فــي وَقْــتِ الطِّفَــلْ[2]

معارضة قصيدة ابن سهل الأندلسي* التي مطلعها:

سل في الظلام أخاك البدر عن سهري ... تدري النجوم كما يدري الورى خبري[3]

يقول الشيخ حمزة العربي: "في غداة يوم الأربعاء (23 ذي القعدة سنة 1358 هـ و 3 يناير سنة 1940م) ونحن جلوس عند سيدنا المعظم يقصد عبدالله الأول بالديوان الملكي قرأت على سموه، قصيدة ابن سهل الأندلسي، التي يقول في مطلعها:

---

* ابن الوردي: أجمعت كتب التراجم التي ترجمت البن الوريد على أن اسمه ونسبه هو: عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس.

انظر: شرح التحفة الوردية في علم العربية (صنعة أبي حفص زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس ابن علي الصديقي المعري الحبلي الشافعي المعروف بابن الوردي)

قدم له وحققه وعلق عليه: صراح راوي، ج1، ط1.

([1]) انظر: شرح التحفة الوردية، ص 135.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 283.

* ابن سهل: هو ابن إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الاشبيلي الأندلسي. (ولد سنة: 1212م، وتوفي سنة: 1251م)، كان يهوديًا فأسلم، له ديوان شعر صغير.

انظر: ديوان ابن سهل الإسرائيلي، جمعه وحققه وقدم له: محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1985م.

([3]) انظر: ديوان ابن سهل الإسرائيلي (الأندلسي)، جمعه وحققه وقدم له: محمد قوبعة، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1985م، ص 59.

سل يا أخا البدر، نجم الليل عن سحري     تدري النجوم كما تدري الورى خبري

وبعد إتمام إنشادها أخذ سموه القلم والقرطاس، ولم تمض بضع دقائق إلاّ وسموه قد أبرز من بنات أفكاره السامية، هذه القصيدة الغرّاء"[1].

وهذه بعض أبياتها:

سِلْ أُخْتَكَ الشَّمْسَ عَنْ أمْرِي وَعَنْ خَبَرِي     فإنِ تَسَلْها تَسَلْ عَجْمَاءَ عَنْ أثَرِي

مُنْذُ الطُّلُوع أنا قَدْ قُمْتُ أرْقُبُها     حَتَّى الطُّلوع، فَقِفْ، وانْظُرْ إلى العِبَرِ

الشَّمْسُ أُخْتٌ سَرَتْ في مَتْنِ عائِمَةٍ     مِنَ السفِينِ أضَاعَتْ حَبْلَ مُصْطَبِرِي

مِنْ أجْلِ هذا، أراها الشَّمْسَ مائِلَةً     فاتْبعِ الشَّمْسَ في يَوْمَي وَفي سَمَرِي[2]

ومن معارضاته للشعراء المعاصرين، هذه بعض الأمثلة:

(1) معارضة قصيدة للشاعر فؤاد الخطيب رثى فيها سعد زغلول، وقدم عبدالله الأول لقصيدته المعارضة هذه والتي جاءت بعنوان: ألا يا سَعْدُ*، بقوله: "أحببت أن أداعب بها الشيخ فؤاد الخطيب حينما رثى المرحوم سعد باشا زغلول، بقصيدته المشهورة، واذكر ما لاح لي عن المرحوم المشار إليه، كما يأتي"[3]: وهذه بعض أبياتها:

ألاَ يا سَعْدٌ، سَعْدُ الصَّالِحاتِ     وَسَعْدُ الخَطْبِ سَعْدُ الحادِثاتِ

---

([1]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 169.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 169.

* هو سعد زغلول ولد سنة 1856م، من أسرة مصرية صميمة، وقد كان من كبار الزعماء المصريين الوطنيين الذين وقفوا في وجه الاستعمار الأجنبي، وقد تزعم ثورة عام 1919، توفي سنة 1927م، (انظر: مذكرات سعد زغلول، تحقيق: د. عبد العظيم رمضان، 1987، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

([3]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 266.

لَقَدْ فَجعَتْ بِرزِئِكَ كَلَّ أَرْضٍ بِهَذا الشَّرْقِ نَاظِرَةً لِآتِ[1]

**ويقول أيضًا:**

قَضَى سَعْدٌ لِتَشْهَدَ كُلُّ أَرْضٍ حَيَاةُ الشَّعْبِ فِي تِلْكَ الوَفَاةِ

وَمِصْرُ لا تَمُوتُ بِمَوْتِ سَعْدٍ فَمِصْرُ فِي البِلادِ الخالِداتِ

وَإِنْ هِيَ أَنْجَبَتْ سَعْدًا زَمانًا سَتُنْجِبُ مِثْلَ سَعْدٍ فِي الصِّفَاتِ[2]

(2) ومن أشهر معارضاته لفؤاد الخطيب، معارضة قصيدته التي بعنوان: (القلم الشهيد)، والتي مطلعها:

خُذُوا بِيَدِي فَالدَّهْرُ جَاشَتْ غَوارِبُهُ وأَنْبَأَ عَنْ آتيهِ بالشَّرِّ ذاهِبُهْ[3]

وجاءت معارضة الشاعر لهذه القصيدة بعنوان: سِحْرُ البيان "مَنَ القَلَمِ الحَيِّ إلى القَلَمِ الشَّهيدِ" وهذه أبيات من المعارضة:

**وهذه أبيات من معارضته:**

عَرُوضٌ وَفيه البَرْقُ سَحَّتْ سَحائِبُهُ وَنَوٌّ غَرِيبُ النَّبْتِ جَاشَتْ عَجائِبُهْ

حَوافِلُ مُزْنٍ مُثْقَلاتٍ دَوالِحُ يُجَلْجِلُ فيها الرَّعْدُ، ضَجَّتْ جَوانِبُهْ

تُحيي يَراعًا مِنْ أَديبٍ مُفَوَّةٍ وَفي الشِّعْرِ بَحْرٌ قَدْ تَسامَتْ غَوارِبُهْ

وَلِلَالِ فَخْرٌ أَنْ يَكُونَ لِسانُهُمْ فُؤادٌ وَجَادَ الخَصْمُ عَمْدًا يُواثِبُهْ[4]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 266.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 266- 267.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 185.

([4]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 185.

**(3) معارضة قصيدة لعبد المنعم الرفاعي التي مطلعها:**

رَبَّـــةُ الـــوَحْيِ فـــي رُبَـــى عَمَّـــانِ ... أنا في الغَــورِ هَــلْ عَلِمْــتِ مَكَــانِي[1]

**ويقول عبد الله الأول في هذه المعارضة:**

آفَـــةُ الحُـــسنِ، إِنَّنـــي أَقْـــصاني ... سَـــيِّدٌ حَـــلَّ فـــي رُبَـــى عَمَّـــانِ

عَنْـــكَ أَقْـــصاني الأَميـــرُ وَمَـــالي ... حيلَـــةٌ فـــي الرُّجـــوعِ لَـــوْ لِثَـــواني

أَنْـــتِ تُـــوحينَ لِلْفُـــؤادِ غَرَامًـــا ... حيثُمـــا كُنْـــتُ، هَـــلْ عَلِمْـــتِ مَكَـــاني؟

أنـــا بِـــالْغَوْرِ، إِنَّ بِـــالْغَوْرِ حُـــسْنًا ... هُـــوَ طَيْـــفٌ لِحُـــسْنِكِ الفَتَّـــانِ[2]

ومعارضات عبدالله الأول جاءت في معظمها معارضات تامة سواء من حيث المضمون الشعري أو الغرض، أو من حيث الشكل كالبحر الشعري والقافية وحركة الروي. وبدا ذلك واضحًا خاصة مع الشعراء المعاصرين له الذين عارضهم، كالشيخ حمزة العربي، وفؤاد الخطيب، وعبد المنعم الرفاعي، ولعل للبيئة دخلاً واضحًا في ذلك، لاسيما أنَّ الشاعرين متعاصران فجاءت المعاني والألفاظ متشابهة إلى حد كبير. وهذا التشابه في المعاني والألفاظ بدا أيضًا في معارضته للشعراء السابقين.

من هذا يظهر تأثر عبدالله الأول بالشعراء السابقين عليه والمعاصرين له، وهذا التأثر لا ينقص من منزلته كشاعر مبدع؛ بل على العكس من ذلك، فقد تمكن من اللحاق بهم واقتفاء

---

([1]) الكوفحي، إبراهيم، شعر عبد المنعم الرفاعي، ط3، 2003م، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد – الأردن، ص 326.

([2]) انظر: شعر عبد المنعم الرفاعي، ص 326، وديوان خواطر النسيم، ج2، ص 145.

أثرهم في حُسن السَّبك والنَّظم على روي واحد وحركة واحدة وبحر شعري واحد أيضًا، إلى جانب التشابه التام في الرَّنَّة الموسيقية، وبذا يصبح بينه وبين هؤلاء الشعراء تمازج وتناسق.

وتكشف هذه المعارضات عن انتماء الشاعر لتراثه الشعري وقراءاته الواعية له من أجل إظهار قيمته وأهميته، وهي في الوقت نفسه ارتداد بالشعر إلى منبعه العذب. كما أنها تشكل أيضًا وسيلة قيمة لابتكار الذات وتحقيق النبوغ والتفوق، فالشاعر يتخذ من هذه المعارضات وسيلة لإثبات ذاته وإظهار براعته وتفوقه، ومقدرته على مباراة أولئك الشعراء الفحول. وظهر هذا التفوق بعد أن تمرس بشعر التراث واطلع على نماذجه الرائعة. وقد أسعفه ذلك على بناء شخصيته الشعرية، وتحقيق تفوقه وإبداعه وتصوره الشعري.

## سادسًا: المخمسات الشعرية:

المخمسات من العدد خمسة وأصلها خَمَسَ:

خَمَسَ: الخمسة: من عدد المذكر، والخَمْسُ: من عدد المؤنث معروفان؛ يقال: خمسة رجال، وخمس نسوة*.

### المعنى الاصطلاحي للمخمسات الشعرية:

الأصل في المخمس أو المخمسة، كما يقول ابن رشيق القيرواني: أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية، ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غير كذلك إلى أن يفرغ من القصيدة(1).

---

* انظر: لسان العرب لابن منظور، المجلد السادس، حرف السين، فصل الخاء، ص 66.

(1) انظر: العمدة، ج1، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط4، ت. ن 1972، ن. دار الجيل- بيروت، ص 181.

ومن القدماء من ركب هذا القالب في الفن الذي يعرف بـ "التشطير" / التضمين؛ وهو أن يبني الشاعر قصيدته على رويّ قصيدة لغيره بحيث يكون الشطران الأخيران من كل مخمس في قصيدته مضمنين من تلك القصيدة، ويحتفظ لنفسه بالشطور الثلاثة الأولى[1].

وبلغ عدد المخمسات الشعرية كما وردت في ديوان خواطر النسيم "ثلاث مخمسات"[2].

ومن أمثلة القصائد المخمسة لدى شاعرنا عبدالله الأول قوله:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي ما الَّذي كانَ صَدَّها ... عَنِ القَصْدِ والمَعْروفِ عَنْها فَرَدَّها؟
وَلِلْهَجْرِ بَعْدَ الوِصْلِ حَقّاً أَعَدَّها ... (وما زِلْتُ أَرْجو، نَفْعَ سَلْمَى وَوِدَّها)
(وَتُبْعِدُ حَتَّى ابْيَضَّ مِنِّي المسائِحُ)
تَرَحَّلَ عَنِّي مغناهُ قلبي استَزَلَّهُ ... وَوَاشٍ حَداهُ فاجْتَباهُ وَدَلَّهُ
عَلى النُكر بعد العُرف كَيف أَحلّه ... (وحتّى رَأيت الشخص يَزدادُ مِثلهُ)
(إليه وحتّى نصفُ رأسي واضحُ)
هَواها فُؤادي في الشِّغاف أُحبُّه ... ويا ليتَهُ أبداهُ لم يستَكنُّهُ
أَلمْ تَر أنِّي حان حُلْمي وإنَّه ... (على حاجِبّي الشَّيْبُ حَتى كَأنَّه)
(ظباءٌ جَرَت منها سنيحٌ وبارِحٌ؟)
وَفي غَير من أَهْوى فَمالي رَغْبةٌ ... وفي دارِ أُخرى لم تَكُن لي طِلْبَةٌ
وفي إثْر أُخوانِ الهَوَى لي وقْفةٌ ... (وَهزَّة اظْعانٍ عليهنَّ بهجةٌ)
(طلبتُ وريْعانُ الصِّبا بِه جامِحُ)[3]

وعدد أجزاء هذا المخمس "ثمانية أجزاء" وهذه هي الأربعة الأولى. وهذا المخمس ينطبق على ما أتى به القدماء وهو: تركيب هذا القالب في الفن الذي يعرف (بـ "التشطير" / التضمين) وهو أن يبني الشاعر قصيدته على روي قصيدة لغيره، حيث يكون الشطران

---

([1]) انظر: في العروض والقافية، د. يوسف بكار، ط3، ت ن. 2006، ن. دار الرائد- عمان، دار المناهل- بيروت، ص 188.

([2]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 42- 43، ص 139، ص 275.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 42.

الأخيران من كل مخمس في قصيدته هو، مضمنين من تلك القصيدة، ويحتفظ لنفسه بالشطور الثلاثة الأولى[1].

جدير بالذكر: أن أصل هذا المخمس لكعب بن زهير والأبيات التي بين قوسين هي له من قصيدة له بعنوان: فلما قضينا من منى كل حاجة" ومطلعها:

(ما برح الرسم الذي بين حنجر وذلقة حتى قيل هل هو نازح)[2]

**ومن الأمثلة أيضًا:**

يقول حمزة العربي: وفي أصيل هذا اليوم (الأحد 29 شوال 1358هـ/ و 10 كانون الأول سنة 1939م)، خمَّس (سُموُّهُ) هذين البيتين لعنترة*، وأمرنا بتخميسها"، وهذا تخميس الشاعر:

إنّي وانْ كانَ الرجالُ تخاذَلوا في يَومِ بأس والكماةَ تناسلوا
عن صفٍ لأدك ولا هُوَ مائلُ (ولَقدْ ذَكَرْتُك والرِّماحُ نَواهِلٌ)
(مِنّي وَبيضُ الهِنْدِ تُقْطُرُ مِنْ دَمي)
إنِّي أحِبُّ مِنَ الطُّيورَ أغَنَّها وَمِنَ الخُمورِ قَديمةٍ في دَنِّها
وَمَنِ النِّساءِ عَنِ المُحِبِّ أضَنَّها (فَوَدَدَتُ تَقْبيلَ السُّيوفِ لأنَّها)
(لَمَعَتِ كَبارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ)[3]

---

([1]) يوسف بكار، (في العروض والقافية)، ص 188.

([2]) شرح ديوان كعب بن زهير صنعة: الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري. ط3، ت ز. 1423هـ- 2002م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ص 239- 244، قصيدة رقم 98.

* بيتي عنترة العبسي:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

انظر: ديوان عنترة بن شداد العبسي، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، من معلقة عنترة: (هل غادر الشعراء من متردم)، ص 134.

وهذا البيتان سبق أن شطرهما الشاعر. انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 133.

([3]) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 139.

**سابعًا: التضمين الشعري:**

التضمين لغة: من (ضَمَّنَ)، وضَمَّنَ الشيء: أي اشتمل عليه. و(المُضمَّن) من البيت: ما لا يتم معناه الا بالذي يليه[1].

ومصطلح (التضمين): لخصه الجاحظ فقال: "هو تعليق القافية بأول البيت الذي بعدها"[2].

وخلاصة القول: أن المعنى اللغوي للتضمين: تعلق الشيء بالشيء: أي تعلق بيت ببيت سابق عليه لغة ونحوًا.

والمعنى الآخر للتضمين هو: تضمين الشيء داخل شيء.

وفي الشعر: أن يتضمن الشعر بيتًا أو معنى من غير قائله.

والتضمين الشعري اصطلاحًا هو: أن يعمد الشاعر إلى استعارة الأنصاف والأبيات من شعر غيره وإدخاله إياها في ثنايا أبيات قصيدته[3]. أو هو كما قصده ابن رشيق القيرواني: "قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالتمثيل"[4].

التضمين الشعري عملية صعبة لا يتقنها إلا الشاعر المجيد، وتكمن صعوبتها في "مدى قدرة الشاعر وهو يضمن شعر سواه أن يجعل ذلك البيت المُضَمَّنْ أو سواه جزءًا من بنيته

---

([1]) انظر: لسان العرب، لابن منظور، المجلد 13، حرف النون، فصل الميم، ص 315- 316.

([2]) عزام، محمد، مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، د. ط، 1995، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، ص 138.

([3]) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تحقيق: مفيد قمحية، ط1، 1981م، دار الكتب العلمية- بيروت، ص 47.

([4]) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (2)، ج: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981م، دار الجيل، بيروت، ج2، ص 84.

القصيدة، ومدى تمكنه كذلك من إيصال الدلالة إلى المتلقي الذي يفترض فيه الشاعر أحاطته بما ضمنه من أبيات سواه"[1].

فالتضمين إذًا اختبار لقدرة الشاعر في تشرب النص القديم وتمثله"[2]. وقدرته تتجلى عندما يستطيع أن يوظف ما يستلهمه من النصوص الأخرى توظيفًا فنيًا.

وينظر إلى التضمين على أنه شكل من أشكال التناص؛ وذلك في ما يبعث من نص أو نصوص أو ما يتماهى في تحاور بين نصين كأنه مقابل لما نعرفه من استدعاء الشخصية التراثية. إن الاستدعاء هنا قولي أو نصي إن جاز التعبير يتخذ مسارات تتعدد، ودلالات تتنوع حسب قدرة استخدامها والتمكين من تلاصق الصورتين: (السابق واللاحق)" [3].

وقد قام عبدالله الأول باستنطاق عدد من نصوص الشعراء السابقين، ونقل تجاربهم المماثلة لتجاربه الذاتية ومعاناته الخاصة، وإن كان ثمة تباين في الظروف التاريخية "فتجاوب أصوات الشعراء على اختلاف أزمانهم يخلق نوعًا من التماثل في الرؤى"[4]. وهذا التماثل في التجارب بين الشعراء يعد من أكثر الأوجه المحققة للتضمين؛ لأن النصوص لا تولد من فراغ، وإنما تأتي نتيجة الاندغام والتفاعل مع التجارب الشعرية المختلفة على مرّ العصور. ويبلغ عدد القصائد الشعرية لعبدالله الأول، التي ورد فيها تضمين لأبيات شعرية لعدد من الشعراء السابقين إحدى عشر قصيدة.

---

([1]) عيد، رجاء. لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، د.ط، 1985م، منشأة المعارف – الإسكندرية، ص 29.

([2]) ربابعة، موسى، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ط1، 2000م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد- الأردن، ص 86.

([3]) القول الشعري، ص 232.

([4]) التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ص 91.

ومن أمثلة قصائده الممزوجة المضمنة أبياتًا لشعراء سابقين:

**(1) قصيدة له في (الخال)* نظمها على سبيل المزج والتضمين، يقول فيها:**

أَتَعْرِفُ أطْلالاً شَجَوْنَكَ بالخالِ[1] وَعَيْشًا عَزِيزًا كان في العَصْرِ الخالي"[2]؟
وذاتُ دلالٍ في الرِّحالِ خريدةٌ لها عَصَبٌ مَحْبُوكَةٌ فَوق خُلْخَالِ
"ليالِيَّ ريْعانُ الشَّباب مُسلَّطٌ عليَّ بِعِصْيانِ الإمارَةِ والخالِ"[3]

وإنِّي بِذاكَ العَصرِ كُنتُ أخالُني وَعَيْشِي مِنْ ذَا الوَقْتِ كانَ بِإِرْخالي
"وإذا أنا خِدْنٌ للغَويِّ أخي الصِّبا وللغزلِ المَديحِ ذي اللَّهوِ والخَالِ"[4]
وإذ صاحِبَيَّ في غِبْطَةٍ مِن حضارةٍ ولِي بِذي ناقٍ ولَيْسَ بِمِرْخالِ[5]

ومن أمثلة القصائد الشعرية التي ضمّنها شعره قصيدة "لأبي النواس" بعنوان: "قصة الأمّ" ومطلعها:

"يا شقيق النفسِ من حُكمِ نِمتَ عن ليْلي، ولم أنمِ

ويقول الشيخ حمزة العربي: "وفي يوم الثلاثاء الموافق: (2 جمادى الثانية سنة 1361هـ و 16 حزيران سنة 1942م): كنا مع سموه في بستانه الذي بالحمّر وكان في المعية

---

* هذه الأبيات التي تجمع معاني "الخال" موجودة في (لسان العرب، ج1، ص 232)، ولم يذكر ابن منظور قائلها. حيث شطّرها الشاعر على سبيل المزج والتضمين.

([1]) الخال: المكان.

([2]) الخالي: الماضي.

([3]) الخالِ: اللّواء.

([4]) الخالِ: الخيلاء.

والرّخل في البيت الذي يليه: الأنثى من أولاد الضأن.

([5]) انظر: القصيدة موجودة كاملة في ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 45- 46. أما المعاني الأخرى التي وردت (للخال) في هذه القصيدة فهي:

الخال: الشامة، الخال: أخو الأم، الخال: المنحور الضعيف، والخال: نوع من البرود.

جدير بالذكر، أن هذه المعاني جميعًا موجودة في لسان العرب، ج11، ص 232- 233.

نجيب بك أبو صوانه، وقد أهدى لسموه مجموعة من مختار الشعر العربي من جملتها قصيدة لأبي نواس. "يا شقيق النفس من حكم" فمزجها سموه على سبيل التضمين، فقال[1]:

"يــا شــقيق الــنفس مِــنْ حَكَــمٍ ... نِمْــت عَــن ليْلــى، ولــم أنــمْ

نِمْــتَ عَنــي مُمْعِنًــا هَرَبًــا ... يــا شَــقيق الــنَّفس مَــن خَــدَمي

"فاسْــقِني البِكْــرَ الَّتــي اختَمَــرَتْ ... بِخِمــارِ الــشَّيْبِ فــي الــرَّحِمِ"

وتَقَــدَّمْ حــاملاً قُــدُمًا ... كَفُّــكَ المَرْمُــوقَ كَــالعَنَمِ

"ثُمَّــتَ أنْــصاتَ الــشَّباب لَهَــا ... بَعْــدَما حــازَتْ مَــدَى الهَــرَمِ"

فَــصَبَايا الحُــورِ لِــي أرَبٌ ... وَعتيــقُ الخَمْــرِ مِــلْءُ فَمِــي

"عُتِّقَــتْ حَتَّــى لَــوْ اتَّــصَلَتْ ... بِلِــسانٍ نــاطِقٍ وَفَــمِ"

"لا حتَبَــتْ فــي القَــوْمِ مائِلَــةً ... ثُــمَّ قَــصَّتْ قِــصَّةَ الأُمَــمِ"[2]

ومن الأبيات التي ضمنها شعره أبيات: بيتين (لقيس بن الملوح) مجنون ليلــى) مــن قصيدة له بعنوان "تجارة خاسرة"[3]، وقد ضمن منها البيتين الأول والثاني، فقال:

"وأَدْنَيْتِنــي حتــى إذا مــا مَلَكْتِنــي ... بِقَــولٍ يَحــلّ العُــصْمَ سَــهْلَ الأبــاطِحِ"

وَبِاللَّحْظِ يَتْلُــو اللَّحْــظَ رَمْيًــا مُــسددًا ... يَمُــرُّ مُــرورَ الــرِّيحِ لَــيس بجــارِحِ

"تَناءَيْــت عَنِّــي حــينَ لا لــي حِيلَــةٌ ... وَغَادَرتِ مــا غــادرتِ بــينَ الجَــوَانِحِ"

فِرفْقًــا بِقَلْــب يخفِــقُ اليَــومَ رَاجيًــا ... رِضاءَ حَبيــبِ القَلْــبِ لَــيْس بِبَــارِحِ[4]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم ، ج2، ص 251.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 251.

([3]) ديوان مجنون ليلى. قدم له وشرحه: مجيد طراد، د. ط، 1996، عالم الكتب، ص 64.

([4]) ديوان خواطر النسيم، ج2، الأبيات: (1، 2، 3، 4)، ص 396.

(2) ضمن الشاعر "لبشار بن برد"* بيتين[1]، يقول في مزجهما:

| | |
|---|---|
| إنّ اللَّـــواتي جِـــئْنَ يَـــوْمَ سُـــوَيْقَة | يُبْـــدِينَ حُـــسْنَ القَـــوْلِ وَهُـــوَ مَـــلامُ |
| "أُنْـــسٌ حرائِـــرٌ مـــا هَمَمْـــنَ بِرِيْبَـــةٍ | كَظِبـــاءِ مَكَّـــةَ صَـــيْدُهُنَّ حَـــرَامُ"[2] |
| مـــا شـــأنُ بَـــشَّارٍ يقـــولُ بِرِيْبـــةٍ | قـــولُ البَـــصِيرِ، وقولُـــه إظْـــلامُ |
| "يُحْسَبْنَ مِـــنْ أُنْـــسِ الحَـــديثِ زوانِيـــا | وَيَـــصُدُّهُنَّ عـــن الخَنَـــا الإســـلامُ" |
| لا يَعْرِفُ الزَّانـــي سِـــوَى الزَّانـــي وَلا | تَرْضَـــى بقـــولِ الجـــائِرِ الأحْكـــامُ[3] |

(3) وضمن الشاعر أبياتًا لجرير من قصيدته التي مطلعها:

| | |
|---|---|
| بانَ الخليطُ، ولَـــو طُوِّعتُ مَـــا بانَـــا | وَقَطَّعُوا مِـــنْ حِبـــالِ الوَصْـــلِ أقرانـــا[4] |

يقول:

| | |
|---|---|
| "حَـــيِّ المَنـــازِلَ، إذ نَبْتَغـــي بَـــدَلاً | بِالـــدَّار دارًا، ولا الجيـــرانُ جيرانـــا" |
| نَبْغـــي أحِبَّتَنَـــا، نَرْجُـــو منازِلَنَـــا | لا يَقْبَـــل الله مَـــنْ لِلْخِـــلِّ قـــد خَانـــا |
| "لو تعلَمِـــين الـــذي نلْقَـــى أوَيْـــتِ لنـــا | أوْ تَسْمعينَ إلـــى ذِي العَـــرْشِ شَـــكْوانَا" |
| نلْقَى مِن البُعْـــد مـــا نَلْقـــى أيَـــا رَشَـــأً | ألا تَقـــولينَ: هَـــلْ إذَنٌ لِلُقيانـــا |
| "لا بارك الله فـــي الـــدنيا اذا انقطعـــت | أســـباب دنيـــاك مـــن أســـباب دنيانـــا" |
| ولا يبارك ربـــي فـــي الـــذي عملـــت | يـــداه دسًّـــا وتفريقًـــا وبهتانـــا[5] |

---

* يلقب بالرغث، كان مولى لبني عقيل، زوال علم الكلام حتى صار من فحول الشعراء العباسي، مات مقتولاً لزندقتـه، سنة 166هـ. (انظر: ديوان بشار بن برد، لناشره ومقدمه وشارحه العلامة محمد الطاهر بـن عاشـور، راجعـه وصححه: محمد شوقي أمين، 1976، ن. الشركة التونسية للتوزيع – تونس، والشركة الوطنية للنـشر والتوزيـع- الجزائر، المقدمة.

(1) البيتان وردا مستقلين في ديوان بشار بن برد بالصورة الآتية:

| | |
|---|---|
| أنس غزائر ما هممن بريبة | كظباء مكة صيدهن حرام |
| يحسبن من لين الحديث زوانيا | ويصدهن عن الخنا الإسلام |

(2) (حرائر) هكذا وردت في ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 123.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 123.

(4) انظر: شرح ديوان جرير، شرحه وقدم له: مجيد طراد، ط1، 2003م، دار الفكر العربي، بيروت– لبنان، ص 406- 409.

(5) ديوان خواطر النسيم، ج2، ص 126- 127.

وترى الباحثة أن التضمين الشعري الذي ورد في عدد القصائد الشعرية لعبد الله الأول الشعرية، جاءت على هيئة الاقتباس؛ حيث إن الاقتباس يدخل في دائرة التضمين؛ لأن الاقتباس هو أن يتضمن الكلام شيئًا من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو قولاً سابقًا كان نثـرًا أو شعرًا، ولا ينبه عليه للعلم به.

فكل من هاتين الظاهرتين (الاقتباس والتضمين) تعود إلى استقصاء الشاعر واستلهامه من التراث، أي اقتفاء آثار الأقدمين والاستناد إلى أفكارهم. وبهذا تكشف هاتان الظاهرتان عن تفاعل الجديد مع القديم، وذلك لأن التراث يُعدُّ معينًا ينهل منه الشعراء، ويطـورون مـا فيـه ليتماشى وأغراضهم الشعرية، إذ يضفي رونقًا جميلاً خصبًا، ويثري العمل بما في خاطره من إيحاءات يهيئها له التراث ويلهمه إيّاها؛ ليبلور موقفه ويعززه [1].

وإن الأشكال الشعرية السابقة تؤكد تواصل الـشاعر عبـدا لله الأول مـع موروثـه الشعري، والتقائه بغيره من الشعراء اللذين وجدوا في أصواتهم تأكيدًا لصوته من جهة، وتأكيدًا لوحدة الصورة والتجربة الإنسانية من جهة أخرى، وهو حين يُضَمِّنُ شعره كلامًـا للآخـرين بنصه فإنه يدل بذلك على التفاعل الأكيد بين أجزاء التاريخ الروحي والفكري للإنسان"[2].

كما تكشف هذه النصوص الشعرية عن مقدرة الشاعر على التفاعل والانـسجام مـع نصوص شعرية تاريخية سابقة، والاستفادة منها في المساهمة في التعبير عن رؤيته الشعرية، وتتجلى هذه المقدرة لدى الشاعر؛ في الاختيار الموفق لتلك النصوص التاريخية، وبما يتناسب مع كل تجربة من تجاربه الشعرية الخاصة.

---

([1]) رباعي، ربي عبد القادر، البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر (التـضمين والتنـاص نموذجًـا)، ط1، 2006م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، عمان- الأردن، ص 84.

([2])البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، ص 84-85.

# الفصل الثالث

## الأثر التراثي في بناء القصيدة وفنياتها لدى عبد الله الأول

### أولاً: بنية القصيدة عند عبد الله الأول:

البنية مصطلح نقدي، وأصل اشتقاقه اللغوي من الفعل بَنى يبني بناءً وبنيةً[1].

ولعلَّ مفهوم البنية جاء تجسيدًا للنظرة الكلية التي تعاين مكونات العمل الفني كلها، وعلاقة كل واحد من هذه المكونات بما عداه، وتقنين هذه العلاقة بعد معاينة متأنية لكل نص بمعزل عن النصوص الأخرى، وبهذا تكون البنية نابعة من ذات النص وغير محكومة بأية معايير من الخارج، وقد تجري عملية المعاينة هذه إلى دائرة الافتراضات والتخمينات، والفصل التعسفي بين الشكل والمضمون.

وبنية القصيدة: هي النظام الذي يفسر ائتلاف هذه القصيدة بأقسامها الثلاثة: (المضمون، الشكل، والصورة)، وهي أقسام قائمة في داخل القصيدة وخاضعة لنظامها.

كما أنَّ بناء القصيدة لا يعبر عن إحساس الشاعر بالتجربة الشعرية فقط، بل قد يتجاوز هذا إلى إحساسه ببناء الحياة عامة، والرؤى الفكرية التي يواجه بها معضلات هذا الوجود وقضاياه، فالبناء الفني يعني الرؤية المعمارية للهيئة التي وفدت بها التجربة إلى مخيلة الشاعر، ويجمع في طياته تفاصيل اللغة والإيقاع والصورة والأساليب ليعبر عن الروح العامة التي سرت في التجربة الشعرية، سواء أكانت هذه الروح غنائية أو ملحمية أو درامية[2].

---

([1]) انظر: لسان العرب: بَنى، يبني، بناء، وبنية.

([2]) عبد الفتاح، كاميليا، القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، ط(1)، 2006م، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص 729.

إنّ هذه الأنماط من البناء قد تلقي الضوء على قضايا أخرى تتعلق بشخصية الشاعر وقضاياه. من هنا فإن أساس نقد الشعر والبحث في الشعر، أولاً وقبل كل شيء بحث عن الشكل، بما يختاره هذا الشكل من أنظمة خاصة على المستويات الخاصة، وبناء القصيدة هو السيطرة على التجربة واضطراباتها في نفس الشاعر، أو كما قال الناقد الأمريكي ألن تيت:"هو التأكيد للقارئ وللشاعر نفسه بأن الشاعر يسيطر على الاضطرابات خارجة وداخل نفسه أيضًا"[1].

وربّما كانت البنية الغنائية هي الغالبة على بناء القصيدة العربية القديمة، بما يتسق مع حياة العزلة الحضارية التي خضع لها الشاعر العربي القديم والجاهلي على وجه الخصوص، حيث انغلق الجنس العربي على ذاته في حياة قبلية وعشائرية زمنًا طويلاً، حتى عهد الفتوحات الإسلامية، حيث بدأ يحتك بالأمم الأخرى احتكاكًا حقيقيًا مباشرًا ومؤثرًا[2].

وفي ما يُظن أنّ هذه العزلة كانت سببًا هامًا من أسباب تغلب البنية الغنائية على الشعر العربي القديم فضلاً عن بعض الاعتبارات الفنية الأخرى الخاصة بهذا الشعر، مثل طبيعة اللغة الشعرية وطبيعة الوزن والإيقاع، وتعدد الموضوعات أو الأغراض الشعرية وغير ذلك من مواصفات فنية نمطية ثابتة اتخذت شكل القانون والقاعدة، وكان لها دور في ما يُظن في خضوع الشعر العربي القديم للنمط الغنائي، فضلاً عن بعض مؤثرات أخرى طبيعية واجتماعية وبعضها جاء نتيجة للوراثات والاستعدادات[3].

والبنية الغنائية تعكس ميل الشاعر القديم إلى اجترار تجربة لا تنظيمها، بما يعني وقوعه تحت سيطرة هذه التجربة لا العكس، ومن ثم يسهل على الشاعر استخراج مخزونه

---

([1]) القصيدة العربية المعاصرة، ص 729.

([2])القصيدة العربية المعاصرة، ص 729.

([3])القصيدة العربية المعاصرة، ص 729-730.

اللفظي والحفاظ على قالبه الوزني والقافية..إلخ، وهي تمنحه البنية رؤية أحادية البعد للتجربة، تعكس إحساس الشاعر وانفعاله بتجربة أكثر مما تعكس موقفه الفكري. بما يتسق مع أغراض الشعر العربي التي كانت تتطلب هذا البعد الواحد بصفتها تهميشًا لـدور الـشعر واختـصارًا للمفهوم الواسع لمصطلح التجربة الشعرية(1).

وتتمثل في البنية الغنائية بنية درامية تغلب على شعر الاتجاه الواقعي في الخمسينيات والستينيات، بما يتسق مع حرص هذا الاتجاه على بقاء شيء من الروابط بينه وبـين التـراث الشعري، وبما يتفق مع انطلاق هذا الاتجاه الشعري من منطلق الحلم العربي والشعور العـام بالقومية، الذي يتفق مع روح الغنائية، واندفاعها إلى الشعور الجماعي، والتبشير بخطوات هذا الحلم(2).

والقصيدة الغنائية تحسم موقفًا عاطفيًا معينًا مفردًا أو بسيطًا. لذا فقد اتسمت كثير مـن القصائد المعاصرة في تلك الفترة بالغنائية المباشـرة المقترنـة بـروح الخطـاب، والتفكـك العضوي(3). وكانت ذات الشاعر في مثل هذا النوع من القصائد تعبر عن روح الجماعة، وهي العروبة والوطن والحلم الكبير الذي يسعى إليه الشاعر(4).

وبنية القصيدة عند عبد الله الأول، تقوم على الطريقة التقليدية لبناء القصيدة العربية؛ إذ التزم بالبحور الشعرية العربية بشكلها التقليدي، واعتنى عناية كبيرة بالقوافي، فحـافظ علـى البحر الواحد والروي الواحد والقافية الموحدة في جُلِّ شعره.

---

(1) القصيدة العربية المعاصرة، ص 730.

(2) القصيدة العربية المعاصرة، ص 732.

(3) القصيدة العربية المعاصرة، ص733.

(4) القصيدة العربية المعاصرة، ص733.

وسلك في ذلك مسلك الشعراء العرب القدماء في بناء القصيدة من حيث الشكل والمضمون، وقصيدته في الغالب لا تقتصر على موضوع واحد بعينه؛ وإنما تتكون من أكثر من موضوع، فقد يبدأها بمطلع غزلي تنبعث فيه روح النسيب والتشبيب، ومستذكرًا ذكرياته البعيدة، ومعبرًا عن لواعج نفسه من الهجر والوصال، ثم لا يلبث أن يتطرق في الحديث عن الديار التي يريد الوصول إليها وهي ديار القوم والأحبة، واصفًا طبيعتها وحياتها، كما يصف الخيل والإبل وهي الراحلة التي يتخذها وسيلة له لتقله وتوصله إلى الديار التي يقصد، وذلك ليُسلي عنه همومه وآلامه. ويخلص من ذلك كله للحديث عن الموضوع الرئيس لقصيدته، والذي قد يصب في الرثاء أو الفخر أو مدح شخصية معينة كشخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أو التحدث عن وطنه الأول (الحجاز)، وما يُعانيه بعد غياب الرسول الكريم عنه من اختلال الأوضاع والمقاييس فيه، وعن قومه في بلاد الشام والحجاز ومعظم البلاد العربية عامة، واضطراب أوضاعهم السياسية بسبب التفرقة والتفكك، وغياب اللُّحمة الوطنية والقومية لدى أبنائها، داعيًا إيّاهم إلى التضامن والوحدة العربية الشاملة، والالتفات حول الراية الهاشمية.

وغالبًا ما كان ينهي قصيدته بحكمة أو وصية أو مثل سائر ليدلل على حديثه، أو لتكون موعظة لمن يتعظ.

ومع تعدد هذه الموضوعات، فإننا نجد قصيدة الملك عبد الله الأول ذات وحدة نفسية متماسكة من بدايتها حتى نهايتها؛ لأن مرد الوحدة الفنية للقصيدة يكمن في وحدة الجو النفسي لها، والتي تقوم على حُسن البداية وحُسن التخلص وحُسن الانتهاء[1].

---

([1]) انظر: الجرجاني، علي عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، 1966م، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة، ص 48.

والوحدة المنطقية وحدها ليست أساسًا في الحكم على الشاعر، ذلك أن الموضوع هو المناسبة التي تفجر الشعور، فالأهم من ذلك كله هو الشعور العام للقصيدة أو الجو النفسي العام للشاعر، ولا ريب في تسميتها "وحدة الشعور"، أي أنّ طبيعة القصيدة من بدايتها حتى نهايتها، يربطها شعور واحد، بحيث يقوم الشاعر عن طريق اللغة بخلق جو خاص به ينفث فيه مشاعره ويقص تجربته، فإذا كان هناك خيط عام من الشعور يربط من خلاله أجزاء القصيدة من بدايتها حتى نهايتها فحينئذٍ لا بأس إن طرق الشاعر في قصيدته موضوعًا واحدًا أو عدة مواضيع، "فالعمل الأدبي الفني تنظيم معقد وذو سمة متراكمة، وتعدد في المعاني والعلاقات"[1]، وعظمة الشاعر تبرز في قدرته على جمع المتعدد في واحد، وذلك بأن يعيش تجربته أو يستعيدها كما يحياها الآن، وهذا كله ما يُلاحظ في قصيدة عبد الله الأول من وحدة الشعور العام منذ بداية القصيدة الأولى في ديوانه.

وما يميز مطالع قصائده أنه كان يكثر فيها من التغزل، والحديث عن لواعج البعد والفراق، وحنين الهجر والوصال، وكثيرًا ما كان يتمنى القرب والوصال إلى مَنْ يُحب، وهذا ما كان يتخذه مناسبة يتذرع بها ليفضي لذاته والتعبير عن مشاعره الوطنية والقومية، وهذه المشاعر هي التي كانت تملأ وجدانه، وتحتل أقطار نفسه في معظم قصائده.

وللتدليل على ما تقدم ذكره، ستتناول الباحثة نموذج من قصائد الملك الشاعر عبد الله الأول كمثل توضيحي على بنية القصيدة لديه ووحدة الموضوع فيها:

**نموذج** قصيدته الأولى والمسماة بـ (النبوية)، وهي من قصائده التي تمتاز بتعدد أجزائها مع الوحدة النفسية والموضوعية لها. ولو تتبعنا هذه القصيدة من بدايتها وحتى نهايتها لتبيَّنا ذلك؛ فالمطلع غزلي يشكو فيه الشاعر من هجر المحبوبة وفراقها، وفي الوقت نفسه

---

([1]) رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، ط3، 1962م، ص 29.

يصبو إلى لقائها ليزيل عن نفسه مشاعر الحزن والألم لهذا الهجر والفراق، ليتكشف في نهاية الأمر بأنّ النساء لا يحفظن الود، وعهد الحب، يقول:

قَدْ أشاحَتْ بِوَجْهِها الشَّيْماءُ ... ثُمَّ وَلَّتْ تُجِنُّها الظَّلْماءُ

رَوَّعَتْني بِبُعْدِها وَ بِبَيْنٍ ... يا خَليلَيَّ، مَتى يَكونُ اللِّقاءُ

أدَلالٌ حَدا بِها، أمْ، مَلالٌ ... أمْ جَفاءٌ؟ وَ في النِّساءِ الجَفاءُ[1]

فهذه المقدمة الغزلية لها صلة وثيقة بباقي أجزاء القصيدة، بل وقاعدتها التي تقوم عليها، فإذا كان اللقاء والوصال فيه نوال السعادة والنجاة والأمان، فالبعد والفراق والهجر والقطع مدعاة للحزن والهلاك.

أمّا الجزء الثاني من القصيدة فهو يتعلق بالحديث عن الراحلة التي تُقِلُّ الشاعر والتي وصفها (بالكوماء) وهي الناقة ذات السنام العظيم، و (السَّبوح) وهي الخيل أو الفرس السريعة، مُبيناً صفاتها، ومتخذاً إيّاها وسيلة له لتسلّي عنه همومه وأحزانه، وتخفف عنه وطأة الهجران، فتوصله إلى الدّيار التي يُحب وهي الديار الحجازية المقدسة والتي طالما تمنى الوصول إليها، والتقرب إلى مقام الرسول الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- فيها. يقول:

لا تُسلّي الهُمومَ غَيْرَ نَزوحٍ ... فَوقَ رَحْلٍ تُقِلُّهُ كَوْماءُ

بِنْتُ فَحْلٍ مِنَ الرِّكابِ سَبوحٌ ... تَقْطَعُ البيدَ، دَأْبُها التَّغْداءُ

حُلْوَةُ الخَطْمِ وَالمناسِمُ دُرْمٌ ... تَسْبِقُ الرَّكْبَ، ناشِزٌ غَلْباءُ[2]

---

([1]) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (1، 2، 3)، ص 123، والآثار الكاملة، ص 536.

([2]) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (8، 9، 10)، ص 123، والآثار الكاملة، ص 536.

وفي الجزء الثالث من القصيدة يصل الشاعر إلى أرض الحجاز المقدسة، والتي تضم الأنوار النبوية الطاهرة، ومنبع الهدى ومقام النبي الهادي، ومقصد الشاعر وغايته التي يريد، فهو يجد في أرضها السعادة و النّعماء.

يقول:

تِلْكَ حَمّالَتي إلى خَيْرِ أرْضٍ ضَمَّها النُّورُ والهُدى والسَّناءُ
إنْ دَنَتْ بي إلى مَقامٍ كريمٍ فَهِيَ عِتْقٌ، لا يَعْتَريها الشَّقاءُ
فَهُوَ قَصدي وَغايَتي وَمَرامي إن أصِلْهُ فَتِلْكُمُ النَّعْماءُ(1)

أمّا في الجزء الرابع من القصيدة يتوصل الشاعر إلى موضوع قصيدته الرئيس وهو مدح الرسول الكريم محمد –عليه السلام–، وذلك من خلال التذكير ببعض صفاته الكريمة الواردة في القرآن الكريم، وصفات صحابته الكرام الذين أسهموا معه في نشر ديننا الحنيف، ورفع راية الإسلام عاليًا، وهدم الكفر وأهله، يقول:

الرَّسولُ الأُمّيُّ يَطْرَحُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالُ فَهِيَ هَباءُ
اسْمُهُ والصِّحابُ مَعَهُ رَأيْنا جاءَ في الذِّكْرِ وَصْفُهُمْ والثَّناءُ
هُمْ عَلى الكافِرينَ أرْبابُ بَأسٍ وَأشِدّاءُ بَيْنَهُمْ رُحَماءُ(2)

كما يصور لنا الشاعر حالة الأمة، وما آلت إليه من فرقة وضعف وذل وهوان بعد غياب الرسول الكريم عنها، وابتعاد أهلها عن الدين ونهج الخيرة من المسلمين والصحابة الكرام، إضافة إلى إثارة الفتن والخلافات والانقسامات فيما بينهم، وما تجنيه على الأمة من ويلات. وذلك من خلال استحضار موقف تاريخي، وهو "وقعة كربلاء" والتي استشهد فيها

---

(1) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (11، 12، 13)، ص 123، والآثار الكاملة، ص 536.
(2) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (20، 21، 22)، ص 123، والآثار الكاملة، ص 536–537.

الإمام بن علي كرم الله وجهه، لتأخذ الأمة من هذه الواقعة الحزينة العبر والدروس المستفادة منه، يقول:

غَابَ عَنَّا فجاشت الشَّحْناءُ     وَعَلَيْنا تَأَلَّبَ الأَعْداءُ

غابَ عَنّا وَلاتَ حينَ مَنَاصٍ     غابَ عَنّا فكانَتْ الدَّهْماءُ

رُبَّ نَشْكو غِيابَ خَيْرِ نَبِيٍّ     عِداةٌ تَؤُزُّها البَغْضاءُ

فَعَزاءٌ فيما اعترانا عَزاءٌ     وَقْعَةٌ مِنْ شُهودِها كَرْبُلاءُ[1]

وفي الجزء الخامس والأخير من القصيدة يختتم الشاعر قصيدته الرائعة هذه بحكمة مقتبسة من القرآن الكريم، يبشر فيها الأمة بالفرج القريب وحلول اليسر بعد العسر، وزوال العناء عنها:

كُلُّ يُسْرٍ يجيءُ مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ     ولَكَ البِشْرُ أَنْ يَزولَ العَناءُ[2]

ونلاحظ أن هذه الأجزاء الخمسة من قصيدة النبوية وهي كما فصلتها الباحثة: (المطلع، الغزلي الحديث عن الراحلة التي تقل الشاعر، وصفاتها، وحديث الشاعر عن حنينه إلى الديار الحجازية المقدسة ورغبته في الوصول إليها، وصولاً إلى مدح الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وبمعيته صحابته الكرام والتحسر على حال الأمة من بعدهم، وهو متن القصيدة وموضوعها الأساس، وانتهاءً بالخاتمة)، يربط بين بعضها البعض خيط عام من الشعور الحزين.

ومع تعدد أجزاء هذه القصيدة وموضوعاتها المختلفة، إلاّ أنَّها تمتاز بالوحدة الموضوعية والنفسية، وذلك انسجامًا وامتزاجًا مع الشعور العام الذي يغلف نفسية الشاعر.

---

(1) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (26، 27، 28، 31)، ص 125-126، والآثار الكاملة، ص 537.

(2) ديوان خواطر ج(1)، الأبيات: (35)، ص 126، والآثار الكاملة، ص 537.

كذلك جاءت على بحر شعري واحد وهو البحر الخفيف، وعلى قافية واحدة، وعلى روي واحد.

وإذا ما تناولنا هذه القصيدة من بدايتها وحتى نهايتها من حيث الشكل والمضمون، نجد أن عبد الله الأول كان موفقًا في المواءمة بين شكلها ومضمونها؛ فجاءت الألفاظ سليمة منتقاة، ومعبرة عن المعاني خير تعبير، ومنسجمة مع الموقف الذي يعبر عنه الشاعر في كل جزء من أجزاء القصيدة. كما أن ترتيب هذه المواقف جاء متسلسلاً تسلسلاً منطقيًا وذهنيًا ينسجم مع نفسية الشاعر والجو العام للقصيدة.

ومما لا شك فيه أن الصياغة الشكلية العامة للقصيدة جاءت صياغة تراثية وتقليدية، ومتأثرة بصياغة القصيدة العربية القديمة من حيث تعدد موضوعاتها الفرعية، والتمركز حول موضوع رئيس واحد، وهو هنا مدح شخصية الرسول الكريم محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وكذلك حُسن التخلص في الانتقال من موضوع لآخر، دون إحداث أي خلل في ذهن المتلقي.

**ثانيًا: الصور والأساليب التراثية**

فكر الإنسان قديمًا عن طريق الصورة وترك على جدران كهوفه هذه اللغة الأولى، التي عبر من خلالها عن خوفه ودهشته وأمله في غد أفضل.

وكانت الصور الحروف الأولى للغة الإنسانية تدلنا عليها تلك المعابد، التي لا تزال تحتفظ بآثار هذه اللغة[1].

---

([1]) القصيدة العربية المعاصرة، ص 479.

والتعبير الصوري ليس فقط مرحلة أولى من مراحل الفكر الإنساني، بل هو في رأي بعض علماء الجمال أساس الإدراك الإنساني، الذي يقوم بالإدراك على التخيل، فنحن كما يقول كولردج: "نعيش على الإدراك الاستعادي في تعقلنا، وتخيلنا، في يقظتنا ونومنا. إن الخيال الإنساني جزء هام من الوجود، وبينه وبين الأشياء انسجام ضروري"[1].

والإدراك الاستعادي أساس الإبداع الفني في مظاهره وأنماطه وأنواعه كلّها، إلى حد ذهب فيه بعض علماء الجمال إلى تعريف الفن بأنه "إرادة الصورة"، فما ذلك إلا لأنهم قد فطنوا إلى "أن العمل الفني هو في جانب كبير منه مجرد خلق لمجموعة من العلاقات الصورية"[2].

والشاعر إذ يمتلك الخيال والوجدان يمتلك القدرة التصويرية، فعن طريق الخيال يقتنص المرئيات والمشاهد ويؤلف بينها علاقات يراها وحده وفق رؤيته للحياة، ويوحد بين هذه الأجزاء توحيدًا عاطفيًا دالاً على تجربته الكلية، فالشاعر هو الذي يطلق روح الإنسان جميعها إلى النشاط الحي، وهو يشيع نغمًا وروحًا يمزج ويصهر الملكات إحداها بالأخرى بتلك القوة السحرية المؤلفة، التي لا أسميها إلا الخيال وحده. إن هذه القوة تكشف نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها..." [3] حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق العادة"، هذا التنسيق الذي يربط بين أجزاء التجربة الشعرية يحدوه ويوازيه انسجام آخر يشيع في نفس الشاعر وروحه، إذ تنتظم التجربة فنيًا في ذات الوقت الذي تنسجم فيه فكريًا ونفسيًا لدى الشاعر[4].

---

([1])القصيدة العربية المعاصرة، ص 479.

([2])القصيدة العربية المعاصرة، ص 479.

([3])القصيدة العربية المعاصرة، ص 479-480.

([4]) القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، مرجع سابق، ص 480.

وإن القدرات التصويرية والتخييلية للشاعر العربي القديم قد تركت لنا ميراثًا ضخمًا من الصور والأخيلة التي التزم بعضها بما سنّهُ عمود الشعر العربي، بينما خرج عليه البعض الآخر نتيجة لتطور إدراك الشاعر[1].

ووجد الشاعر المعاصر نفسه إزاء رصيد هائل من الصور والأخيلة، التي تراوحت بين صور جزئية قريبة تعتمد أكثر ما تعتمد على تشابه الأشكال والألوان، وليس فيها حس عميق بما وراء هذه المحسوسات والظواهر، وصور ثرية بإيحاءاتها؛ معبرة عن حس عميق، ومؤثرة تأثيرًا يبرز المعاني ويبث في النفس متعة الحس ولذة التفكير[2].

وعبد الله الأول من الشعراء المعاصرين الذين امتازوا بالطابع التقليدي والكلاسيكي في شعرهم، وجاءت صوره الشعرية في معظمها، صورًا تراثية تحاكي الصور الشعرية القديمة حتى في شكلها ومضمونها.

وأبرز ما تظهر هذه الصور التراثية لدى عبد الله الأول في قصائده الغزلية. يقول في قصيدة له بعنوان:"لا شَيْءَ يُشاكِلُهُ أبَدًا" مطلعها:

خَــدٌّ يَحْلــو لَــكَ صَــفْحَتُهُ      وَتَهُــبُّ فَتَنْــعِشُ نَفْحَتُــهُ[3]

يقول في البيت الثاني من القصيدة متغزلاً بفتاة جميلة:

ألْحــاظُ غَــزالٍ خُــصَّ بِهــا      جيــدٌ للــرِّيمِ ولَفْتَتُــهُ[4]

في هذا البيت يصف الشاعر هذه الفتاة الجميلة مصورًا إيّاها بالغزال والريم؛ فلحاظها كأنها لحاظ غزال، وجيدها كأنه جيد الريم.

---

([1]) عبد الخالق، ربيعي محمد علي، أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، ا.ط، 1989، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ص 89.

([2]) أثر التراث العربي القديم في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 89.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 268.

([4]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 268.

ويأتي الشاعر بهذه الصورة الجميلة للفتاة بصيغة الاستعارة التصريحية، فهو هنا قد أخفى المشبه وهو (الفتاة)، وصرح بالمشبه به وهو (الغزال والريم).

وعبد الله الأول بهذه الصورة ينحو مَنحى الشعراء القدامى في تصوير الفتاة وتشبيهها بالغزال والريم؛ وذلك كناية عن شدة جمالها ورقتها، وكثيرًا ما كنا نطالع هذه الصورة التشبيهية للمرأة والفتاة... في الشعر العربي القديم وخاصة الغزلي منه، كقول الشاعر الغزلي عمر بن أبي ربيعة:

سَلَبَ القَلْبَ دَلُّها، ونَقِيٌّ مِثْلُ جِيدُ الغَزالِ، يَعْلوهُ نَظْمُ[1]

وفي البيت الخامس يقول:

عَينٌ يَعْلوها حاجِبُها كَهِلالِ الشَّهْرِ وَنَجْمَتُهُ[2]

في هذا البيت صورة تشبيهية واضحة؛ فالشاعر يشبه عين الفتاة وحاجبها بأنهما في جمالهما كهلال الشهر ونجمته؛ وهنا صورة تشبيهية مفصلة، مكونة من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه؛ والمشبه هما: عين الفتاة وحاجبها، والمشبه به: هلال الشهر ونجمته؛ والعين هي النجمة، والحاجب هو الهلال، وأما أداة التشبيه فهي: الكاف. وفي البيت التاسع يعود الشاعر لوصف العينين، قائلاً:

إلاّ العَيْنَينْ فَإنَّهُما مَرّيخُ اللَّيْلِ وَزُهْرَتُهُ[3]

والشاعر في هذا البيت يضيف صورة غزلية جديدة لعيني الفتاة التي يتغزل بها، فصورهما بكوكبي: (المريخ والزهرة)، وهذا ربما كناية عن شدة جمالهما، وبعدهما عن مناله.

---

([1]) انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع فهارسته وهوامشه د. فايز محمد، ط (1)، 1992م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، قصيدة رقم 356، البيت (5)، ص 337.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 268.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 268.

وترى الباحثة أن الشاعر عبد الله الأول في منحه هذه الصورة الغزلية المختلفة للحاظ الفتاة وعينيها، إنّما كان ينهج بهذا نهج الشعراء العرب القدماء، الذين كانوا يكثرون من التغزل بعيون المرأة في شعرهم، وذلك بمنحها صورًا تشبيهية متعددة؛ وذلك لاعتبارهم عيون المرأة مصدر فتنتها وجمالها.

ويستمر الشاعر بالتغزل بهذه الفتاة، منتقلاً من وصف جمال عينيها إلى وصف ثغرها، قائلاً:

بَيْنَ الفَكَّيْنِ جَرى قَلَمٌ ... ولِسانٌ تُزْهِرُ حُمْرَتُهُ

سَتَرَتْ شَفَتاهُ دُرَرًا ... وَسَنى لِلْبَرْقِ ولَمْعَتِهِ[1]

فالشاعر في هذين البيتين يُعطي صورة جميلة ومعبرة لثغر هذه الفتاة وما يحويه، كاللسان فوصفه وصور حمرته وكأنه وردة حمراء مزهرة، وفي البيت التالي يصور الشاعر أسنانها وكأنها دُررٌ بيضاء تلمع وسط ثغرها؛ وهذا كناية عن شدة بياضها ونقائها، وفي هذا البيت، تجد الباحثة أن الشاعر رسم هذه الصورة الجميلة متأثرًا بقول عنترة بن شداد العبسي:

فَوَدَدْتُ تَقْبيلَ السُّيوفِ لأَنَّها ... لَمَعَتْ كَبارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ[2]

وفي هذا حس تراثي واضح لدى عبد الله الأول في رسم صورته الشعرية.

ومن الصورة الشعرية التراثية لدى عبد الله الأول، قوله في قصيدة له بعنوان: "تصبَّرْتُ عَنْكُمْ بَعْضَ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ"*:

ألا بِئْسَ طَعْمُ الهَجْرِ حينَ أذوقُهُ ... ولَكِنَّ طَعْمَا للوِصالِ لَذيذُ[3]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، الأبيات: (10، 11)، ص 268.

([2]) ديوان عنترة بن شداد العبسي، ص 134.

* مطلعها

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج 1، ص 2707.

يأتي الشاعر في هذا البيت بصورة شعرية معبرة عن إحساسه بالنقيضين: (الهجر والوصال)، وهي مكونة من مشبه وهو في الشطر الأول: (الهجر)، مشبه به وهو في الشطر الأول: (بمأكل طعمه سيء)، وأما في الشطر الثاني فالمشبه هو: (الوصال)، والمشبه به هو: (مأكل أو طعام طعمه لذيذ).

والشاعر في هذه الصورة رسم لنا صورة جديدة موجهة إلى حاسة أخرى من الحواس الخمسة وهي هنا (حاسة الذوق)، متأثرًا بصورة أخرى تراثية كان يصورها بعض الشعراء القدماء في التعبير عن مرارة الهجر والجفاء عن الأحبة، وبالمقابل؛ حلاوة القرب والوصال منهم. كقول الشاعر زهير بن أبي سُلمى:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمى سِنيناً ثَمانِيّا　　　عَلى صِيَرِ أَمْرٍ ما يَمُرُّ وَما يَحْلو(1)

وفي البيت الرابع من القصيدة يقول متغزلاً:

رَمَتْني بِسَهْمٍ مِنْ لِحاظٍ مَرِيضَةٍ　　　فَمَنْ لي بِخِلٌ يا أُمَيْمُ يَحوذُ؟(2)

والصورة الشعرية في هذا البيت تبرز في الشطر الأول منه؛ حيث يصور الشاعر نظرات فتاة ترمقة بعينيها التي وصفها بالمريضة كناية عن مدى جمالها، وصور نظراتها إليه كأنها سهم تقذف به نحوه لتصيب قلبه. ومن المعروف أن الشعراء العرب القدماء كثيرًا ما كانوا يصورون نظرات المرأة في شعرهم وعيونها بسهامٍ يرمينها لتصيب قلوبهم، مثيرة فيها الهوى والعشق.

---

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 148.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج1، بيت (4)، ص 272.

كقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة في إحدى غزلياته:

طالَ لَيْلي، وَاعْتـادَني اليَـوْمَ سُـقْمُ، وَأَصـابَتْ مَقاتِـلَ القَلْـبِ نُعْـمُ

قَـصَدَتْ نَحْـوَ مَقْتَلـي بِـسِهامٍ نَافِـذاتٍ، وَمَـا تَبَـيَّنَ كَلْـمُ(1)

فعمر بن أبي ربيعة يصور في هذين البيتين ما أصابه من محبوبته (نُعْمُ) من طول الليل عليه، واعتلاله ومرضه؛ وذلك لمّا أصابته محبوبته بسهام عينيها النافذات، وأوقعت حُبَّها في قلبه دون أن تتكلم حرفًا واحدًا.

من خلال هذه الصورة الشعرية، والتي تلمسناها في بعضٍ من قصائد الشاعر عبد الله الأول، نجد أنها صورًا حية من وحي البيئة والطبيعة المحيطة بالشاعر، تشاكل الصور الشعرية التراثية التي كان الشعراء العرب القدماء ينهلونها من عمق بيئتهم ومحتوياتها الطبيعية: (كالغزال، والرّيم، والليل، والهلال، والنجوم، والدُّر، والبرق، والسَّهم).

وجاءت صوره الشعرية متطابقة مع تجربته الإنسانية التي عَبَّر عنها شعرًا، وهذا ما ساعد على وضوح مضمونه وتوصيل تجربته الشعرية للمتلقي. فلا بدَّ أن تكون الصورة مطابقة للتجربة التي مر بها الشاعر لإظهار فكرة أو حدث أو مشهد أو حالة نفسية أو غير ذلك؛ فكل صورة كلية أو عمل أدبي، يحدث نتيجة تجربة خامرت نفس الشاعر أو صاحبها، وتفاعلت في جوانبها المختلفة، يمتزج الطارئ إليها بالمخزون فيها، حتى إذا ما اكتملت في نفسه تتلاقى الأشباه، وتتآلف النظائر لعلاقة بين أجزائها، أو لأدنى مُلابسة تلتقي فيها؛ فتتجلى مستلقة خارج النفس بأجل لباس وأجمل ثوب في الصورة الأدبية، وينبغي أن تكون مشتملة

---

(1) ديوان عمر بن أبي ربيعة،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، ط1،1412 هـ- 1992، دار الكتاب العربي، بيروت، الأبيات: (1، 2) ، ص 337.

على أجزاء التجربة كلها؛ فلا تند عنها جزئية ولا تغيب حلقة، ولا يسقط منها وتر، بل تكون تامة الأجزاء متكاملة الجزئيات[1].

وبكون أنّ صور عبد الله الأول الشعرية في غالبها صورٌ تراثية؛ فهذا لا ينقص من قيمة تجربته الشعرية، فإذا كان الشاعر المعاصر هو ابن للماضي أيضًا، والماضي الشعري الذي لا يمكن فصله عن ذات الشاعر ومخيلته وثقافته بشكل عام، فالموروث الأدبي سيظل يُرافق الشاعر الحديث، ويضيف إليه عددًا من الروافد والقيم الفنية التي تكون الصورة جزءًا منها[2].

وإنّ العودة إلى القيم الفنية الشعرية الموروثة ليست انكفاءه أو رجعة، إنّما هي إحياء لكل ما أوثر عن الماضي الشعري من معطيات فنية إيجابية، وهي تطوير لفن الشعر كما أنها إضاءة وتعميق لرؤية الشاعر وإحساسه بالاستمرار والتواصل الفني، فالشاعر عندما يتوجه إلى معطيات موروثه الأدبي، فإنّه لا يعمد إلى الإفادة الجامدة التي تدخل في باب التكرار والتقليد، وإنّما يهدف إلى إعادة صوغ تلك المعطيات بما يثري عمله الجديد ويجعله صالحًا للتعبير عن قضاياه المعاصرة[3].

أما بالنسبة إلى الأساليب التي استخدمها عبد الله الأول في شعره فقد كانت مستوحاة من الأساليب التراثية المستخدمة في الشعر العربي القديم. فجاءت تختلف من موضع لآخر؛ وذلك حسب مضمونها وموضوعها، فمثلاً في الشعر الوطني والقومي كان يغلب على أسلوبه

---

(1) صبح، علي، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، (د.ط)، 1416هـ - 1996م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ص 272.

(2) اطميش، محسن، دير الملاك: دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، (د.ط)، 1982م، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ص 222

(3) دير الملاك، ص 222.

اللهجة الخطابية، والنصح والإرشاد، ومقرونة أحيانًا بروح الثورة والغضب، ومعبرًا عن ذلك بألفاظ ذات تأثير قوي.

كقوله في قصيدة له بعنوان: (أَهْلُ العِراقِ):

أَهْلُ العِراقِ هُـمُ قَـدْ حَقَّقُـوا أَمَلـي ... وَالآلُ فـي يَمَـنٍ قَـدْ طَوَّلُـوا طـوَلي

يا أَهْلَ مِصْرَ، رُوَيْدًا فـي سِياسَـتِكُمْ ... نَفَّـرْتُمُ النَّـاسَ مِـنْ حـافٍ وَمُنْتَعِـلِ

وَالأُرْدُنُ الصَّعْبُ، لا يَرْضى بِمَنْزِلَـةٍ ... دونَ الرِّياسَـةِ فـي حِـلٍّ وَمُرْتَحَـلِ

بالـضَّفَتَيْنِ حَمَيْنـا مِـنْ مواطننـا ... فِعْـلَ الكِـرامِ بِـلا وَهْـنٍ وَلا خَلَـلِ

جاءَ العِراقُ بِجَيْشٍ صالَ صَـوْلَتَنا ... أَنْعِـمْ بِـهِ إذ أَتـى لِلْحـادِثِ الجَلَـلِ[1]

وعن مناسبة هذه القصيدة قدم حمزة العربي بقوله:

في الاثنين (28، رجب سنة 1339هـ/ الموافق 1950/5/15م)، قررت أربع من دول الجامعة العربية وهي: مصر والسعودية وسوريا ولبنان فصل الأردن عن الجامعة العربية بسبب إعلان ضم القسم الشرقي من فلسطين إلى الأردن، وامتنع العراق واليمن، فنظم جلالة الملك (عبد الله) المعظم هذه القصيدة في هذه المناسبة.

أما في شعر الغزل، وشعر الحنين والذكريات كان يستخدم ألفاظًا تناسب هذه المواضيع، ألفاظًا تمتاز بالرّقة والعاطفة المتدفقة والجيّاشة.

يقول متغزلاً بفتاة إسبانية:

رَأَيْـتُ فـي النُّـزْلِ "بإِشْـبيلَةَ" ... فتـاةً كَمَـا القَمَـرِ الزَّاهِـرِ

تَثَنَّـتْ تُحَيِّـي عَلـى حِـشْمَةٍ ... تَجَلَّـتْ إِلـى نَظَـرِ النّـاظِرِ [2]

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، الأبيات: (1، 2، 4، 5، 6)، ص 190.

([2]) هذا البيت للأعشى، انظر ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحات، د. ط، 1425- 2005م، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، قصيدة بعنوان: حَكّمتموني: بيت رقم (12)، ص 142.

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى صَدْرِها ... عاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إِلَى قابِرِ

لَقَدْ زانَها اللهُ في خِلْقَةٍ ... تَأَمَّلْتُ بِالرُّغْمِ مِنْ زاجِرِ

لَكِ اللهُ أَنْتِ فَتاةُ الجَوى ... وَإِنَّكِ أَنْتِ هَوَى خاطِرِي

ألا فاسْلَمي دائِمًا باقَةً ... وَكوني لَدى المَنْبَتِ العاطِرِ[1]

وقوله أيضًا في الحنين والذكريات:

أَيْنَ الحَبيبُ تَظُنُّ اليَوْمَ مَنْزِلَهُ ... أَبا لِسَرّاةِ تَراهُ أَمْ بِمَلْحوبِ؟

أَنا بِصَبْري عَلى بُعْدي نَأْيِكُمُ ... وَفي ابْتِعادِكُمُ قَدْ كانَ تَعْذيبي

إِنْ كانَ في بُعْدِكُمْ مَعْنى مَسَرَّتِكُمْ ... فَفي مَسَرَّتِكُمْ قَصْدي وَمَرْغوبي

إِنْ عُدْتُمو تَجِدوني وِفْقَ عَهْدِكُمُ ... أَوْ جِئْتِكُمْ ساعِيًا في زِيٍّ مَجْلوبِ[2]

ومن الأساليب التراثية البارزة في شعر عبد الله الأول، أسلوبا "النداء والاستفهام"، وهما من الأساليب التي كثيرًا ما وظفها الشعراء العرب القدماء في شعرهم، وخاصة في المقدمات الطّللية والغزلية لقصائدهم:

وهذه بعض الأمثلة من شعر عبد الله الأول، في استخدامه لهذين الأسلوبين:

**(1) أسلوب النداء:**

يا هاجِري، قِفْ عَلَيَّ اليَوْمَ في مَهَلٍ ... عَساكَ تَرْفَعُ عَنّي ما تَغَشّاني[3]

وقوله:

يا لامِعَ البَرْقِ، سَقِّ الدّارَ مِنْ وَطَنٍ ... سَقِّ الفُجاجَ وَسَقِّ الحُورَ وَالعِينا

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، الأبيات: (1، 2، 3، 4، 5، 6)، ص 110.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، الأبيات: (2، 3، 4، 5)، ص 343، والآثار الكاملة، ص542.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(1) قصيدة بعنوان: إنْ لَمْ تَزُرني، البيت الثاني، ص 205.

وَيا نَـسيمًا مِـنَ الـشَّرْقيِّ يَغْمُـرهُمْ أَقْرِ الـسَّلامَ عَلـى مَـنْ لا يُجافينـا[1]

ويقول مُستفهمًا:

أَنازِحُ أَنْـتَ لَـمْ تَمْـنُنْ عَلَـيَّ بِمَـا أَبْغـي وَتَـارِكُني ولْهـانَ خَـسْرانا؟[2]

ويقول أيضًا:

عَليٌّ سَـليلُ البَيْـتِ مِـنْ آلِ هاشِـمٍ فَمَنْ مِثْلَهُ في النَّاسِ بَـيْنَ الأعـارِبِ؟[3]

ويقول متسائلاً عن بلاده وَمن فيها:

مَنْ بِلادي، وَمَنْ بِهـا يَـا عَزيـزي؟ قُلْـتَ: حَقَّـا، وَلْـتَ بالمُغْتـاضِ[4]

**(2) أسلوب التكرار:**

وظاهرة التكرار كانت من بين الأساليب التي وظفها عبد الله الأول في شعره، وذلـك اقتداءً بالشعراء القدماء الذين وظفوا هذه الظاهرة في قصائد متباينة ومتعددة من شعرهم، حتى إن المرء ليحس أن وعي الشاعر كان وراء هذا التكرار، وكأنه يتعمده من أجل أن يصل إلـى غرضه، فهو من خلال تكراره للحروف أو الكلمات يبتدع إلى جانب البحر العروضي إيقاعًـا موسيقيًا داخليًا، وهذا الإيقاع الموسيقي الداخلي يُدلِّلُ على الأقل على النغمة الانفعاليـة التـي يقصدها الشاعر[5].

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، قصيدة رقم: (252)، الأبيات: (15، 16)، ص 258-259.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، قصيدة رقم (43)البيت الأول، ص 206.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، قصيدة رقم: (342)، البيت الثالث، ص 383.

([4]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، قصيدة رقم: (74)، البيت رقم (10)، ص 273.

([5]) ربابعة، موسى. قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، (د.ط)، 2001، مكتبة الكتاني، اربد- الأردن، ودار الكندي للنشر والتوزيع، إربد – الأردن، ص 22.

كقول الشاعر عنترة بن شداد:

فَأَجَبْتُهـــــا إنّ المَنيّـــــةَ مَنْهَـــــلٌ          لابُـــدَّ أنْ أُسْــقى بِكَـــأسِ المَنْهَـــلِ[1]

فإن رد العجز على الصدر في هذا البيت قادر على الكشف عن جانب موسيقي؛ لأنـــه تكرار لكلمات متحدة في المعنى ومتفقة في الحروف.

والشاعر هنا يكرر كلمة (مَنْهَل)، مرتين: مرة في صدر البيت وأخرى فـــي قافيتـــه، وعلى الرغم من أن الكلمتين تتفقان في الحروف فإن لكل واحدة سياقها الخاص بها، ففي صدر البيت يُلحُّ الشاعر على أن المنية منهل فقط، لكنه في الصدر يجعل المنهل مُضافًا إلى الكـــأس التي لا مفر له من شربها، ولذلك فإن الكلمة تكررت نفسها، لكنها حملت إيحـــاءات وأبعـــادًا جديدة في كل مرة. "إن العنصر الذي يردد في ذاته في المنزلتين ويكون في المنزلـــة الثانيـــة غيره في المنزلة الأولى في الوقت نفسه، فليس الفرق بين الاستعمالين فرقًا مفهوميًا، وإنما هو تأثيري وهو يعود إلى مسألة الحدة. فالترديد يتضمن تضاعف الحدة والعنصر المردد أقوى من العنصر المفرد"[2]. ويؤكد هذه المقولة الشاعر لو قال: إن المنية منهل لابُدَّ أنْ أُسقي بِكأســـها، فإن الحدة ستكون أضعف، ولكن تكرار الكلمة مرتين في بيت واحد يكشف عن هـــذه الحـــدة والإلحاح على الرؤية التي يؤمن بها الشاعر[3].

ويمكن أن يدرس التكرار على أنه نمط أسلوبي صوتي، ولكن هذا النمط قد يبدأ بجزئية صغيرة، وربما يمتد إلى أن يشمل أجزاء متكامله[4]. ولكون التكرار علامة مميزة فـــي نـــص شعري ما فإنه يستطيع أن يساعد في الكشف عن القصد الذي يريد الشاعر أن يـــصل إليـــه.

---

([1]) أنظر: ديوان عنترة بن شداد، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، ط1، 1994، دار الفكـــر العربـــي للطباعـــة والنشر، بيروت، قصيدة بعنوان: إني امرؤ سأموت إن إن لم أقتل، بيت رقم: 17، ص 104.

([2]) قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، ص 44-45.

([3]) قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، ص 45.

([4]) قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، ص 22.

فالكلمات المكررة ربما لا تكون عاملاً مُساهمًا في إضفاء جو الرّتابة على العمل الأدبي، ولا يمكن أن تكون دليلاً على ضعف الشاعر، بل إنها أداة من الأدوات التي يستخدمها الشاعر لتعين في إضاءة التجربة وإثرائها وتقديمها للقارئ، الذي يحاول الشاعر بالوسائل كلها أن يحرك فيه هاجس التفاعل مع تجربته، إن حرص الشاعر على إحياء تجربته في نفوس المتلقين يجعله يتحرز في اختيار الأسلوب الأكثر مُلاءمة(1).

ويؤدي التكرار رسالة دلالية غير صريحة؛ رسالة لا تحملها الأبيات مباشرة ولا تؤديها مفردة بعينها، فالتكرار يقوم بدوره الدلالي عبر التراكم الكمي للكلمة أو للجملة أو للحرف، وعبر الإلحاح على هذا الموضع أو ذلك ينبه المتلقي إلى غاية دلالية أرادها الشاعر وارتأى تأديتها عبر التكرار، فالتراكم الكمي لابدّ أن يكون له مبرره الفني، يعني أنه لابدّ أن يكون كذلك نهاية طبيعية للدورة التي دارها الشاعر في القصيدة، وأن يكون امتدادًا للرؤية الشعرية والخط الشعوري الممتد في القصيدة(2).

وهذا ما نجده في العديد من قصائد عبد الله الأول التي يظهر فيها أسلوب التكرار بشكل واضح، وفي كل مرة يؤدي فيها التكرار دلالة معينة يقصدها الشاعر.

يقول في قصيدته التي بعنوان: (إنْ لَمْ تَزُرْني)

لا الدّارُ داري، ولا الرّيحانُ ريْحاني        إنْ لَمْ تَزُرْني وَلا النُّدمانُ نُدْماني(3)

لاحظ التكرار في الكلمات، في شطري البيت، فقد كرر كلمة (الدَّار) مرتين، وكذلك كلمة (الرّيْحان) في الشطر الأول، ثم كرر كلمة (النُّدْمان) في الشطر الثاني مرتين.

---

(1) قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، ص 31.

(2) القصيدة العربية المعاصرة دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، ص 304-305.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، البيت رقم: (1)، ص 205.

وهو ينفي نسبة الدّار، والرَّيحان والنُّدمان إليه، إن لم يزره محبوبه وخليله، وهو يؤكد ذلك بتكرار هذه الكلمات وهذا التكرار لاشك أن له دلالته الخاصة لدى الشاعر؛ فهو يؤكد بذلك على حبه وتعلقه وشوقه لحبيبه وخله.

وقوله أيضًا:

فاتَ وَقْتُ النَّسيبِ) يا أحْبائي ... يا شَبابي، وَأَيْنَ مِنّي شَبَابي؟

(فاتَ وَقْتُ النَّسيبِ) مَعْ أتْرابي ... ولِداتي أحِبَّتي أصْحابي

فَأجَبْتُ الفَتاةَ قَوْلاً صَحيحًا؛ ... يا شَبابي، وَأَيْنَ مِنّي شَبابي؟[1]

الأولى: (فاتَ وقْتُ النَّسيب) حيث ذكرها بدايةً في الشطر الأول من البيت الأول، ثم يكررها في الشطر الأول من البيت الثاني، وتكرار هذه الجملة مرتين متتاليتين له مغزاه الخاص لدى الشاعر، فهو يؤكد لأحبائه وأصدقائه بأن الوقت الذي كان يقول فيه النَّسيب، وربما أيضًا شعر الحب والغزل أنه وقت مضى وانتهى منذ زمن طويل، وبهذا دلالة موحية إلى تقدمه في العمر، وتحسرهُ على أيام الصِّبا والشباب ..

والعبارة الثانية التي كررها الشاعر قوله: (يا شَبابي، وَأَيْنَ مِنّي شَبَابي؟).

وكرر هذه العبارة أيضًا مرتين في الشطر الثاني من البيت الأول والبيت الثامن.

وهذا التكرار الذي استخدمه الشاعر هنا، أيضًا له دلالته الخاصة، فهو يعبر به عن مدى تحسره على شبابه الذي ولّىَ، وشوقه وحنينه إلى أيام صباه، والذكريات الجميلة التي كانت له. وهذان التوكيدان في سياق واحد يؤكدان على تعلق الشاعر بالماضي وأمنيته بالعودة إليه. وظاهرة التكرار هذه، لا يلجأ إليها عبد الله الأول في قصائده عبثًا، بل ربما كان يتعمدها لما لها من دلالاتٍ ومعانٍ خاصةٍ وهادفة، ولما لها أيضًا من أثر ووقع في السمع والنفس معًا.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، الأبيات: (1، 2، 8)، ص 469.

والشيء اللاّفت في هذا التكرار أننا لا نملُّه، بل نراه جزءًا لا يتجزأ من القصيدة. كما تبينا ذلك في الأمثلة السابقة.

## ثالثًا: المعجم الشعري للملك عبد الله الأول ابن الحسين

تميز الشعر العربي القديم بمعجم خاص دلَّ على طبيعة البيئة العربية القديمة واهتماماتها، وانحصر هذا المعجم زمنًا طويلاً في مجموعة من المفردات الثابتة التي تداولها الشعراء جيلا بعد جيل، مثل الآرام، البعر، النوق، المطر، الأطلال، الراحلة، ودعاء السقيا، فضلاً عن مفردات كل غرض شعري، كمفردات المديح والهجاء والغزل... إلخ. (1)

وقد دلت مفردات هذا المعجم على معاني ثابتة في الغالب، رغم كثرة الشعراء، وتعدد الأغراض الشعرية، بما جعل هذا المعجم ظاهرة للوحدة اللغوية في الشعر العربي القديم، وقد أسهمت قوانين النقد العربي القديم في ضيق أفق هذا المعجم ومحدوديته، فكان موجهًا إلى شروط بعينها تملي عليه اختيار مفرداته اللغوية، كالجزالة والاستقامة وصواب الإشارة وتوخي البساطة والبعد عن التعقيد وتعمد المبالغة... إلخ، بما أسهم في تكرار مفردات بعينها بين الشعراء الجاهليين ، ومنع من تميز أي شاعر بمعجم خاص(2).

وقد تميز الوضع في الشعر العباسي، فاتسع المعجم الشعري نظرًا لانفجار حركات التجديد في هذا الشعر، واتجاه الشعراء إلى استقاء مادتهم اللغوية من منابع جديدة جريئة لم تنتسب إلى الشعر بكثير من المفردات الجديدة على أيدي المجددين من الشعوبيين والعرب على حد سواء، وإن كان الشعوبيون أكثر جرأة في النهل من لغة الحياة اليومية من جهة، ومن

---

(1) القصيدة العربية المعاصرة، ص 288.

(2) القصيدة العربية المعاصرة، ص 288– 289.

لغاتهم من جهة أخرى، فضلاً عن إفادة المجددين عامة من لغة العلوم العقلية؛ كالجدل مثل علم الكلام والفلسفة والمنطق(1).

وقد نتج عن ذلك كله تباعد ما بين لغة الشعر العباسي ولغة الشعر القديم، مما زاد في اتساع معجم الشعر العباسي واتساع آفاق التجربة الإنسانية والحياتية للشعراء، وتعقد المناخ السياسي والاجتماعي والفكري آنذاك، فضلا عن إفادة الشعراء من المعجم الديني بما يعد اكتشافًا لمصدر غني من مصادر اللغة في هذا الوقت (2).

وقد بدا اتساع المعجم الشعري واضحًا في تجربة كبار الشعراء العباسيين وهو عامل من عوامل امتداد شعرهم وتأثره الفني(3).

قد تميز شعرنا المعاصر بظاهرة المعجم الشعري نظرًا لكثير من الدوافع والأسباب المتصلة بفلسفة التجديد في هذا الشعر، والمتصلة بالعوامل المؤثرة في هذا التجديد في ذات الوقت. فقد كانت ثورة التجديد الموسيقي أو الإيقاعي في شعرنا المعاصر من بين العوامل التي دفعت هذا الشعر إلى هجر المعجم الشعري التقليدي، ودفع هذا بدوره إلى الثورة اللغوية التي تميز بها الشعر المعاصر في مطلع الخمسينيات في القرن العشرين. فبدا واضحًا رفض شعرائنا لما أطلق عليه ت.س اليوت هو " الوصول إلى أقصى ما يمكن من أعماق التجربة الشعرية"، إذ إن المعجم التقليدي لم يعد باستطاعته الاستجابة لتحدي التشابكات الحديثة المعاصرة، ومن ثم كان انبثاق تشكيلات تعبيرية متواكبة مع التغيرات الحادة".(4)

---

(1) القصيدة العربية المعاصرة، ص 289.

(2) القصيدة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 289.

(3) القصيدة العربية المعاصرة ، ص 289.

(4) عيد، جابر، لغة الشعر، ص 10.

وقد بادر الشعراء المعاصرون في اختيار مفردات معجمهم الجديد إلى إلغاء أي قانون تقليدي في هذا الاختيار، يقول الشاعر صلاح عبد الصبور: "ليس هناك لفظ أجود من لفظ وأكثر بلاغة، بل إن هناك لفظًا هو الأكثر صدقًا وأوضح دلالة من سواه، وهو وحده الجدير بالاستعمال".[1]

ومما ساعد على توجه شعرائنا إلى المعجم الشعري الخاص، توزع الشعر المعاصر إلى اتجاهات مختلفة، كالاتجاه الواقعي والاتجاه الحداثي، حيث كان الاختلاف بين هذه الاتجاهات داعيًا إلى ظهور معجم متميز لكل اتجاه على حدة، حسب المبدأ العام لهذا الاتجاه أو ذاك [2].

وبكون الشاعر الملك عبد الله الأول من الشعراء المعاصرين، فإنه من الأمر الطبيعي أن يتأثر بلغة عصره، وبدا ذلك في بعض من قصائده، كقوله:

دمُقراطيَّـــــةُ الأُمَـــمِ الخَـــوالي أُبَــــشِّرُها بِحَـــــقٍّ بــــــالزَّوالِ

دمُقراطيَّـــــةُ كَبُــــرَتْ فَــــشاخَتْ وســــارَتْ للهِـــزالِ وللخِبـــالِ .[3]

واللفظة المعاصرة التي استخدمها في هذين البيتين لفظة (دمُقراطيَّةُ) وهي تعني: حكم الشعب للشعب ، وتتضمن مفهوم حرية الأفراد والشعوب.

ولكن تأثر عبدا لله الأول بألفاظ عصرية في بعض من قصائده يظل قليلاً جداً، ذلك ان الملك عبد الله الأول شاعر تراثي بكل ما تحمل الكلمة من معنىً.

**(1) ومن أمثلته الألفاظ والعبارات التراثية التي وظفها الشاعر في قصائده:** (صاح) وهي تعني: الصاحب والصديق القريب. وغالبًا ما تأتي مقترنة بياء النداء (يا صاح). وكثيرًا ما

---

([1]) عبد الصبور، صلاح. حياتي في الشعر، ص 132.

([2]) القصيدة العربية المعاصرة، ص 290-291.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، البيتان (1، 2)، ص 479.

كان الشعراء القدماء يستخدمون هذه العبارة وخاصة في المطالع الطللية من قصائدهم؛ وذلك على سبيل التوسل بالصاحب للوقوف معه على أطلال الديار التي غاب عنها، أو ديار المحبوبة التي رحل عنها أو رحلت عنه، وذلك مساهمة معه في مناجاة تلك الديار وبكائها، وتخفيفًا عنه لوعة البعد والفراق والحنين.

ويمكن أن يتخذ الشاعر صاحبين كقوله: ( يا صاحبيّ...)

وغالبًا ما تأتي هذه العبارة في بداية البيت أو بداية الشطر. وقد وردت هذه العبارة في مواضع عدة من قصائد عبدالله الأول يقول:

(1) يا صاحِ، تَكْفُرني عُتَيبةْ أعتَقْتُهُم فَتوالدوا أحرارا [1]

(2) يا صاحِ، هلْ أبْصرْتَ وَرْدَةً في جنَّةٍ مُخضَرَّةِ الأغْراسِ [2]

وعبارة ( يا صاحِ) وردت في هذين البيتين على سبيل المناجاة وطلب المشاركة.

**(3) وفي موضع آخر يقول الشاعر:**

يا صاحِ، لا تتسامى فكلنا للثَّرى [3]

وأتى بها الشاعر هنا على سبيل الوعظ والإرشاد.

**والملاحظ أيضا في استخدام عبارة ( يا صاحِ) من قبل الشاعر عبدالله الأول أنه قد وظفها مقترنة بعبارة أخرى هي:**

( شِمْ بَرْقًا) أو (شِمْ بارِقًا) وهي تعني: انظر بَرْقًا أو بارِقًا.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(1) ، بيت (1)، ص 252.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(2) ، بيت (25)، ص 329.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، بيت (1) ، ص 460.

كقوله :

(1) يا صاحِ، شِمْ بارقًا، قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ        في فاحمٍ مِنْ حَبِيِّ المُزْنِ رَجّـازِ [1]

(2) يا صاحِ شِمْ بَرْقًا تَهَلَّـلَ لامِعًـا        نَحْوَ الحِجازِ أحِبَّ بِهِ مِنْ لامِـعِ [2]

وفي موضع آخر يستخدم الشاعر عبارة (شِمْ بَرْقًا) منفردة غير مقترنة بعبـارة (يـا صاحِ) يقول:

شِـمْ أخـي بَرقًـا أراهُ مُوهِنًـا        زادَنـي هَمًّـا وزادَ الـشَّجَنَا [3]

ويأتي الشاعر بعبارتي: (يا صاحِ)، و( شِمْ بَرقا وبارِقًا) في هذه الأمثلة علـى سـبيل طلب المشاركة في النظر والترقب لهذا البرق المتهلل نحو الأحبة في الحجاز. والـذي يثيـر تهلله الشوق والحنين في قلب الشاعر.

(2)**ومن العبارات التي شاعت في قصائد عبدالله الأول عبارة:** (يا حادي العـيس)، وحـادي العيس تعني: (سائق الإبل)* وهي أيضًا من العبارات التراثية التي أكثر الشعراء العـرب القدماء من استخدامها في قصائدهم، وهي مستلهمة من البيئة المحلية لهم، وطبيعة الحيـاة التي كانوا يعيشونها؛ فالإبل كانت جزءًا لا يتجزأ من حياة العرب قديمًا خاصة في الرحلة باتخاذها وسيلة للترحال والانتقال من مكان لآخر. كما أنها تعتبر وسيلة للعـيش والحيـاة بالنسبة لبيئتهم وطريقة معيشتهم.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، بيت (9)، ص 160، والآثار الكاملة ص 556.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، بيت (9)، ص 213.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، بيت (1)، ص 86.

* انظر معجم لسان العرب: مادة حداء، عَيَسَ.

يقول عبد الله الأول في توظيف هذه العبارة :

(1) يـــا حـــاديَ العـــيس جانِحَـــةً* نَحْوَ الجَنُوبِ تسيرُ الــصُّبْحَ والعَتَمَـــةْ [1]

(2) يا حاديَ العيس لا تعجَلْ بِنا وَقِفِ يا حاديَ العيس في تعـــدائكَ الخبَــلُ [2]

(3) لا تأوِيـــا للعـــيسِ وابْتِلاهـــا فإنَّهـــا قَـــدْ سَـــلِمَتْ قِواهـــا [3]

وترى الباحثة في استخدام الشاعر لهذه العبارة (حادي العيس) أنها جاءت تعبيرًا عن حالة الحزن والألم التي كانت تعتري نفسية الشاعر من جرّاء منظر الإبل وهي مسوقة حيث إنها إعلان عن الرحيل والابتعاد عن ديار الأهل والأحبة، وبشكل عام إعـــلان عـــن البعـــد والفراق.

**(4) ومن بين العبارات التراثية التي أكثر الشاعر من استخدامها عبـــارة:** ( دَعْ ذَا) وتعنـــي أترك ذا، وتستخدم في الشعر في الانتقال من موضوع لآخر ضمن القصيدة الواحدة. وهي إشارة إلى حسن التخلص لدى الشاعر وانتقاله من موضوع لآخر. فينتقل الشاعر مثلاً من الحديث عن الأطلال والوقوف بها إلى الغزل... ومن الحـــديث عـــن الرحلـــة ووصـــف الرحلة... إلى موضوع المدح أو الرثاء.... وهكذا... مستخدمًا عبارة (دَعْ ذَا ...) كوسيلة له للانتقال بين هذه المواضيع وضمن قصيدة واحدة.

وعبارة (دَعْ ذَا) من العبارات الشائعة في الشعر العربي القديم، وخاصة في القـــصائد التي كانت تمتاز بتعدد موضوعاتها.

* الشطر الأول من هذا البيت مختل الوزن.

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، بيت (1)، ص 338.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، بيت (1)، ص 365.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، بيت (1)، ص 370.

وبما أنّ عبد الله الأول من الشعراء المعاصرين الذين تأثروا بالقصيدة العربية القديمة شكلاً ومضموناً فمن الطبيعي أن يلجأ إلى استخدام مثل هذه العبارات : (دَعْ ذا ، دَعْ ذا ومِلْ بي .، فدَعْ ذا ... دَعْ عَنكَ هذا ...)، وخاصة في قصائده التي تمتاز بتعدد الموضوعات.

وفي ما يأتي هذه الأمثلة:

(1) يقول في قصيدته (العَلَوِيَّة) وهي في مدح علي بن الحسين الذي كان ملكًا على العراق بعد المطلع الغزلي لها، والذي يقول فيه:

مَا مِثْلُ حُسْنِكَ في الطَّيفِ الّذي سَنَحَا ... أنتَ المُقيمُ، وَقَدْ ولَّى وَقَدْ بَرِحا
لا أطلُبُ الدَّهْرَ شَخْصًا لا أهيمُ بِهِ ... اطرَحْ عَصَاكَ فَإنِّيَ لا أُنِي مَرَحَا
يا لائمِي في هَواهُ، لَستُ مُتَّبِعًا ... إنِّي عَصِيٌّ لِمَنْ قَدْ لامني ولحَا[1]

واستطاع الشاعر أن يتخلص من هذا المطلع الغزلي وينتقل إلى موضوع آخر وهو وصف الرحلة والانتقال بالاتجاه نحو الديار ومحل إقامة الممدوح (علي بن الحسين) في العراق، وصولاً إلى موضوع هذه القصيدة وهو مدح جلالة الملك علي بن الحسين طيب الله ثراه. وذلك بعبارة (دَعْ عَنْكَ هَذا...) يقول:

دَعْ عَنْكَ هَذا، وَجَهِّزْ أنتَ دارِجَةً ... نَحْوَ العِراقِ، وسِرْ ليلاً وَمُصْطَحِبا [2]

لاحظ معي كيف أنّ الشاعر يشرك القارئ والمتلقي في هذه الرحلة ويدعوه إلى مشاركته فيها. وهذا الأسلوب الخطابي يجعل المتلقي يتفاعل مع الشاعر تفاعلا قويّا، ويتشارك معه في المواقف والأحداث، وكأنه عنصر من عناصر القصيدة.

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، الأبيات (1،2،3)، ص 165.
([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، البيت (4)، ص 165.

وفي موضع آخر يقول:

دَعِ النسيبَ فلا تُغْررْ بِهِ أحَدًا	واستَلطِفِ اللهَ ، ثمَّ اسألْهُ غُفْرانا(1)

فهو ينتقل إلى هنا من النسيب إلى طلب المغفرة من الله – عزَّ وجل– والثناء والشكر على نِعَمِهِ التي لا تعد ولا تحصى، ومن بينها نعمة المطر والغيث والتي مَنَّ بها الله –عزَّ وجل– على الناس وعلى الأرض والزرع والماشية والطير. يقول:

طَرِبَتُ للغَيثِ إذْ مَنَّ الإلهُ بِهِ	بَعْدَ استغاثَةِ قَلْبٍ ذاقَ ما عانى

الأرضُ فَرْحَى وَمُخْضَرٌّ جَوانِبُها	هذا الرَّبيعُ، فَرَحْبٌ بَعْدَ ما كان

فَالشَّاةُ في مَرَحٍ والطَّيْرُ في فَرَحٍ	والوَحْشُ آمِنَةٌ ، واللهُ أعْطانا(2)

وكما يُلاحظ في المثالين السابقين يأتي الشاعر عبدا لله الأول بأسلوب التخلص هذا ... لينتقل من موضوع لآخر في قصيدته دونما إحداث خلل في ترتيب موضوعات القصيدة، بل كان يهيئ بها القارئ والمتلقي للاستعداد والانتقال إلى الموضوع التالي وهكذا...، هذا نهج مُستحسن لدى الشعراء ودلالة على قدرتهم على حُسن التخلص في موضوعاتهم الشعرية.

**(5) ومن المفردات التي كثيرًا ما تداولها الشاعر عبدالله الأول في قصائده الشعرية: (هِنْدٌ)**

وهي من الأسماء العربية وكثيرا ما تداولها الشعر العربيّ القديم رمزًا للمرأة والمحبوبة.

وقد وظفها عبدالله الأول في شعره بمعانٍ ودلالات مختلفة؛ فهي عنده رمزٌ وإشارة للمرأة أو المحبوبة، ورمزٌ للبلاد الحجازية، ورمزٌ للغاية. يقول في قصيدة له بعنوان:(أَسْلُكِ الطُّروق):

تِلْكَ هِنْدٌ، أقبَلَتْ في تُربِها	مَنَحَتْ مَجْلِسَنَا هذا ابْتِهاجا

(1) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، البيت (18)، ص 372.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج(1)، الأبيات (20،21،26) ، ص 372– 373 .

لَيْــتَ هِنْــدًا أَنْجَــزَتْ طِلْبَتَــا بِبَقَــاءٍ عِنْدَنَــا كَــيْ نَتَنَاجــا

قُــلْ لِعُــذَّالي: ألا فابْتَئِــسوا زَالَ سُوءُ الظَّنِّ عَــنْ هِنْــدٍ وَمَاجــا

هَــذِهِ هِنــدٌ، وهــذاكُمْ أنــا قَدْ تَحَلَّتْ عِنْدَنا في الــرَّأْسِ تاجــا (1)

لاحظ كيف أن عبدالله الأول وظف اسم (هند) في هذه القصيدة أربع مرات، والشاعر يقصد بهند هنا (الغاية)، يقول في التقديم لهذه القصيدة:"هذه الجيميّة تترجم عن نفسها، ولا تحتاج إلى تعريف وإيضاح، يقول: الرّوح السائدة عليها: امضِ حيث عرفْتَ لا يُثنيكَ عن دربك سببٌ من الأسباب، ثمَّ يتطرق إلى ما يعتري النفس من المستمر الدائم من حوادث الكون، ثمّة يطير، إلى ما يسميه بهند: والقصد بهند، الغاية، فمن أراد أن يُثنيه عن غايته يُسميه بالعاذل، وينهي نفسه عن اتباعه. وما المحبوب والعاذل إلاّ صفات متخالفة، والمعشوق شيء معنوي تقبل عليه النفس، فلا تزال تتبعه ملازمة لحياته من أولها إلى آخرها.

وأما ما ذهب الناس في الظنّ إليه، من أنَّ كلَّ معشوقٍ في أقوال الشعراء هو شخص معين، فأولئك من تُبّاع الحواس الحسّية الذين لا يتعدى أحدهم البهيمية ومحدوداتها"(2).

وهو يؤكد بقوله هذا أن (هِنْدًا) ليست بالضرورة رمزًا لشيء مادي أو حسي (كالمرأة أو المحبوبة)، وإنما قد يُرمز (بهند) للغاية التي يهدف للوصول إليها وهي غاية معنوية وليست مادية.

(2) وفي موضوع آخر من قصيدته التي يعارض فيها القصيدة التي اشتهرت باسم الدعدية وسبقت الإشارة إليها، يوظف عبد الله الأول لفظة (هند) توظيفين مختلفين؛ فمرة يرمز بهِنْدٍ إلى الفتاة التي تحولت عنه ويُسائل ديارها عنها، فيقول:

---

(1) ديوان خواطر النسيم ، ج(1)، الأبيات (6، 8، 10، 11)، ص139.

(2) انظر: ديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 138.

دارٌ لِهِنْـــــدٍ جِئْــــتُ زائِرَهـــــا   يـــا دارُ، أيْـــنَ تَحَوَّلَــتْ هِنْـــدُ؟[1]

وجاء توظيف (هِنْد) في هذا البيت توظيفًا حِسّيًّا وماديًا واضحًا، حيث إنه رمز بها إلى اسم فتاة أو امرأة.

والتوظيف الآخر لهند جاء في موضع آخر من القصيدة نفسها إشارة إلى (الحجــاز). وذلك بعدما تخلص من التغزل بالفتاة التي رمز لها باسم (هند) بقوله:

مـــاليْ وَمَـــا لَهُـــنَّ يكـــونُ لَهـــا   كَبنـــاتِ حَـــوّا مـــا لَـــهُ بُـــدُّ[2]

وهذا من أساليب حُسن التخلص والانتقال إلى موضوع آخر.

والموضوع الآخر الذي انتقل إليه هنا هو مناجاة الديار الحجازية والتي يطلـب منهـا العطف على حالته الحزينة والمكتئبة بعدما رَحل وبعد عنها رامزًا لهذه الديار الحجازية باسـم (هند)، فيقول:

يـــا هِنْـــدُ، عَطْفًـــا نَحْـــوَ مُكْتَئِـــبِ   مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِكِ أَنْـــتِ يـــا هِنْـــدُ

يـــا هِنْـــدُ إِنْ لاحَ البيـــاضُ علـــى   فـــوديَّ مِـــنْ حَبْـــسَيْكِ قَـــدْ يَغْـــدو[3]

وترى الباحثة أن عبد الله الأول في توظيفه للفظة (هند) بدلالتها المختلفة أنه كان دائمًا يرمز بها إلى الشيء الذي يحبه ويسعى إلى الوصول إليه سواء أكان القصد منها (الغايــة، أو المرأة، أو الحجاز...) وهو توظيف إيجابي من قبل الشاعر.

ومن خلال ما سبق الحديث عنه حول المعجم الشعري لعبد الله الأول نجد أن معجمـه الشعري غلب عليه الطابع التراثي من الألفاظ والعبارات ودلالاتها، واعتنى بلغتــه الــشعرية عناية كبيرة، فاختار الألفاظ والعبارات التي تناسب كل موضوع من الموضــوعات الــشعرية

---

([1]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، قصيدة رقم (188)، البيت: (28) ص 165.

([2]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، قصيدة رقم (188)، البيت: (47) ص 167.

([3]) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، قصيدة رقم (188)، البيت: (48، 49) ص 167.

التي عبر عنها خير تعبير ففي موضوع الغزل اختار ألفاظًا تناسب رقة هذا الموضوع، وفي المدح والرثاء والفخر كذلك اختار ألفاظًا وعبارات تناسب هذه الموضوعات. وفي موضوع الحنين والذكريات اختار لغة غلب عليها الطابع الحزين وهكذا...

وفي العموم فإنَّ لغة عبد الله الأول الشعرية جاءت لغة سهلة وبسيطة من حيث التناول والفهم من قبل المتلقي وبعيدة عن التعقيد والغموض، ذلك أن اللغة تعدُّ الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير، بل النافذة والمفتاح إلى آفاق النص ورحابه الواسع، وتعد لغة الشعر أعظم عنصر من عناصره، وعاملاً أساسيًا في فهم النص الشعري، وإدراك حقيقته، واللغة هي الأرضية التي تتجلى من خلالها عبقرية الأداء الفني، واللبنة الأولى التي يُبني عليها كيان القصيدة الشعرية، كما أن التحليل المعجمي يُعدُّ من أهم العناصر في تحليل الظاهرة الأسلوبية؛ لما لهذا التحليل من تأثير جوهري في الدلالة[1].

واللغة أو المعجم الشعري ليس أداة للتعبير عن أفكار الإنسان فحسب، ولا هي وعاء للفكر وحده؛ بل هي تعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار والعواطف معًا، فاللفظة الشعرية مجموعة من العناصر النفسية والجمالية. وهي كائن حي في أعماق الوجود الفني للشاعر، وهي أداته ووسيلته إلى الاكتشاف والتجديد، والتعرف والتعبير عن الوجدان، ومن ثَمَّ كان التعبير الشعري يستلزم ألفاظًا شعرية ذات دلالات نفسية وشعورية خاصة، قادرة على تصوير الإحساس والتأثير في المتلقي؛ لتُحدث عنده إحساسًا مماثلاً، وتنقل إليه تجربة الشاعر كاملة[2].

---

([1]) الرمز، أحمد قاسم، ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، ط(1)، 1996م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء- الجمهورية اليمنية، ص 87.

([2]) ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، ص 87.

**رابعًا: توظيف الشخصيات التراثية:**

شاعت في شعرنا المعاصر ظاهرة استخدام الشخصيات التراثية على نحو لم يعرفه شعرنا من قبل في أي عصر من عصوره حتى أصبحت سمة من أبرز سمات هذا الشعر.

ولقد كان التراث – في العصور كلها – بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأثبتها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة[1].

وكثيرًا ما ارتد شاعرنا المعاصر إلى تراثه فما خذله هذا التراث مرة؛ ارتد إليه مهمومًا ومسرورًا، مهزومًا ومنصورًا، حرًّا ومقهورًا، فوجد فيه ما يُهدهد همومه وما يجسد سروره، وما يُواسي هزيمته وما يتغنى بنصره، وما يمجد حريته ويعززها، وما يتمرد على قهره.

فكانت الشخصيات التراثية هي الأصوات التي استطاع من خلالها أن يعبر عن أتراحه وأفراحه[2].

وإن "توظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" يعني استخدامها تعبيريًا لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصرة، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها – أو يعبر عنها– عن رؤياه المعاصرة[3].

و"توظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" هو آخر أطوار علاقة شاعرنا المعاصر بموروثه. هذه العلاقة التي ابتدأت بالمحاولات الأولى لإحياء التراث في بداية عصر النهضة، ومرت منذ ذلك الحين بعدة أطوار، حتى انتهت إلى صيغتها الأخيرة

(1) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 7.
(2) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 7.
(3) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 15.

"توظيف الشخصية التراثية" أو تسجيلها. وهذه الصيغة الأخيرة تعنـي سـرد أحـداث حيـاة الشخصية ونظمها نظمًا تقريريًا. وقد كانت هذه الصيغة هي التي حكمت علاقة شاعرنا بموروثه منذ عصر النهضة[1].

ومن أبرز الشخصيات التراثية الدينية التي حرص الشعراء العرب المعاصرون علـى توظيفها في خطاباتهم الشعرية، شخصية الرسول محمد ﷺ وذلك بإبراز صـفاتها وملامحهـا العامة أكثر من صفاتها وملامحها الخاصة. ذلك أن الملامح العامة أقرب إلـى واقـع النـاس ومشكلاتهم الحياتية والسياسية والحضارية بصفة عامة، ولأن الملامح الشخصية ترتبط بصورة ما بذلك الجلال والاحترام الذي يتوجب لرسول الله ﷺ وهو ما يجعل الشاعر حريـصًا كـل الحرص على عدم الاقتراب من الشخصية المحمدية إلا بقدر، والتعامل معها من خـلال قـيم مجردة وأفكار معنوية، أكثر من أي شيء آخر، ولذلك لا نرى ملامح الشخـصية المحمديـة الخاصة في صورتها الأصلية، بقدر ما نراها منعكسة على رؤية الشاعر وعلاقاته بالظـاهرة الاجتماعية، ولعلَّ ذلك يوضح – إلى حدٍّ ما– سرَّ المخافتة في التعبير بمحمد، أكثر من التعبير عنه، فالتعبير عنه أقرب إلى الحكاية والرواية والتاريخ، أما التعبير به فمسألة لهـا محـاذير، أبرزها الإخلال بواجب الإجلال والتقدير لأعظم شخصية عرفها التاريخ[2].

لهذا نرى أكثر الشعراء قد توقفوا عند الملامح العامة للشخصية المحمدية، باعتبارهـا تُناغي أحلامهم، وتهدهد أشجانهم، وتتفاعل مع واقعهم، وقد كانت هذه الملامح أقرب إلى واقع الأمة، الذي شهد صراعًا سياسيًا واجتماعيًا وعسكريًا على الأرض الإسلامية، خاصة في العالم العربي، ولذلك كانت شخصية محمد ﷺ قائمة في الوجدان العام للأمـة، والوجـدان الخـاص

---

[1] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 15.

[2] القاعود، حلمي. محمد ﷺ في الشعر الحديث، ط(1)، 1408هـ–1987م، دار الوفاء للطباعـة والنـشر والتوزيع، المنصورة–مصر، ص 203.

للشعراء، يستدعيها الجميع، ويستشرفون ملامحها، لتنتقل بهم من واقع الهزيمة والإحباط والفرقة والتخلف والمهانة الحضارية، إلى واقع أكثر إشراقًا وسطوعًا ونضارة ... ويستشعر فيه المسلم أنه صاحب كيان وذو قيمة[1].

ويمكن القول بصفة عامة أن شخصية محمد ﷺ كانت قناعًا تحدث من ورائه الشعراء المسلمون عن هموم الأمة وآمالها، واستطاعوا من خلال هذا القناع أن يعبروا بالملامح المحمدية العامة عن واقعهم ومستقبلهم، بعد الإشارة إلى ماضيهم أيضًا[2].

وتجلّت ملامح شخصية الرسول محمد ﷺ وصفاتها في شعر عبد الله بن الحسين، وذلك باعتبارها بداية الشخصية الإسلامية الأولى، والقدسية التي تحملها في ضمير الأمة الإسلامية جمعاء، والمكانة الدينية التي تحلّت بها. بالإضافة إلى المكانة الخاصة التي تحتلها لدى شاعرنا عبد الله الأول بانتماء نسبه الهاشمي إلى فرع من فروع الرسول ﷺ، وهو فرع الحسن بن علي –كرّم الله وجهه–.

وأمّا السبب الآخر فهو اتصال عبد الله الأول بالتراث بأشكاله وأنواعه المختلفة اتصالاً وثيقًا، والذي تجلى ذلك في عدد من المظاهر التراثية في شعره، والتي سبقت الإشارة إليها والتحدث عنها.

وباعتبار شخصية الرسول محمد ﷺ من أبرز الشخصيات التراثية التي وظفت في الشعر العربي المعاصر على سبيل المدح والثناء عليها، أو على سبيل الاستعانة بها لاستعادة أمجاد الأمة العربية والإسلامية وماضيها العريق، والتعبير عن واقعها الهزيل بعد غيابها

[1] محمد ﷺ في الشعر الحديث، (ص 203–204).
[2] محمد ﷺ في الشعر الحديث، (ص 204).

والانحراف عن مسارها. فإن عبد الله الأول لم يغفل عن استدعاء هذه الشخصية العظيمة في العديد من قصائده الشعرية، سواء على سبيل المدح والثناء عليها، أو على سبيل الاستعانة بها.

ويتبدى لنا ذلك واضحًا منذ القصيدة الأولى له والموسومة (بالنبوية) التي جاءت في مدح النبي محمد ﷺ والثناء عليه، وذلك بداية بالتوسل بشفاعته -عليه السلام- بقوله:

يا رَسُولَ الإلهِ، أَنْتَ شَفيعي وَبِـكَ الخَيْـرُ كُلُّـهُ والرَّجـاءُ[1]

ثمّ ذكر بعض من مناقبه وصفاته الكريمة، التي لم تكن لأحد غيره، يقول:

الأُلى يَقتفُون إِثْرَ نَبِيٍّ خَيْـرُ مَـنْ بَـشَّرتْ بِـهِ حَـوَّاءُ
صاحِبُ الحَوْضِ، ناصِرُ الحَقِّ، يأتي يَـوْمَ حَـشْرٍ، وفـي يَدَيْـهِ اللِّـواء[2]

ويعزز الشاعر هذا المدح والثناء لخير خلق الله محمد ﷺ بالاستعانة بعظيم مكانته، وجلال قدره، لرفع الغمة عن الأمة، فيقول:

الرَّسول الأُميُّ، يَطْرَحُ عَنْهُمْ إِصْـرَهُمْ، والأَغْـلالَ، فَهِـيَ هَبَـاءُ
ورَءوفٌ بالمُؤْمنينَ رَحيمٌ نِعْمَـةُ اللهِ نُـورُهُ الوَضَّـاءُ
وَحَريصٌ عليهمُ، لَمْ يَنَلْهُمْ وَهُـوَ مِـنْهُمْ، فـي أَمْـرِهِمْ إِشْـقاءُ[3]

ومن ثم يصف الشاعر حال الأمة بعد رحيله وغيابها عنها قائلاً:

رَبِّ نشكو غيابَ خَيْرِ نبيٍّ وَغُـداةٌ تَؤزُّهـا البغْـضَاءُ[4]

وتوظيف عبد الله الأول لشخصية الرسول محمد ﷺ في هذه القصيدة جاء توظيفًا إيجابيًا منحها سمة دينية وقدسية عظيمة، وقربت المسافة ما بين الشاعر والمتلقي، وكأن

---

(1) ديوان خواطر النسيم ج(1)، البيت: (14)، ص 124.
(2) ديوان خواطر النسيم ج(1)، الأبيات: (18، 19)، ص 124.
(3) ديوان خواطر النسيم ج(1)، الأبيات: (20، 24، 25)، ص 125.
(4) ديوان خواطر النسيم ج(1)، البيت: (28)، ص 125.

الشاعر يتحدث بضميره، وتأتي هذه المدحية في الرسول محمد ﷺ لرسم الصورة النموذجية له، فهو في نظر الشاعر ونظر المسلمين جميعًا رمز للإنسان الكامل، والبطل المنتصر، والمنقذ الحضاري ... وتأتي هذه الصورة النموذجية له على غرار صورته في الشعر العربي الإسلامي الذي كان، وما زال، وسيبقى وعاءً يحمل الرؤية الإسلامية للشخصية المحمدية، باعتباره فن العربية الأول، وهي رؤية متنوعة الملامح والسمّات، ومتفاوتة في التعبير والأداء، ولكنها تتفق منذ بدأ الشعر بتناول محمدٍ ﷺ على أنه يمثل العنصر الرئيس في حياة المسلمين، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، كما يمثل عنصرًا أساسيًا للقلق والتوتر لدى الأطراف المعادية للدعوة الإسلامية وصاحبها[1].

وفي موضع آخر يقول عبد الله الأول:

واسأل لآلِ المُصْطَفى شَرَفَ الوَفا    نُــزُلاً بِلُطْــفِ المالِــكِ المُتَوَحِّــدِ

بِجوارِ أَحْمَدِ وَالبَتُول وَحَيْدَرِ    وَبَنُو البَتُولِ بِهِمْ يَــزولُ تــستهدي[2]

صلى الإلهُ عليْهِموا أبدًا وما    طَيْرٌ تَغَــرَّدَ فَــوْقَ غُــصْنٍ أَمْلَــدِ[3]

يفخر الشاعر هنا بالرسول ﷺ وآل بيته الكرام، ويتمنى الجوار بقرب مقامهم في أرض الحجاز؛ لأنه يرى في هذا القرب والجوار منهم الراحة والسكينة له. وقد استدعى الشاعر هذه الشخصية التراثية صاحبة المكانة الدينية والتاريخية للدلالة على مكانتها وعظيم قدرها، وخاصة لدى الشاعر نفسه والذي ينتمي إلى فرع من فروعها.

---

[1] انظر: محمد ﷺ في الشعر الحديث، ص 15.

[2] وقصد الشاعر بأحمد: سيدنا محمد ﷺ والبتول: السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنه، وحيدر: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وبنو البتول: الحسن والحسين وما يتفرع منهما...

[3] ديوان خواطر النسيم (ج2)، الأبيات:- (17، 18، 19)، ص 120.

كما يستحضر الشاعر كذلك بعض الحوادث التاريخية التي جرت على أرض الحجاز؛ وتحديدًا المعارك التي خاضها المسلمون مع الرسول ﷺ والغزوات التي حدثت والتي كانت مرتبطة ببعض الشخصيات التاريخية:

أَلسنا الهادِمينَ الشِّرْكَ شَدْحًا ببَدْرٍ، فاتْرُكن عَنْكَ الكَلامَا؟
وفي أُحدٍ وَخَيْبر مَعَ حُنَينٍ هدَمْنا الكُفْرَ، نَسقًا واصْطِلاما
وفي الأَحْزابِ مَوْقِفُنا منارٌ "بحيْدرةٍ" كفى الله الصِّداما[1]

والغزوات التي يستحضرها الشاعر هنا هي: (بدر، أحد، خيبر، حُنين والأحزاب) التي قدم فيها المسلمون أعظم البطولات وأروع التضحيات في سبيل الله – عزوجل- لإعلاء كلمة الإسلام. ويستحضر الشاعر أيضًا شخصية علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- والذي أشار إليه "بحيدرة"، والذي كان من أبرز أبطال هذه الغزوات إلى جانب الرسول ﷺ.

ويستحضر الشاعر هذه الحوادث التاريخية من باب التذكير ببطولات وأمجاد العرب والمسلمين. وذلك تعزيزًا لمكانتهم وتاريخهم المشرف على هذه الأرض، والتي فقدوها فيما بعد بالضعف والتفرقة والابتعاد عن الدين وقيم الإسلام وأهدافه. ويدعونهم إلى الاقتداء بالرسول محمد ﷺ والسلف الصالح من المسلمين، بقوله:

رسول الله، يقدُمُنا لأمرٍ أرادَ الله أنْ يغشى الأناما
مُسَيْلَمةٌ(*) رأى ما قدْ أتاه جُنُودُ الله، تَغْفِرُهُ الرُّغاما[2]

---

[1] الآثار الكاملة، ص 569، وديوان خواطر النسيم، ج (1)، ص 184.

(*) وشخصية "مُسيلمة" الملقب "بمسيلمة الكذاب" صاحب اليمامة والذي ادّعى النبوة.

انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، ج(1)، ص 311، ج(2)، ص (466)، المكتبة العلمية-بيروت.

[2] الآثار الكاملة، ص 569، وديوان خواطر النسيم، ج (1)، ص 184

ووظف الشاعر شخصية مسيلمة التاريخية وهي شخصية: تراثية تاريخية سلبية.

وفي نهاية هذه القصيدة يبث الشاعر مشاعر الفخر والاعتزاز بالسلف الصالح من آل البيت الكرام مُستذكرًا شخصية والده الشريف الحسين بن علي الذي فجّر الثورة العربية الكبرى عام 1916م، مخلّصًا بذلك العرب من الظلم الذي كان واقعًا عليهم أيام الحكم العثماني...، مُسطرًا بذلك نصرًا جديدًا للعرب.

يقول:

وفي أَرْضٍ أقاموا الظُّلم دَهْرًا ملأْنـا مِنْهـو جُثثًـا وهامـا

كذلك فعل هاشمٍ(*) فاعلموه متـى زِلْنَـا مَنـارَ الحَـقِّ هامـا

فإنْ عُدْنا لِمَا كُنَّا عَلَيْهِ فَـلاَ ظُلْمًـا تَـرَوْنَ، وَلاَ ظَلامـا[1]

ولا شك أن توظيف هذه الشخصيات التراثية جميعًا من قبل الشاعر له دلالته ومغزاه العميق في استنهاض الأمة العربية والإسلامية، وحثها على التخلص من ضعفها، ووحدة قوتها لاسترجاع نصرها وهيبتها بين الأمم. وهو توظيف إيجابي مؤثر في القلوب والعقول.

وفي موضع آخر يستحضر الشاعر شخصيتين تراثيتين؛ إحداهما دينية، والأخرى تاريخية، وهما شخصية الرسول محمد ﷺ وشخصية الشريف الحسين بن علي، ويجمع بينهما في بيت واحد، يقول:

يا بلادًا عَمُرَ الدِّينُ بِهَا نـشر التـاريخ منهـا رَحْمَتَـيْن

رَحْمَةً للنّاس يَوْمَ المُصْطَفَى بَعْدَها الرَّحْمَةُ في عَهْـدِ الحُـسَيْن[2]

---

(*) ورمز هنا إلى الشريف الحسين بن علي بـ "هاشم".

(1) الآثار الكاملة، ص 570، وديوان خواطر النسيم، ج(1)، ص 185.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، البيتين: (9، 10)، ص 270-271.

وعبد الله الأول يجمع بين هاتين الشخصيتين الكريمتين رغم تباعد الفترة الزمنية بينهما، وذلك بوصفهما رمزًا للرحمة التي بعثها الله للأمتين "الإسلامية والعربية"؛ فالرحمة الأولى هي التي جاء بها المصطفى محمد ﷺ محملة برسالة الهدي والإسلام التي خلص بها الأمة مما كانت عليه من الكفر والضلال، وانطلق بها من أرض الحجاز لنشرها للعالم كله.

أمَّا الرحمة الثانية فيقصد بها الرحمة التي جاءت في عهد الشريف الحسين بن علي لتخليص الأمة العربية من حكم الطاغين بها الذين سبقت الإشارة إليهم، وذلك بقيام الثورة العربية الكبرى عام 1916م.

ومن الحوادث التاريخية التي يستذكرها الشاعر والمرتبطة بهاتين الشخصيتين الكريمتين: (الرسول محمد عليه السلام، والشريف الحسين بن علي)، الهجرتين؛ و"الهجرة الأولى" هي هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة سنة (1هـ)، هذه الهجرة التي أجبره عليها المشركون من قريش في مكة المكرمة عندما شرع -ﷺ- بنشر رسالة الإسلام فيها.

أمّا "الهجرة الثانية" فهي هجرة الشريف الحسين بن علي وأفراد عائلته من الحجاز إلى تركيا سنة 1309هـ، والتي كانت هجرة جبر وإكراه ونفي وتغريب إثر خلاف حدث بين الشريف الحسين بن علي وعمه أمير مكة آنذاك عون الرفيق بن محمد، بناء على معارضته سياسة الظلم والاعتساف التي اختطها ولاة الحجاز والأمير عون الرفيق[1].

يقول الشاعر في التعبير عن هاتين الحادثتين التاريختين:

قَدْ عَرَفْنا هِجْرَةً وَاحِدَةً فَشَهِدْنا فيكِ ثاني الهِجْرَتين[2]

(1) انظر: مذكراتي، ص 16-19.

(2) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، البيت: (11)، ص 271.

والمقصود بهجرة واحدة في الشطر الأول هي هجرة المصطفى ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. أما ثاني الهجرتين في الشطر الثاني فهي إشارة إلى هجرة الشريف الحسين بن علي من الحجاز إلى تركيا.

وفي قصيدة لعبد الله الأول مطلعها:

إنَّ للشَّاعِرِ الكَريمِ مَرامًا بَـزَّتِ الشُّهْبُ تَرْمَـي بنِثـارةْ[1]

نظمها جلالته رَدًا على أبيات بعثها له الشاعر عمر أبو ريشة(*) على سبيل الاعتذار في تقصيره في مديح جلالته(♣).

وفي الأبيات التي نظمها عبد الله الأول ردًا على الشاعر عمر أبو ريشة يستحضر الشاعر شخصية تراثية "تاريخية وأدبية"، وهي شخصية الشاعر "حسان بن ثابت" شاعر الرسول ﷺ، وذلك بقوله:

دُمْ أَبا الرِّيشِ للمَعاني مَليكًا أَنْتَ حَسَّانُ هاشِمَ في جِوَارِهِ[3]

والشاعر في هذا البيت يمدح الشاعر عمر أبو ريشة مُشبّهًا إيّاه بالشاعر حسان بن ثابت، وتوظيف عبد الله الأول لشخصية الشاعر حسان بن ثابت في هذه القصيدة يأتي توظيفًا إيجابيًا، واستدعاء هذا الرمز التاريخي والأدبي والإسلامي استدعاء يشير به إلى قيمة الشاعر عمر أبي ريشة عنده.

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج(2)، ص 424.

(*) عمر أبو ريشة: (1910-1990) ولد في عكا، كان شاعرًا وناقدًا، ومن أعلام العرب في القومية والأدب. (انظر: معجم الأعلام، ج4، ص 230).

(♣) الأبيات التي بعث بها عمر أبو ريشة إلى جلالة الملك عبد الله الأول، هي:

سَيِّدُ العُرْبِ، ما جَفاني خيالُ ... أنتَ أوصَلتَني إلى ابْكارهْ
خانني الحظُّ مرتين فلَمْ أحْـ ... ـمِلْ إلى سيّدي ظِلالَ فَخارهْ
إن عقدًا نظمتَهُ من سجايا ... كَ تُرفُ العَلياءُ في تذكارهْ
لكَ ما تَنْتَقي ولجيد الـ ... ـنَجْمِ تَستَخِفُّ مِن أحْجارهْ

ديوان خواطر النسيم، ج (2)، ص 424.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، البيت: (9)، ص 425.

وبعد الاطلاع على نماذج من الشخصيات التراثية التي وظفها عبد الله الأول في العديد من قصائده الشعرية باختلاف أنواعها ومرجعياتها؛ الدينية كشخصية الرسول محمد ﷺ، والتاريخية كشخصية الشريف الحسين بن علي، والأدبية كشخصية حسّان بن ثابت شاعر الرسول محمد ﷺ. يلاحظ أن الشاعر عبد الله الأول حيث كان يوظف هذه الشخصيات التراثية، فإنه يستخدم من ملامحها ما يتلاءم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية، وهو يؤول هذه الملامح التأويل الذي يلائم هذه التجربة، قبل أن يسقط عليها الأبعاد المعاصرة التي يريد إسقاطها عليها[1].

وعملية توظيف الشاعر عبد الله الأول لهذه الشخصيات التراثية مرّت بمراحل ثلاث، هي:

**أولاً**: اختيار ما يناسب تجربة الشاعر من ملامح هذه الشخصية.

**ثانيًا**: تأويل هذه الملامح تأويلاً خاصًا يلائم طبيعة التجربة الشعرية الخاصة بالشاعر.

**ثالثًا**: إضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشاعر على هذه الملامح، أو التعبير عن هذه الأبعاد المعاصرة من خلال هذه الملامح بعد تأويلها[2].

فإذا ما أخذنا مثلاً شخصية كشخصية الرسول محمد ﷺ فسوف نجد ملامحها التراثية متعددة يصلح كل منها أن يتبنى ليحمل تجربة أو بعدًا من تجربة معاصرة، فهو أولاً رمز للإنسان الكامل والشخصية الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي، وهو ثانيًا رمز للبطل المنتصر، وهو ثالث رمز للمنقذ الحضاري لهذه الأمة ... فإذا ما جاء شاعر كالملك عبد الله الأول يستخدم شخصية الرسول محمد ﷺ في قصيدته مثلاً بقوله:

---

(1) انظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 240.

(2) انظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 240.

هُوَ الرَّسُولُ الّذي لَوْلاه ما ذُكِرَتْ       لِلْعُرْبِ مَأثُرَةٌ فــي يَــوْمِ تَغْريــبِ[1]

فإنه يستخدم من ملامح شخصية الرسول محمد ﷺ العديدة ملمح "البطــل المنتــصر"، وملمح "المنقذ الحضاري" لهذه الأمة. وهو يؤول، هذين الملمحين مدلولاً شاملاً؛ بحيث لا يغدو هذا المدح والفخر لملامح الرسول – عليه السلام- مدحًا أو فخرًا خاصًا بالشاعر وحده، وإنَّما يغدو هذا المدح والفخر لهذه الشخصية العظيمة لكل مسلم عزيز[2].

وفي إطار هذه الدلالة الشاملة لهذا الرمز الإسلامي محمد ﷺ يصبح مــن الفخــر أن توظف شخصية محمد ﷺ في القصيدة الشعرية العربية؛ ليكون قدوة ورمزًا وهديًا... لكل مسلم عزيز يسعى لإنقاذ الأمة وتحقيق النصر العزيز لها.

وبهذا المدلول الشامل الذي أضفاه الشاعر على رمز الرسول ﷺ، استعارة شخــصيته الكريمة للتعبير عن تجربته الخاصة التي عبّر عنها منذ بداية القصيدة بقوله:

كَمْ بِالحِمى مِنْ حبيبٍ غَيْرِ مَحبوبِ       وَكَمْ بِدارَةِ رِضْوَىَ غَيْــرِ مَجْــذوبِ[3]

ويرى الشاعر في شخصية الرسول محمد ﷺ رمزًا للأمل والأحبة والعزّة فــي بــلاد الحجاز حيث مقام الرسول ﷺ وهو أيضًا رمزٌ يذكره بالقادة الأبطال من أهله وعشيرته في تلك البلاد الذين أنقذوا الأمة في مراحل عدة من الذُّل والهوان وحققوا لها النصر والعزّة.

---

(1) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، البيت: (12)، ص 344.

(2) انظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 240-244.

(3) ديوان خواطر النسيم، ج (2)، البيت: (1)، ص 343.

## الخاتمة

قامت هذه الدراسة بالكشف عن التكوين الثقافي والتراثي للشاعر الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين طيب الله ثراه. ومن ثم تتبع وتلمس المظاهر التراثية في شعره، فكانت أن تعددت هذه المظاهر، وتنوعت صور استلهامه لعناصر التراث.

فكان لهذا التراث العربي تأثير أساسي وكبير في إبداع عبد الله الأول الشعري، ووسيلة فنية ذات أبعاد دلالية متعددة استطاع أن ينقل بوساطتها همومه، وهموم الأمة، والإنسان. وهي بالمقابل تعبر عن ذات المتلقي وواقعه وتجاربه، وتدفعه إلى مشاركة الشاعر تجاربه وخبراته الخاصة، والتي يعبر عنها هذا التراث خير تعبير.

ولقد كان القرآن الكريم مصدرًا أساسيًا من المصادر التراثية التي تأثر بها الشاعر عبد الله الأول تأثرًا كبيرًا، ورافدًا مهمًا في ثقافته، وتجربته الشعرية، وقد تعامل معه تعاملاً دقيقًا يدل على وعيه الشديد بكيفية توظيف هذا المصدر التراثي في شعره، واستغل طاقاته الإبداعية كلّها للوصل بين نصوصه الكريمة وتجاربه الشعرية.

وهو بذلك يثبت أن التراث دائماً مستمر وقابل للتشكيل، وإعادة الصياغة، وأن هذه الاستمرارية تسعفه على تجسيد أفكاره وتصل بين إبداعاته الشعرية والمتلقي؛ لأن استلهام النص القرآني يشكل قواسم مشتركة بين النص الشعري والقارئ.

ويأتي هذا الاستلهام عن طريق استيحاء الأفكار والمعاني والصور بشكل ضمني تارة، وبشكل إشارات مرجعية مباشرة، كاستدعاء مفردات وتراكيب وأسماء تحيل إلى النص القرآني تارة أخرى.

أما حجازيات عبد الله الأول فقد عبرت تعبيرًا صادقًا عن مشاعره الجياشة تجاه وطنه الأم الحجاز، مستفيدًا من تجارب الشعراء العرب القدماء والسابقين عليه في هذا المجال، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الشريف الرضي.

وتبين أيضًا من خلال الدراسة والاطلاع على شعر عبد الله الأول أنه كان على علاقة حية ووثيقة بموروثه الأدبي، ممثلاً بالشعر العربي وآدابه ورواده منذ الجاهلية؛ لأنه كان يحمل له كل عشق وتقدير، وهو ينطلق في احتفائه بهذا الموروث العظيم واستلهامه لنصوصه من إيمانه العميق بضرورة الاستفادة من هذا الموروث العربي في صقل أي موهبة، أو إغناء التجربة الشعرية والأدبية لأي مبدع. إضافة إلى ولعه الشديد بهذا التراث، واطلاعه الواسع على جذوره وروافده، ووعيه به وعيًا سليمًا يجعله حاضرًا في شعره بشكل جلي.

وقد تبلور هذا الوعي بالتراث لدى عبد الله الأول في عدد من المظاهر والأشكال الشعرية الفنية، هي: المساجلات، المشطرات، المعارضات، المخمسات، والتضمين الشعري في ثنايا نصوصه.

وقد دلت هذه المظاهر، والأشكال الشعرية التراثية التي احتلت مساحة كبيرة من شعره على إعجابه الكبير بالشعر العربي القديم وبموروثه الأدبي، وتفاعله معه تفاعلاً حيًا، وإصراره على الإضافة إليه من مقومات ابتكاره وخصوصية أدائه؛ فلم يكن صورة مطابقة لهذا الموروث، بل إنه استدعى نصوصه ثم أعاد كتابتها من جديد وفق سياق قصائده ومواقفه الشعورية الخاصة به. وهذا يكشف عن ملكاته الفنية التي تشهد لتجاربه وصوره الشعرية بالقدرة على التفاعل مع الموروث فهمًا ووعيًا، والصدور عنه معرفة وهضمًا.

أما التضمين الشعري فقد اعتمد عليه الشاعر ليرصع به إبداعه ونتاجه الشعري الجديد، متخذًا مما يضمن مرتكزات ينطلق منها ليعبر عن تجاربه الإنسانية المتجددة في وعيا

ووجدانه، فطور النصوص الشعرية القديمة ووسع في معناها لتمتزج في نصوصه الشعرية الخاصة، مما يظهر مقدرته في نقل التراث واستلهامه والتعامل معه بصورة جديدة واعية تؤكد جمالية تداخل النصوص وتفاعلها.

كما تبين من النصوص الشعرية لعبد الله الأول الأثر التراثي في بناء القصيدة وفنياتها لديه، وذلك من خلال بنية القصيدة لديه التي حاكت في كثير من الأحيان بنية القصيدة العربية القديمة (التراثية)، ومن خلال الصور والأساليب التراثية التي استعان بها لرسم تجربته الشعرية الخاصة، ويظهر واضحًا تأثره بالمعجم الشعري التراثي من حيث الألفاظ والعبارات التي تضمنها شعره. إضافة إلى توظيفه لعدد من الشخصيات التراثية التي استحضرها في عدد من نصوصه الشعرية؛ لتعبر عن مواقفه وتجاربه الشعرية الخاصة باعتبارها رموزًا ونماذج يمكن الاهتداء والاقتداء بها.

يتبين مما سبق أن عبد الله الأول تمكن من تطويع ثقافته التراثية بمختلف أنواعها؛ الدينية، والتاريخية، والأدبية... لخدمة تجربته الشعرية فدعمها بها، وحرص على الاستشهاد بالماضي الذي لم ينفك عنه بحال، بل آثر الاستعانة به على تجاوز محن حاضره وآلامه، فجذبه الحنين أمام ما كانت تشهده الأمة آنذاك من فتن وحروب، وضعف وهوان.

وهو بهذا لا يريد توثيق الشعر العربي القديم، وإنما يريد إثارة دلالات وصور في ذهن المتلقي يقرب بها المعاني والأفكار التي يريد إيصالها.

وأخيرًا فإن ارتباط عبد الله الأول بالتراث بمضامينه المتعددة كان حلقة من حلقات التواصل الفني والفكري مع هذا التراث، بالإضافة إلى تجديده فيه، وتحويره له مما أسهم في تنمية قدراته الإبداعية ونضجها وتطويرها، حتى خرجت لنا تجربته الشعرية بهذا الإبداع والجمال.

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- ابن الوردي، أبي حفص زين الدين عمر بن المظفر، شرح *التحفة الوردية في علم العربية*، قدم له حققه وعلق عليه صلاح راوي، ج (1)، ط(1).
- ابن فارس، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979.
- ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ج1، 1981م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، *قدم لها وعلق عليها وضبطها*: طه بعد الرؤوف سعد، ج(1)، دار الجيل، بيروت.
- أبو سويلم، أنور، *المضامين التراثية في شعر عرار "دراسات"*، م16، ع3، 1989م.
- أحمد، محمد أحمد موسى، عبد *المنعم الرفاعي حياته وشعره*، د.ط، 1987م، دار الثقافة والفنون، عمان، الأردن.
- الأسد، ناصر الدين، *الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م*، مؤسسة عبد الحميد شومان، دار فارس للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، طبعة (1)، 2000م.
- إسماعيل، عز الدين، *توظيف التراث في المسرح*، فصول، م1، ع1، 1980م.
- إطميش، محسن، دير الملاك، *دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر*، دار الرشيد للنشر، العراق، (د.ط)، 1982م.

- أمين، أحمد، *النقد الأدبي*، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ج1، طبعة (4)، 1387-1967م.
- البرقوقي، عبد الرحمن، *شرح ديوان المتنبي*، ج (3)، 1980، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- بكار، يوسف، *في العروض والقافية*، ط(3)، 2006، دار الرائد، عمان، ودار المناهل، بيروت.
- التطاوي، عبد الله، *المعارضات الشعرية*، دار قباء، القاهرة/ مصر، 1998م.
- التل، مصطفى وهبي، *عشيات وادي اليابس*: جمع وتحقيق وتقديم زياد صالح الزعبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت/لبنان، طبعة (1)، 1982م.
- التل، مصطفى وهبي، وخليل نصر، بالرفاه والبنين، 1934م.
- الجابري، محمد عابد، *التراث والحداثة دراسات ومناقشات*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة (1)، 1991م.
- الجاحظ، أبو عمرو بن بحر، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، بيروت/لبنان، ج1، (د.ت).
- جدعان، فهمي، *نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى*، دار الشروق: عمان، طبعة (1)، 1985م.
- الجرجاني، علي عبد العزيز، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1996م.
- حسن، محمد علي، *ديوان ليالي الصب*، ط(1)، 1388هـ-1968م، دار الأديب-بغداد.

- الحموي، ياقوت، معجم *البلدان*، دار صادر، بيروت، المجلد (2)، طبعة (2)، 1995م.
- حنفي، حسن، *التراث والتجديد*، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة (1)، 1981م.
- حور، محمد إبراهيم، *الحنين إلى الأوطان في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي*، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، طبعة (2)، 1989م.
- الدراجي، محمد، *الإشعاع القرآني في الشعر العربي الحديث*، عالم الكتب، بيروت، لبنان، طبعة (1)، 1987م.
- *ديوان ابن سهل الإسرائيلي*، جمعه وحققه وقدم له: محمد قوبعة، د.ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس.
- ديوان جميل بثينةن جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، ط (1)، 1412هـ-1992م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ديوان جميل بثنية، جمع *وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب*، ط(1)، 1412هـ-1992م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- *ديوان خواطر النسيم شعر الملك عبد الله الأول ابن الحسين*، جمع وتحقيق ودراسة خلف إبراهيم النوافلة، مراجعة وتدقيق عبد الفتاح النجار، وزارة الثقافة، عمان، 2002م.
- *ديوان عمر بن أبي ربيعة*، قدّم له ووضع فهارسه وهوامشه د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة (1)، 1992م.
- *ديوان مجنون ليلى*، قدم له وشرحه: مجيد طراد، د.ط. 1996، عالم الكتب، دمشق.

- ربابعة، موسى، *التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث*، ط(1)، 2000م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- ربابعه، موسى، *قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي*، مكتبة الكتاني، إربد، الأردن، (د.ط)، 2001م.
- الرباعي، ربى عبد القادر، *البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر* (التضمين والتناص نموذجًا، ط(1)، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الرباعي، عبد القادر، *الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى*، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، طبعة (1)، 1984.
- الرضي، الشريف، *ديوان الشريف الرضي*، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، المجلد (2)، 1986م.
- الرمز، أحمد القاسم، *ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن*، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، طبعة (1)، 1996م.
- زايد، علي عشري، *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، طبعة (1).
- الزبن، عدنان ساري، الشريفان: *الرضي محمد بن الحسين والملك الإمام عبد الله بن الحسين*، وزارة الشباب، عمان-الأردن، د.ط، 1988م.
- زعبي، زياد. *قراءات مقالات ونصوص ثقافية قراءة في مخطوط الغوريسات*، وزارة الثقافة: عمان. د.ط، 2002م.
- زعبي، زياد، *نص على نص*. منشورات أمانة عمان، (د.ط)، 2002م.

- السعافين، إبراهيم، *مدرسة الإحياء والتراث*، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1981م.
- شرار، شلتاغ عبود، *أثر القرآن في الشعر العربي الحديث*، دار المعرفة، دمشق، طبعة (1)، 1987م.
- *شرح ديوان جرير*، شرحه وقدم له: مجيد طراد، 2003م، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.
- شرح ديوان قيس بن الملوح (المقدمة)، جعفر النحاس، 338هـ، تحقيق: عمر الفجاوي، عمان، وزارة الثقافة، 2002م.
- *شرح ديوان كعب بن زهير*، صنعة: الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري، ط(3)، 1423هـ - 2002، مطبعة دار الكتب والوثائق العلمية، القاهرة.
- الشعر والشعراء.
- شهاب، أسامة يوسف، صحيفة *الجزيرة الأردنية-دورها في الحركة الأدبية (1939-1954)*، وزارة الثقافة والتراث القومي، عمان، طبعة (1)، 1988م.
- الشوكاني، محمد، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير سورة الإنسان)*، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، طبعة (2)، 1424هـ-2003م.
- صبح، علي. *البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر*، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1416هـ- 1996م.
- ضياء، عزاوي، *كيف نعيد قراءة التراث قراءة معاصرة*، مجلة المعرفة، ع 161، 1975م.

- ظبيان، تيسير، *الملك عبد الله كما عرفته*، المطبعة الوطنيـة ومكتبتهـا، عمـان، د. ط، 1967م.
- العابدي، محمود، عيسى الناعوري وآخرون، *ثقافتنا في خمسين عامًـا*، دائـرة الثقافـة والفنون، عمان، طبعة (1)، 1972م.
- عباس، إحسان، *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*، دار الـشروق، عمـان، طبعـة (2)، 1992م.
- عبد الخالق، ربيعي محمد علي، *أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصـر*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة (1)، 1989م.
- عبد الفتاح، كاميليا، *القصيدة العربية المعاصرة*، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، طبعة (1)، 2006م.
- عبد الله الحسين، *مذكرات*، الأهلية للنشر والتوزيع مكتبة برهومة، عمان، الأردن، طبعة (1)، 1409هـ-1989م.
- عبد الله بن الحسين، *الآثار الكاملة*، الدار المتحدة للنشر، بيـروت، لبنـان، طبعـة (2)، 1979م.
- عبد المطلب، محمد، *هكذا تكلم النص: استحقاق الخطاب الشعري لرفعت سـلام*، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- عبد النور، جبور، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طبعة (1)، 1979م.
- عبيدات، شفيق، *الصحافة في شرقي الأردن (1920-1950)*، وزارة الثقافة، عمان، د.ط، 2002م.

- عزام، محمد، *مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربــي*، د.ط، 1995م، منــشورات وزارة الثقافة، دمشق، بيروت.
- العسكري، أبو هلال، *الصناعتين*، تحقيق: مفيد قميحة، ط(1)، 1981، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عصفور، جابر، *استعادة الماضي دراسة في شعر النهضة*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.
- عيد، رجا، *لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث*، د.ط، 1985م، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- الغذامي، عبد الله، *الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التــشريحية*، دار ســعاد الــصباح، الكويت، طبعة (3)، 1993م.
- الفوزان، إبراهيم، *الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد*، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، 1981م.
- القاري، علي، *الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية*، حققه وعلق عليــه وشــرحه محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة (2)، 1986م.
- قطامي، سمير، *الحركة الأدبية في شرق الأردن منذ قيام الإمــارة حتــى ســنة 1948م*، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط(1)، 1981م.
- القيرواني، ابن رشيق، *العمدة*، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقــده، ج(2)، تحقيــق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط(5)، 1981م، دار الجيل، بيروت.

- الكوفحي، إبراهيم. *شعر عبد المنعم الرفاعي*، ط(3)، 2003م، الشركة الجديدة للطباعة والنشر والتجليد، الأردن.
- المجالي، بكر، قاسم الدروع، *الملك المؤسس عبد الله بن الحسين حياته وفكره*، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، طبعة (1)، 1999م.
- المجالي، بكر، قاسم الدروع، *الملك المؤسس عبد الله بن الحسين، مفكرًا وأديبًا*، مطبعة الروزنا، اربد، ج1، 1999م.
- مجدي، وهبة، *معجم مصطلحات الأدب*، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
- *مذكرات سعد زغلول*، تحقيق: عبد العظيم رمضان، 1987م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- مروة، حسين، *دراسات في ضوء المنهج الواقعي*، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت (د.ت).
- المغيض، تركي أحمد رجا، *الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين 1921-1948*، وزارة الثقافة والشباب، عمان، طبعة (1)، 1980م.
- الملثم، بدوي، *عرار شاعر الأردن*، دار القلم: بيروت، د.ط، 1980م.
- موريه، س، *الشعر العربي الحديث*، ترجمة: شفيع السيد، سعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.
- الموسى، سليمان، *دراسات في تاريخ الأردن الحديث*، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، طبعة (1)، 1999م.

- ناعوري، عيسى، الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، 1980م.
- نوفل، محمد محمود قاسم، *تاريخ المعارضات في الشعر العربي*، د.ط، 1983م، دار الفرقان، د.م.
- هاشم، كايد مصطفى، *شباب الأردن في الميزان*، مساجلات الملك عبد الله بن الحسين وعبد الحليم عباس، ط(1)، 1979م، د.ن.
- وادي، طه. *جماليات القصيدة المعاصرة*، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة (1)، 2000م.
- ويليك، رينيه، وارين، أوستن، *نظرية الأدب*، ترجمة محي الدين صبحي، طبعة (3)، 1962م.
- يعقوب، إميل بديع، *المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر*، ط(1)، 1991م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

# Abstract

## Heritage Trans configurations in king's Abdallah I Bin Al Hussain Poetry

**Master study**

**Prepared by**

**Amneh Ahmed Obaidat**

**Supervisor**

**Prof. Ziad Saleh Al- Zoubi**

The study consisted of the a preface and three shapters. The preface addressed the concept of heritaye, the need of poets for such concept of heritage, the need of poets fpr such concept, how to beifit from it and the position of ansicnt and modern critiques towords it .

The first chapter was dedicated to talk about cultural and intellectual formation of king Abdallah I by addressing three main dimensions:

- The cultural and hertaye constrnct of king Abdallah I.
- Khawater Al- Nasseem siran and how it was issued.
- Poetic topics in khawater Al- Naseem diran.

The second chapter, the study examined most significant heritage aspects appcaring in king Abdallah I poetry, which were mainly:

- Vsing religions conteats in king's Abdallah I poetry.
- King Abdallah I Hijaziate and his influence by former poets experience.

The last chapter was desicted to study the artistic aspects in king's Abdallah I poetry, indicating here heritage influence in poem construct, In this respect, the following dimensions were addressed.

- Poem construct in king's Abdallah I poetry and how it was equivalent to traditional Arab poem.
- king's Abdallah I emploement of heritage figures and images.
- Poetic learicon for king Abdallah I, where the study talked about the use of ancient and modern phrases and vocabularies.
- king's Abdallah I emploement of heritage personalities in his texts to express his self concerns and nation's .

The study concluded with the most significant results obtained in the study.